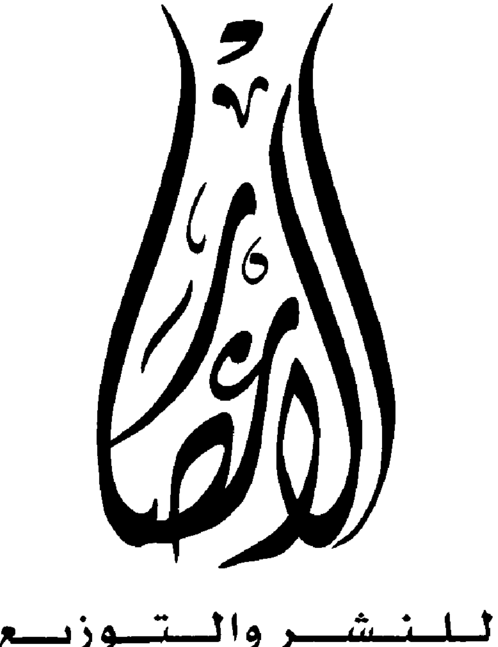
الصحافة الفلسطينية

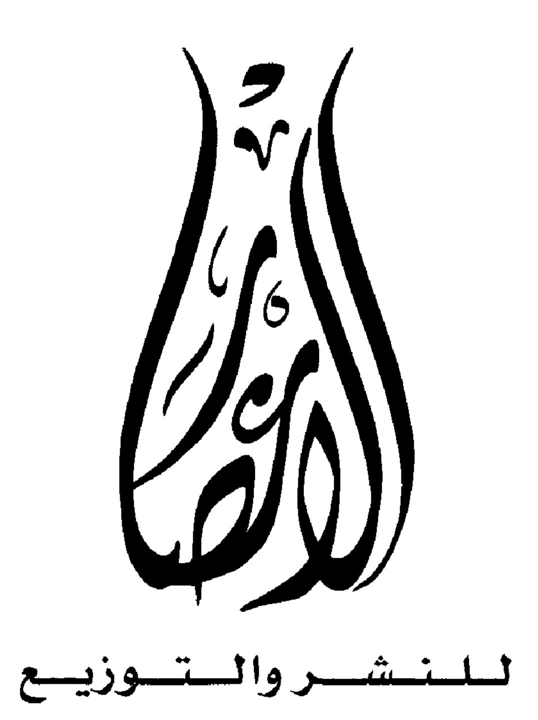
نشأتها وتطورها ودورها في النضال الوطني

الدكتور
محي الدين عبد حسين عرار
جامعة القدس - القدس





للنشر والتوزيع



للنشر والتوزيع



الصحافة الفلسطينية

نشأتها وتطورها ودورها في النضال الوطني

الصحافة الفلسطينية

نشأتها وتطورها ودورها في النضال الوطني

تأليف

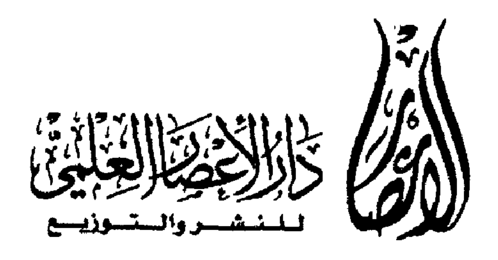
الدكتور

محي الدين عبد حسين عرار

جامعة القدس - القدس

الطبعة الأولى

2016م - 1437هـ



رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2014/9/4150)

070.9564

عرار، محي الدين عبدحسين

الصحافة الفلسطينية نشأتها وتطورها ودورها في النضال الوطني / محي الدين عبد حسين عرار. - عمان: دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، 2014

(   ) ص

ر.إ.: 2014/9/4150

الواصفات: /الصحافة//تاريخ فلسطين/

- يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

الطبعة العربية الأولى

2016م-1437هـ



الأردن – عمان – وسط البلد – شارع الملك حسين – مجمع الفحيص التجاري

هاتف: 96264646208+ فاكس: 96264646470+

الأردن – عمان – مرج الحمام – شارع الكنيسة – مقابل كلية القدس

هاتف: 96265713906+ فاكس: 96265713907+

جوال: 797896091 - 00962

info@al-esar.com – www.al-esar.com



ISBN 978-9957-98-048-1 (ردمك)

الإهـــداء

إلى كل عربي آمن بوحدة الأمة العربية وعمل من أجلها،وضحى ويضحي بكل غال ورخيص في سبيل تحقيقها..

إلى كل عربي استعذب ويستعذب الموت في سبيل استعادة أمجاد أمته وإعادة بناء دولته العربية الكبرى من المحيط إلى الخليج..

إلى كل عربي ناضل ويناضل لتخليص أمته من الاستعباد والاستغلال والانحلال لبناء مجتمع الكفاية والعدل، مجتمع الرخاء والازدهار..

إلى هؤلاء جميعا أهدي بحثي هذا

المحتويات

الموضوع	الصفحة

الفصل الرابع

تاريخ الصحافة المقدسية والحيفاوية

الفصل الخامس

الصحافة في قطاع غزة

1876 – 1994

المقدمة

شهد القرن الخامس عشر ثورة عظيمة في وسائل نشر المعلومات وتداولها، لاسيما بعد توصل العالم الألماني جوتمبرج في منتصف القرن الخامس عشر عام 1456م إلى اختراع المطبعة وما تلاها من تطور وانتشار للصحافة العالمية، ما أسدل بغطائه على الصحافة العربية، رغم أن انتقال الطباعة والمطبعة إلى عالمنا العربي جاء بعد قرنين من اختراع جوتمبرج للمطبعة. فالصحافة العربية لم تر النور إلا في نهاية القرن الثامن عشر وتعتبر مصر أول بلد عربي عرف الصحافة وكان ذلك بعد أن استولى الفرنسيون عليها حيث أصدروا صحيفة (كوريية ديلجبت) بالفرنسية عام 1798م وكان في نيتهم إصدار صحيفة عربية باسم (التنبيه) ولكنها لم ترى النور بسبب حراجة المركز الفرنسي في مصر.

وبعد جلاء الفرنسيين أصدر محمد علي عام 1828م صحيفة الوقائع المصرية تبعتها عام 1847م جريدة المبشر الجزائرية وفي عام 1858م صدرت جريدة حديقة الأخبار اللبنانية، ثم تتابع ظهور الصحف في البلدان العربية، حيث صدرت جريدة الرائد في تونس عام 1860م وفي سوريا صدرت جريدة سورية عام 1856م وفي ليبيا ظهرت جريدة طرابلس الغرب عام 1866م وفي العراق صدرت صحيفة الزوراء عام 1869م وفي اليمن صدرت جريدة صنعاء وفي السودان صدرت جريدة الغازيتة السودانية عام 1889م ثم توالت الصحف في معظم الأقطار العربية والإسلامية إذ وصل عددها إلى حوالي(592) جريدة يومية و(3239) مجلة.

أما بالنسبة لفلسطين التي هي موضع دراستنا نستطيع أن نقول أن فلسطين تعد من أقدم الدول العربية التي عرفت الطباعة حيث دخلتها عام 1830م على يد " اليهودي " نسيم باق ومرت بتجاربها المبكرة ويعود ذلك إلى مركزها الديني المهم باعتبارها مهبط الديانات وأن هذا الاهتمام بالطباعة يعكس الاهتمام بالصحافة باعتبارها الأداة الإعلامية المتاحة والصوت المعبر عن آراء الجماهير والطوائف من ناحية والحكومات من ناحية أخرى وكان هذا الاهتمام

المقدمة

ابتداء من عام 1876م، ولقد عرفت فلسطين الصحافة في وقت مبكر مع العالم العربي التي تنطوي تحت لوائه واحتلت المركز الخامس وهذا في حد ذاته يعد خير شاهد على معرفتها للصحافة مبكراً بعد مصر والتي عرفتها عام 1798م ولبنان التي عرفتها عام 1858م وسوريا عام 1865م والعراق عام 1869م .

وعلى أية حال فلقد ارتبطت نشأة الصحافة الفلسطينية بنشأة الصحافة في البلاد العربية الأخرى فلم تتطور الصحافة في فلسطين خلال النصف الثاني من القرن التاسع كما تطورت في البلاد العربية الأخرى وكان اعتماد الفلسطينيين على الصحف السورية واللبنانية والمصرية التي سبقت في نشأتها الصحافة الفلسطينية.

وهنا نشير إلى أن معظم الدراسات التي قام بها الباحثون والمهتمون بتاريخ ونشأة الصحافة الفلسطينية إلى أن بداية الصحافة الفلسطينية كانت عام 1876م حيث كان صدور صحيفة القدس الشريف في هذا العام وكانت في ذلك الوقت تحت إشراف الحكومة العثمانية وتصدر باللغتين العربية والتركية وكان يحرر القسم العربي فيها الشيخ علي الريماوي، أما القسم التركي فكان يحرره عبد السلام كمال، وكانت الصحيفة الرسمية الأولى باسم الحكومة وتصدر بصفة شهرية. ومنذ نشأتها مرت الصحافة الفلسطينية بالعديد من المراحل المختلفة حيث تأثرت كل مرحلة بالظروف السياسية والاجتماعية والعسكرية المختلفة والمتعاقبة على فلسطين .لذا فإن السمة الغالبة على الصحافة الفلسطينية هي سمة التعبئة الجماهيرية والتحريض والدفاع عن الأرض.

وبعد إعلان الدستور العثماني عام 1908 الذي مكّن الصحفيين من الحصول على تراخيص بإصدار الصحف والمجلات، وكانت هذه الخطوة ممهدة لظهور عدد من الصحف، ففي عام 1908 صدرت أكثر من إحدى عشرة صحيفة، وفي عام 1910 صدرت أربع صحف، وفي عام 1912 صدرت صحيفتان، وفي عام 1914 كانت الصحافة قد ضربت جذورها في المجتمع الفلسطيني فظهرت المجلات الأدبية (الأصمعي والنفائس العصرية والمنهل) ثم جاءت الحرب العالمية الأولى عام

المقدمة

1914 فقضت على الصحافة في بداية نشأتها، بعدما بلغ عدد الصحف التي صدرت منذ عام 1908 وفي عام 1914 حوالي ثلاثين صحيفة، وكان عمر هذه الصحف قصيراً لا يتجاوز العامين.

هذه الصحف الصغيرة ذات الصفحات الأربع استطاعت بموادها الاجتماعية والسياسية أن ترسي حجر الأساس للصحافة العربية في فلسطين، والتي أخذت تنمو وتتطور خاصة أن نشأتها ارتبطت ببداية النهضة، وقامت هذه الصحافة خلال تلك الفترة بتلبية الاحتياجات المحلية، كما أدت إلى تقوية الروح الوطنية والإحساس بالوعي القومي، فمنذ أن ظهرت الصحافة في فلسطين كانت منبراً لرجال الإصلاح وحاملي لواء الوطنية، كما سعى أصحاب هذه الصحف إلى معالجة المشاكل التي كانت تشكو منها البلاد ودعوا إلى الإصلاح، فتاريخ صحافة فلسطين حافل بالأمثلة التي تدل على عظم الدور الذي قامت به في بعث النهضة ونشر الوعي بين الشعب، كما كانت الصحافة في بداية عهدها تساند المطالب المحقة في إنشاء نظام عربي مركزي، كما أنه لم يكن إصدار الصحيفة بالأمر الهين، فقد كان طلب فتح الجريدة يتنقل عدة سنوات في الدوائر الحكومية ليعاني الصحفيون الكثير من تلك الإجراءات الظالمة والمستبدة، فقد كانت السلطات العثمانية تنظر إلى المطابع كخطر بالغ، ولهذا قامت بمحاربتها وفرضت عقوبات على من يمتلك مطبعة، وكذلك كان الوضع أيام الاستعمار البريطاني والاحتلال الصهيوني.

وقد لعبت الصحافة دوراً في تحطيم بعض الأنظمة وزوال بعض الدول، وقد عرّف الفيلسوف الروسي " ليون تولستوي " الصحافة بقوله: " الصحف نفير السلام وصوت الأمة وسيف الحق القاطع ونصرة المظلومين وشكيمة الظالم، فهي تهز عروش القياصرة وتدك معالم الظالمين ". أما فيلسوف فرنسا " فرانسوا فولتير " فيقول: " الصحافة هي آلة يستحيل كسرها، وستعمل على هدم العالم القديم حتى يتسنى لها أن تنشئ عالماً جديداً ".

وبالمقابل قال " بورفيريو دياز " رئيس المكسيك بعدما تم نفيه حوالي عام 1915 " أود أن أكون صاحب معامل الورق والحبر في العالم لأحرقها ". أما

المقدمة

السلطان العثماني عبد الحميد الثاني فقد قال بعد خلعه "..إنني لو عدت إلى قصر يلدز لوضعت محرري الجرائد كلهم في أتون كبريت". فهذان الزعيمان ساعدت الصحافة على زلزلة عروشهما وفضحت ظلمهما فانهارا... فعبد الحميد وضع قوانين جائرة ضد الصحافة فأضرها كثيراً ومع ذلك هزمته الصحافة، إلا أن الصحافة في الولايات التابعة للأتراك لم تنهض إلا بعد إجبار عبد الحميد أن يعيد الحياة للدستور من جديد، عند ذلك بدأت الصحافة تنهض وتنتعش، والصحافة العربية في فلسطين لم تكن أفضل من أخواتها في باقي البلاد العربية.

ومن هنا، فقد تولدت لدي رغبة في التعرف على نشأة الصحافة الفلسطينية وتطورها، والدور النضالي الذي لعبته هذه الصحافة، فاجتهدت في إعداد بحث حول هذا الموضوع للتعرف على واقع الصحافة الفلسطينية منذ الانتداب البريطاني على فلسطين وحتى يومنا هذا.

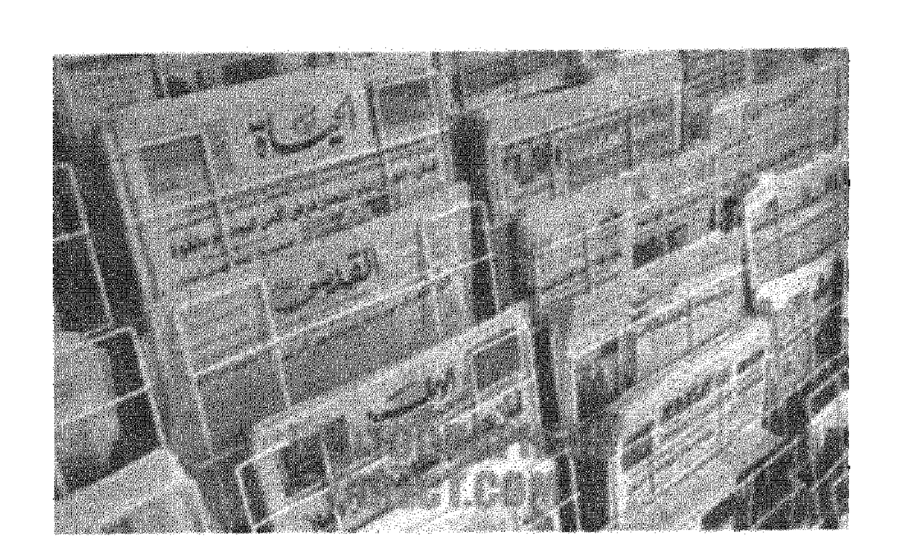
ويتكون هذا البحث من مقدمة وخمسة فصول وخاتمة. وقد خصص الفصل الأول للحديث عن الصحافة الفلسطينية لإبراز نشأتها وتطورها. وتناول الفصل الثاني الحديث عن القوانين البريطانية وتطور الصحافة الفلسطينية. وفي الفصل الثالث تطرقنا للصحافة الفلسطينية بين حربين عالميتين مع إبراز تطورها المهني وطبيعة مهماتها. فتناولنا في الفصل الرابع الحديث عن الصحافة المقدسية والحيفاوية. وخصص الفصل الخامس للحديث عن الصحافة في غزة في الفترة 1876 – 1994. أما الخاتمة فقد ضمنتها بعض التوصيات التي قد تساعد على النهوض بالصحافة الفلسطينية.

وبعد، فإن هذه الدراسة تطمح إلى أن تكون إسهاما متواضعا في الكتابات التاريخية عن أحداث كان لها دور بارز في المجتمع الفلسطيني، وأن تكون قد أضافت شيئا ذا قيمة إلى قائمة هذه الكتابات، لا من حيث الكم وإنما من حيث الكيف والنوع.



الفصل الأول

الصحافة الفلسطينية



الفصل الأول
الصحافة الفلسطينية

أولا: النشأة والتطور:

شهد القرن الخامس عشر ثورة عظيمة في رسائل نشر المعلومات وتداولها، لاسيما بعد توصل العالم الألماني حوتنبرج في منتصف القرن الخامس عشر عام 1456م إلى اختراع المطبعة وما تلاها من تطور وانتشار للصحافة العالمية، ما أسدل بغطائه على الصحافة العربية، رغم أن انتقال الطباعة والمطبعة إلى عالمنا العربي جاء بعد قرنين من اختراع جوتنبرج للمطبعة[1].

فالصحافة العربية لم تر النور إلا في نهاية القرن الثامن عشر وتعتبر مصر أول بلد عربي عرف الصحافة وكان ذلك بعد أن استولى الفرنسيون عليها حيث أصدروا صحيفة (كوربيية ديلجبت) بالفرنسية عام 1798م وكان في نيتهم إصدار صحيفة عربية بإسم (التنبيه) ولكنها لم ترى النور بسبب حراجة المركز الفرنسي في مصر وبعد جلاء الفرنسيين أصدر محمد علي عام 1828م صحيفة الوقائع المصرية تبعتها عام 1847م جريدة المبشر الجزائرية وفي عام 1858م صدرت جريدة حديقة الأخبار اللبنانية، ثم تتابع ظهور الصحف في البلدان العربية، حيث صدرت جريدة الرائد في تونس عام 1860م وفي سوريا صدرت جريدة سورية عام 1856م وفي ليبيا ظهرت جريدة طرابلس الغرب عام 1866م وفي العراق صدرت صحيفة الزوراء عام 1869م وفي اليمن صدرت جريدة صنعاء وفي السودان صدرت جريدة الغازيتة السودانية عام 1889م ثم توالت الصحف في معظم الأقطار العربية والإسلامية إذ وصل عددها إلى حوالي(592) جريدة يومية و(3239) مجلة.

---

(1) خوري، الصحافة العربية في فلسطين، ص3.

أما بالنسبة لفلسطين التي هي موضع دراستنا نستطيع أن نقول أن فلسطين تعد من أقدم الدول العربية التي عرفت الطباعة حيث دخلتها عام 1830م على يد " اليهودي " نسيم باق ومرت بتجاربها المبكرة ويعود ذلك إلى مركزها الديني المهم باعتبارها مهبط الديانات وأن هذا الاهتمام بالطباعة يعكس الاهتمام بالصحافة باعتبارها الأداة الإعلامية المتاحة والصوت المعبر عن آراء الجماهير والطوائف من ناحية والحكومات من ناحية أخرى وكان هذا الاهتمام ابتداء من عام 1876م ولقد عرفت فلسطين الصحافة في وقت مبكر مع العالم العربي التي تنطوي تحت لوائه واحتلت المركز الخامس وهذا في حد ذاته يعد خير شاهد على معرفتها للصحافة مبكراً بعد مصر والتي عرفتها عام 1798م ولبنان التي عرفتها عام 1858م وسوريا عام 1865م والعراق عام 1869م[1].

وعلى أية حال فلقد ارتبطت نشأة الصحافة الفلسطينية بنشأة الصحافة في البلاد العربية الأخرى فلم تتطور الصحافة في فلسطين خلال النصف الثاني من القرن التاسع كما تطورت في البلاد العربية الأخرى وكان اعتماد الفلسطينيين على الصحف السورية واللبنانية والمصرية التي سبقت في نشأتها الصحافة الفلسطينية[2].

وهنا نشير إلى أن معظم الدراسات التي قام بها الباحثون والمهتمون بتاريخ ونشأة الصحافة الفلسطينية إلى أن بداية الصحافة الفلسطينية كانت عام 1876م حيث كان صدور صحيفة القدس الشريف في هذا العام وكانت في ذلك الوقت تحت إشراف الحكومة العثمانية وتصدر باللغتين العربية والتركية وكان يحرر القسم العربي فيها الشيخ علي الريماوي، أما القسم التركي فكان يحرره عبد السلام كمال وكانت الصحيفة الرسمية الأولى باسم الحكومة وتصدر بصفة شهرية. ومنذ نشأتها مرت الصحافة الفلسطينية بالعديد من المراحل المختلفة حيث تأثرت كل مرحلة بالظروف السياسية والاجتماعية والعسكرية المختلفة والمتعاقبة

---

(1) مشتهى، تطور الطباعة في فلسطين، ص43.

(2) ياسين، الصحافة العربية في فلسطين، ص449.

على فلسطين .لذا فإن السمة الغالبة على الصحافة الفلسطينية هي سمة التعبئة الجماهيرية والتحريض والدفاع عن الأرض ولقد مرت الصحافة الفلسطينية بمراحل خمسة بداية من العهد العثماني وحتى يومنا هذا أما المراحل فهي[1]:

1. المرحلة الأولى: مرحلة النشأة في ظل الحكم العثماني وتبدأ من 1876 – 1918م .
2. المرحلة الثانية: مرحلة الانتداب البريطاني من عام 1918 – 1948م .
3. المرحلة الثالثة: مرحلة خضوع الضفة الغربية وقطاع غزة إلى الحكمين الأردني والمصري وتبدأ هذه المرحلة من 1948 – 1967م .
4. المرحلة الرابعة: مرحلة الاحتلال الإسرائيلي من عام 1967 – 1994م .
5. المرحلة الخامسة : مرحلة دخول السلطة الوطنية الفلسطينية من 1994/5/4 وحتى الآن.

المرحلة الأولى: مرحلة النشأة في ظل الحكم العثماني وتبدأ من 1876 – 1918:

لم يكن دخول الصحافة إلى الولايات العربية الخاضعة للحكم العثماني منحة من سلطان يرى فيه رجس من عمل الشيطان يجب اجتنابه بل كان نتيجة تضافر عوامل عدة لتفرض على السلطة العثمانية القبول بدخول الطباعة وما تلا ذلك من ظهور للصحافة في الولايات العثمانية لا سيما في فلسطين حيث صدرت أول صحيفة في فلسطين بعنوان (القدس الشريف) وذلك عام 1876م بإشراف الحكومة العثمانية حيث صدرت باللغتين العربية والتركية وكانت تنشر الفرمانات والأنظمة والأوامر الحكومية ويحرر القسم العربي فيها علي الريماوي ويساعده راغب الحسين، وهي جريدة شهرية وتعتبر الجريدة الرسمية الأولى في البلاد، وفي نفس العام صدرت في مدينة القدس صحيفة " الغزال " وهي شبه رسمية يحررها على الريماوي، ومن الملاحظ أن هاتين الجريدتين لم تصدران بشكل منتظم، وفي هذه الفترة جرت محاولتان متواضعتان لإصدار مجلة "مدرسة

(1) ياسين، الصحافة العربية في فلسطين، ص451.

صهيون"عام 1906م، ومجلة " الترقي" 1907م إلا ان عام 1908م يعتبر نقطة انطلاق للصحافة في فلسطين بعد إعلان الدستور العثماني الذي نص على جواز إصدار الصحف، وأطلق بعض الحريات أمام إصدار الصحف وقد بلغ عدد الصحف الصادرة في فلسطين حتى مطلع الحرب العالمية الأولى ستاً وثلاثين صحيفة منها: السياسية، والأدبية، والهزلية، صدر أكثرها أسبوعياً أو مرتين في الأسبوع ولقد أجاز إعلان الدستور في 11 تموز 1908م حرية التعبير فهب أصحاب رأس المال الوطني وهب معهم حملة الأقلام ويدعوا الخطوة الأولى في رحلة الصحافة الفلسطينية الشاقة في الطريق الطويلة الوعرة نحو النصر والاستقلال الوطني[1].

والواقع أن هذا العدد من الصحف في بلد قليل السكان ونسبة الأمية كانت مرتفعة يفترض أنه ظاهرة سلبية إلا أنه يعكس في حقيقة الأمر رغبة جماهيرية نحو التحرر والتطور الاجتماعي والتقدم، وقد كتب عبد الله العيسى صاحب جريدة الأصمعي(في العدد 9 سنة أولى 1909/1/1)": ليس في كثرة الجرائد عميم فائدة إذ كثيرا، ما نرى الخبر الواحد تتناوله عدة جرائد بحرفه الواحد وكثيراً ما نراها متشابهة في جميع أبوابها إلا ما كان من تفاوت محرريها في التحرير وبسبب غياب التجربة الصحفية فإن الصحفيين الأوائل قد تحملوا عناء مسئولية لا يملكون فيها خبرة ولا يعرفون كيفية صناعتها وتوفير أسباب نجاحها ولا حتى مستلزماتها، ولهذا السبب يعود ظهور الصحف لفترة محددة ثم اختفاءها فجأة حيث إن عمر بعضها تراوح بين بضعة أشهر وسنة. ومن الصحف السياسية التي صدرت في القدس عام 1908 م " القدس" و" الصحف "، و" الإنصاف "، و" النجاح " و" النفير " و" الكرمل " في حيفا، وفي عام 1909م صحيفة يافا ومنها " الاعتدال "، و" الأخبار " و" الأسبوعية "، و" فلسطين " عام 1911م للأخوين عيسى ويوسف العيسى، و" المنادى " 1914م بالقدس لسعيد الجار الله ومحمد موسى المغربي الذي أصدر أيضاً "المنهل" الأدبية عام 1913م ولم يقتصر النشاط الصحفي في العهد العثماني على الصحف السياسية بل ظهرت عدة مجلات أدبية

---

(1) يهوشع، تاريخ الصحافة الفلسطينية، 42 – 44.

عالجت شئون السياسة وقد صدر بين عامي 1906 – 1914م أربعة عشر مجلة أدبية من بينها أربعة مدرسية وكانت مجلة الدستور من أهم المجلات المدرسية وصدرت عام 1910 لخليل السكاكيني وحررها جميل الخالدي[1].

وكانت الشئون الصحفية في هذه الفترة مرتبطة بالنظارة " وزارة المعارف " ونظارة الداخلية في اسطنبول، والرقابة كانت أحد السيوف المسلطة على رقاب الصحافة والعاملين فيها وخصوصاً في أوقات الحروب فيراقبها مراقب المطبوعات " المكتبجي " في الولاية وفق مزاجه الذي كان يصل أحياناً إلى حد العقاب الجسدي يضاف إلى ذلك تعقيدات ومصاعب الحصول على رخصة إصدار صحيفة وعدم التزام الموظفين بالقرارات الإدارية طمعاً في الحصول على الرشاوي من مقدمي الطلبات، وقامت الصحافة الفلسطينية في تلك الفترة بخدمة الحاجات المحلية في البلاد وأدت إلى تقوية الروح المحلية والإحساس بالوعي فكانت الصحف منبراً لرجال الإصلاح، و حاملي لواء الوطنية وسعي أصحاب الصحف إلى معالجة المشكلات التي كانت تشكو منها البلاد حتى أصبحت الدعوة إلى الإصلاح من أهم مواردها، وتوقفت معظم الصحف عن الصدور لاندلاع الحرب العالمية الأولى ولمدة أربع سنوات وظل الحال كذلك حتى بداية الانتداب البريطاني عام 1917م لتبدأ الصحافة الفلسطينية مرحلة جديدة في ظروف سياسية وإقتصادية جديدة، تهافت الناس على قراءة الصحف فيها مما حملته من حوادث ذات صلة بمستقبلهم ومستقبل بلادهم[2].

---

(1) خوري، الصحافة العربية في فلسطين، ص40.

(2) العقاد، تاريخ الصحافة العربية، ص192.

المرحلة الثانية: الصحافة الفلسطينية تحت الانتداب البريطاني (1918 – 1948):

واجهت الصحافة الفلسطينية تحت الانتداب البريطاني خلال هذه المرحلة اضطهاد أشد قسوة من الحكم السابق . العثماني . ورغم معايشة الصحافة للظروف القاسية فقد حاولت تأدية رسالتها والوقوف صامدة رغم القوانين التي وضعتها بريطانيا وكانت أكثر قوة وتصلباً، وكانت دائرة التحقيق الجنائي لسلطة الانتداب هي المخولة بالإشراف على الصحف، ولم تكن الصحافة الفلسطينية خلال العشر سنوات الأولى من الانتداب في مستوى سائر الصحف في مصر وسوريا ولبنان إلا أنها ساهمت مساهمة فعالة في الحياة الأدبية، والسياسية، والثقافية، وأصدرت قيادة الجيش البريطاني صحيفة رسمية بعد الانتداب على فلسطين وأسمتها "The Palestinian News" وقد صدر العدد الأول منها 11 /1924/4[1].

وعلى كل حال " شهدت هذه المرحلة تطوراً ونمواً سريعاً في الصحافة وذلك لأن الانتداب البريطاني عمل على إنعاش التعليم في المرحلتين الابتدائية والثانوية لتحسين صورته أمام الشعب العربي الفلسطيني ... " وقد رافق انتشار التعليم في فلسطين إبان عهد الانتداب تطور ثقافي واسع تمثل في ازدهار الحياة الأدبية والفكرية وظهر نتيجة لذلك عدد كبير من الأدباء والشعراء والصحفيين والمؤرخين، كما أنشأت جمعيات لأندية ثقافية وسياسية وأدبية واقتصادية باللغة العربية والعبرية والإنجليزية كما أنشأ عدد من المطابع ومصانع الورق وحملات لتجليد الكتب، وقد صدر في فلسطين بين عامي 1919م – 1948م عدد كبير من الصحف والمجلات بلغ نحو (1241) من بينها (41) باللغة العربية أصحابها أجانب وخمس باللغات الأجنبية أصحابها عرب وتنوعت هذه الصحف بين السياسة و الاقتصاد والأدب والدين بينما نمت الصحافة السياسية على حساب الأنواع الأخرى، كما نشطت الأحزاب السياسية التي اعتمدت الصحافة وسيلتها

(1) يهوشع، تاريخ الصحافة العربية، 31.

إلى الجماهير وإلى إعلان رأيها إلى السلطة وقد حاول الصهاينة في هذه الفترة التأثير في هذه المسيرة الصحافية من خلال إصدار وتوزيع بعض النشرات والصحف الصفراء المطبوعة بالحروف العربية من بينها نشرة دورية بإسم " العامل " وأخرى باسم "حقيقة الأمر" أسبوعية ينشرها حزب العمال الصهيوني الهستدروت[1].

ومن صحف هذه المرحلة صحيفة " سورية الجنوبية "التي تأسست في 8 أيلول عام 1919م ويشرف على تحريرها عارف العارف ومحمود حسن البدري وهي جريدة سياسية أدبية تصدر مرة واحدة في الأسبوع ثم صدرت نصف أسبوعية وذكر العقاد إنها هاجمت الصهيونية هجوماً عنيفاً مما دفع السلطات إلى تعطيلها بعد أن استمرت في الصدور سنة واحدة[2].

وصدر في نفس العام صحيفة " مرآة الشرق " لبولس شحادة وهي جريدة سياسية تصدر مرتين في الأسبوع، وصدرت في أول عهدها باللغتين العربية والإنجليزية ويحرر القسم العربي فيها الدكتور أحمد الشقيري ورئيس تحريرها الأستاذ أكرم زعيتر، توقفت عن الصدور عام 1939م لإغلاقها من قبل سلطات الانتداب البريطاني وذلك لنشرها قصيدة حث فيها كاتبها علي الثورة والتمرد ضد الإنجليز، وبعد ذلك صدر العديد من المجلات والصحف الصغيرة التي لم يدم صدورها طويلاً وفي عام 1929م انتقل النشاط الصحفي من القدس إلى يافا وتطورت الصحافة فيها حتى احتلت مركزا هاما في ميدان الصحافة العربية وقد فتحت الاضطرابات والأوضاع غير المستقرة عام 1929م صفحة جديدة في تاريخ الصحافة العربية الفلسطينية حيث أصبحت جريدة " فلسطين " وهي جريدة حكومة فلسطين الرسمية وهي النشرة العربية للجريدة الإنجليزية التي صدرت في القاهرة من قبل سلطات الانتداب ووجهت إلى عرب فلسطين وتحولت هذه الصحيفة التي ظهرت عام 1918م إلى صحيفة يومية، و بدأت تظهر اعتباراً من عام 1932م

---

(1) طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ص 50.

(2) العقاد، تاريخ الصحافة، ص 195.

و1933م المجلات المتخصصة في الشئون الاقتصادية والطبية والسينما والتجارة والزراعة[1].

هذا وقد لعبت الصحافة الفلسطينية خلال هذه المرحلة دوراً بارزاً في ثورة القسام الشعبية بين عامي 1936م – 1939م فكانت السلاح الفعال في تعبئة المواطن الفلسطيني من مخاطر الصهيونية والاستعمار البريطاني ولقد وعت حكومة الانتداب البريطاني للدور البارز التي يقوم به الصحافة فشددت من قبضتها ضد الصحف حتى أن الصحف تلقت أربعة وثلاثين قراراً بالتعطيل والتوقف عن الصدور كما أن إحدى عشرة صحيفة تلقت إنذارات رسمية خلال فترة الإضراب، ومن الصحف التي أغلقت "اللواء" و "الدفاع"، وتعرضت الصحافة الفلسطينية في المرحلة الأخيرة من عمر الانتداب البريطاني (مرحلة اندلاع وتواصل الحرب العالمية الثانية) لمعاملة قاسية خاصة فيما يتعلق بالمراقبة حيث أصبح الرقيب يتلقى التوجيهات من سلطات الرقابة في لندن، واستمر الحال كذلك حتى انتهاء الحرب حيث نظمت مراقبة الصحف، وعلى العموم فلقد تواصلت الصحافة في هذه الفترة مضطلعة بدورها الرئيس على أكمل وجه حيث نبهت من مخاطر المؤسسة الصهيونية العاملة في فلسطين وبدأت مكانتها تتغير بسبب الكفاءة المهنية التي واكبت فيها معطيات التحرك الوطني الفلسطيني، ومن صحف هذه الفترة صحيفة الاتحاد الأسبوعية وصدرت في 1944/5/15م وهي على علاقة وثيقة بالتنظيم الماركسي اللينيني الفلسطيني[2].

---

(1) خوري، الصحافة العربية، 51.

(2) ياسين، الصحافة العربية، ص449.

المرحلة الثالثة: الصحافة الفلسطينية في عهد الإدارتين المصرية والأردنية (1948 – 1967م):

بعد نكبة عام 1948م وإعلان قيام ما يسمى بدولة إسرائيل على أرض فلسطين المغتصبة ثم طرد وتهجير الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني، خضعت مناطق الضفة الغربية وشرقي القدس للحكم الأردني فيما أصبح قطاع غزة خاضعاً لإشراف الإدارة المصرية، لذا انعكست هذه الظروف الجديدة على واقع الصحافة الفلسطينية وأصبح من الطبيعي أن تخضع كل منطقة لقوانين الإدارة التي تسيطر عليها فارتبطت الصحافة في مناطق الضفة الغربية، بالتشريعات الإعلامية الأردنية فيما ارتبطت صحافة قطاع غزة بإدارة الحاكم العسكري المصري[1].

ونتيجةً لذلك فقد صُبغت الصحافة في تلك المرحلة بالطابع الحكومي حيث أنها لم تخرج عما تردده الحكومة الأردنية أو المصرية.

أولاً: الصحافة الفلسطينية في الضفة الغربية تحت ظل الحكم الأردني:

انتعشت الصحافة بشكل كبير في ظل الحكم الأردني إلى درجة أن الأردن اعتبر الضفة الغربية جزءاً لا يتجزأ من أراضي المملكة الأردنية وهذا أنعكس إيجابياً على أحوال الفلسطينيين في الضفة الغربية حيث تمرسوا على العمل الصحفي في الأردن وغيرها من البلاد العربية وفتحت لهم أبواب العمل وهيئت لهم الظروف لممارسة العمل الصحفي بشكل حر ويمكن القول أن الفترة ما بين 1951 – 1957م تعتبر الحقبة المزدهرة في تاريخ الصحافة العربية الفلسطينية في ظل الحكم الأردني الذي أمتد إلى عام 1967م فلقد شهدت الأعوام التي امتدت ما بين الدستور في عام 1952م وتعليقه عام 1957م نشاطاً صحفياً ملحوظاً وقد ساعد ارتفاع نسبة المتعلمين بين الفلسطينيين بنهضة أدبية وصحفية في هذه الفترة واصطبغت الصحافة بالظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وكانت تهتم في تأدية

---

(1) سليمان، تاريخ الصحافة، ص252.

وظيفتها وفقاً لتلك الظروف وكانت تخصص زوايا خاصة للناشئين من الأدباء الفلسطينيين، كما كانت تثير العديد من المشكلات الفكرية والأدبية التي تجسد هموم وآمال جيل النكبة وكانت كبريات الصحف الفلسطينية، كفلسطين والدفاع قد نزحت في في أعقاب النكبة، من حيفا ويافا إلى القدس وعمان، وظهرت عشرات الصحف الأخرى كالجهاد والمنار، ولكن السلطات الأردنية أغلقت معظم هذه الصحف الفلسطينية في عام 1966م وأدمجتها في مؤسستين صحفيتين " القدس والدستور " وأخضعتها للرقابة الصارمة، ولقد صدر في تلك الفترة العديد من الصحف بلغت ثماني عشر جريدة ومجلة ومنها (12) في حقبة الخمسينات و(6) في حقبة الستينات موزعة بين القدس ورام الله وبيت لحم ونابلس وصدر في القدس قبل عام 1967م ثلاث صحف رئيسية وهي:

1. صحيفة القدس: أسسها الصحفي الفلسطيني عيسى العيسى حيث ركزت جل اهتمامها ضد حكومة الانتداب البريطاني وظلت تصدر حتى عام 1948م ثم توقفت لتعود إلى الصدور مرة أخرى في القدس وحتى عام 1967م.
2. صحيفة الدفاع: تأسست في يافا عام 1934م على يد الصحفي إبراهيم الشنطي ثم انتقلت إلى القدس عام 1948م واستأنفت الصدور حتى حرب حزيران عام 1967م.
3. صحيفة الجهاد : تأسست في مدينة القدس عام 1953م لأصحابها محمود أبو الزلف ومحمود يعيش وسليم الشريف، توقفت عن الصدور بعد الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة عام 1967م ثم تمكن محمود أبو الزلف من إعادة إصدارها تحت اسم "القدس" أواخر عام 1968م[1].

---

(1) عبد الله، واقع الصحافة الفلسطينية، ص70 – 71.

ثانياً: الصحافة الفلسطينية في قطاع غزة تحت الإدارة المصرية:

عاش قطاع غزة أبان فترة حكم الإدارة المصرية عليه فترة انتعاش ثقافي، فأسست النقابات المهنية للعمال والمعلمين، وازداد الوعي السياسي وانتشرت الأحزاب، ولعبت المهرجانات الشعرية والمنتديات الفكرية دوراً بارزاً في هذا الانتعاش الثقافي، والتعبئة الوطنية، وفي خصم تلك الحالة انتشر الوعي الصحفي بأشكاله المختلفة من المنشورات والبيانات وصحف الحائط والملصقات، والرسوم والصور وأصدرت العديد من الصحف والمجلات والكتب على الرغم من الإمكانات المحدودة للصحف، إلا أنها كانت محاولات جادة للتعبير عن الوعي المحاصر في القطاع المحاصر[1].

وبدأت الصحافة في قطاع غزة متأخرة عن سواها من المناطق الفلسطينية الأخرى، كيافا والقدس وحيفا، حيث صدرت أول صحيفة في قطاع غزة في عام 1927م باسم صوت "الحق" التي أصدرها المحامي فهمي الحسيني، وكانت نصف شهرية، ثم أصدر معها مجلة متخصصة بالشئون الحقوقية والمراجع القانونية وهي مجلة " الحقوق " التي عمل فيها المحامي فوزي الدجاني، وبعد العام 1948م صدرت في قطاع غزة عدة صحف، منها جريدة " غزة " في الفترة بين 1954م – 1962م وكانت أسبوعية، يرأس تحريرها خميس أبو شعبان، ثم صدرت جريدة " الصراحة الأسبوعية "، عن النادي القومي وأشرف عليها المرحوم حلمي السقا، وكذلك صحيفة " اللواء الأسبوعية " التي رأسها تحريرها الدكتور صالح مطر وجريدة "الرقيب الأسبوعية" التي أشرف عليها المرحوم الشيخ عبد الله العلمي، ثم جريدة "الوطن العربي" التي أصدرها الحاج رشاد الشوا، وصدرت أول جريدة يومية سياسية في غزة باسم "التحرير" في النصف الثاني لعام 1958م وترأس تحريرها المحامي زهير الريس، ثم أصبحت صحيفة أسبوعية تصدر بالاشتراك مع دار الأخبار اليوم المصرية، وصار اسمها "أخبار فلسطين" وبقى زهير الريس رئيساً للتحرير فيها[2].

---

(1) ياسين، الصحافة العربية، ص455.

(2) الدلو، دراسات في الصحافة، ص90.

وكانت هذه الصحيفة عبارة عن مؤسسة صحفية كاملة، ساهم فيها المصريون بنصف رأس المال، ومن بين الرسامين الذين عملوا فيها الرسام إسماعيل شموط، ورسام الكاريكاتير إسماعيل عاشور، أما الأقلام التي شاركت فيها فقد ضمت من الصحفيين والأدباء والشعراء ومنهم الشهيد معين بسيسو، وزين العابدين الحسيني، وبكر أبو عويضة، وأسامة شراب، والكاتب المصري محمد جلال كشك، وقد صدر العدد الأخير في الخامس من حزيران 1967م ومن الجدير بالذكر أن الصحيفة أصبحت تابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية، بعد تأسيس المنظمة في 1964م وأخذت المنظمة تشرف عليها ابتداء من 1965/10/4م، ومن المجلات التي صدرت في قطاع غزة قبل 1967م مجلة " العودة " صدرت عن الاتحاد القومي الفلسطيني في 1958م وكانت مجلة شهرية مصورة تطبع في القاهرة ومجلة " المستقبل " وهي شهرية يترأس تحريرها محمد جلال عناية، استمرت من عام 1952 – 1956م، " الحياة العربية "، مجلة لم تصدر بسبب حرب 1967م، وأشرف عليها زهير الريس ومحمد عناية[1].

كما كان هناك العديد من المطابع من بينها مطبعة العلمي في حي الدرج ومطبعة أبو شعبان في حي الزيتون ومطبعة السقا في خانيونس[2].

وبصورة عامة بقيت الصحافة في قطاع غزة متخلفة عن نظيرتها في الضفة الغربية، وهذا ما دفع البعض إلى الانتقال للقدس لتأسيس صحف فيها[3].

المرحلة الرابعة: مرحلة الاحتلال الإسرائيلي من عام (1967 – 1994م):

مع وقوع الاحتلال عام 1967م، توقفت الصحف العربية في الضفة الغربية وقطاع غزة عن الصدور، فأصدرت سلطات الاحتلال الإسرائيلي جريدة " اليوم " لسد الفراغ الإعلامي العربي، في الضفة والقطاع، إلا أن محاولتها هذه باءت بالفشل، ثم

---

(1) ياسين، الصحافة العربية، 456.

(2) عبد الله، واقع الصحافة، ص75.

(3) ياسين، الصحافة العربية، ص458.

عادت فدفعت بصحيفتها الثانية " الأنباء " في 1968/10/24م وكانت أكثر قدرة على المناورة من سابقتها، وقد غابت عن المناورة الوطنية في الضفة والقطاع، بعد الاحتلال لفترة من الزمن، انطلاقاً من الإجماع الوطني بمقاطعة كافة دوائر الاحتلال الإسرائيلي ومؤسساته، لانتفاء الشرعية عنه، اعتقاداً من القوى الوطنية بأن مدة الاحتلال لن تطول، أسوة بما حدث أبان العدوان الثلاثي في العام 1956م، رغم الاختلاف الواضح بين العدوانيين، وهكذا بقيت الحركة الوطنية، وظل الصحفيون الفلسطينيون في حيرة وارتباك إزاء الأوضاع الجديدة، إذ أدت حرب حزيران / يونيو 1967م، إلى انعطافه حادة في مسمار القضية الفلسطينية وانعكس ذلك على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الفلسطينية، فضلاً عن الحياة الثقافية والإعلامية، وواجهت الصحافة العديد من المصاعب والمتاعب وقمع الأقلام الحرة، والتضييق على حرية الصحافة في هذه الفترة وكان من أبرز هذه المتاعب تعرضها لمقص الرقابة والعسكرية الإسرائيلية، لقناعتها بأن تلك الصحف تعمل على التحريض ضد الاحتلال وتنمي الروح الوطنية، لدى أبناء الشعب الفلسطيني، وفي أواخر عام 1967م صدرت جريدة "القدس" لصاحبها محمود أبو الزلف، وأصدرت القدس بعد دمج صحيفتي " الدفاع والجهاد "، وبعد ذلك توالى إصدار الصحف، فصدرت في عام 1970م، صحيفة " الشعب " في بيت لحم لصاحبها إبراهيم فضل، وفي عام 1972م صدرت صحيفة " الفجر " ليوسف نصر، وفي عام 1978م، صدرت جريدة " الطليعة " وترأس تحريرها بشير البرغوثي، وفي عام 1980 صدرت صحيفة " الميثاق " لمحمود الخطيب و " الدرب " صدرت في عام 1985م "والنهار " في عام 1986م، " البيادر السياسي " عام 1981م وفي عام 1982م صدرت "الوحدة " لفؤاد سعد وهي يومية صدرت أسبوعاً مؤقتاً وفي عام 1986م صدرت أول صحيفة فلسطينية من نوعها باللغة العبرية، وكانت أسبوعية يصدرها زياد أبو زياد، وهي صحيفة " الجسر "، أما عن قطاع غزة، فكانت الصحافة محدودة جداً فقد أصدر زهير الريس مجلة " العلوم " ثم " الأسبوع الجديد " في السبعينات، وظهرت

خلال تلك الفترة العديد من المجلات، منها مجلة " البيادر " لجاك خزمو عام 1967م والكاتب أسعد الأسعد صدرت عام 1979م[1].

وعلى الرغم من الشروط الصعبة، والقيود التي يتعمد الاحتلال فيها، التضييق على الصحف والمجلات كالإغلاق المؤقت والدائم وتقييد وحصر عملية التوزيع والاعتداء على العاملين في حقل الصحافة، والتحكم في عملية النشر من خلال الرقيب العسكري، ورغم كل هذا إلا أن الصحافيين الفلسطينيين استطاعوا بجهودهم منذ عام 1967م وحتى عام 1987م إصدار ما يقارب من 22 رخصة لتأسيس صحف داخل القدس المحتلة، منها يومية وأسبوعية ومما لا شك فيه أن الصحافة تحت الاحتلال لم تعكس حياة الضفة و القطاع، بل تشكل جزء من تلك الحياة فالرقابة الإسرائيلية، وضعت الصحفي الفلسطيني في مأزق، اتجاه القراء نظراً لاستبدالها مفرداته، بمفردات تخدم السياسة الإسرائيلية، وبصرف النظر عن الدور المؤثر الذي لعبته صحافة الداخل على الصعيد السياسي إلا أنها ظلت بعيدة عن مشاكل الجماهير، وهمومها إلى حد بعيد، فعجزت عن أن تصبح صحافة محلية، في المقام الأول، فقد حفلت صفحات هذه الصحافة مختلف العناوين والتعليقات التي تعكس اهتمامها بالأحوال الدولية والعربية، على حساب الأخبار المحلية، وقد برزت هذه الصحف مثيلاتها من الصحف العربية في تأكيدها على ضرورة الوحدة العربية من أجل التحرير كما أن هذه الصحف اكتشفت بالنقل من وكالات الأنباء العالمية، فضلاً عن التزام كل صحيفة باتجاه سياسي، محدود التوقيع فيه، بإغلاق صفحاتها أمام التيارات والاتجاهات الأخرى، من داخل الخط الوطني، الأمر الذي وضع هذه الصحف في ضيق. وتعاني الصحافة العربية الفلسطينية في إسرائيل اليوم من المضايقة التي تفرضها السلطات الإسرائيلية عليها مستخدمة في ذلك صلاحيات أنظمة الطوارئ، التي تمنح السلطات الإسرائيلية المسؤولة إغلاق أي صحيفة تعارض سياستها الغادرة[2].

---

(1) خوري، الصحافة العربية، ص 77.

(2) سليمان، تاريخ الصحافة، ص265 – 266.

وخلاصة القول أن الصحافة في فترة الاحتلال الإسرائيلي عانت أشد المعاناة على اختلاف أشكالها ولكن، ذلك لم يمنع من إصدار عدد كبير من الصحف والمجلات وأن تلك الصحف أدت رسالتها في حدود إمكانيتها، وعالجت القضايا الوطنية وركزت على شحذ الهمم والتعبئة وتوعية المواطنين بالأخطار المحدقة بهم.

المرحلة الخامسة: مرحلة السلطة الوطنية، من 1994/5/4 وحتى نيسان 2007:

مع قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية لأرض الوطن، عام 1994 انتقل الشعب الفلسطيني، إلى مرحلة جديدة من مراحل تاريخه، وإيماناً منها بدور الإعلام والصحافة في معركة التحرير والبقاء، التي بدأت تخوضها من على أرض الوطن، فمنذ قدومها عملت السلطة الوطنية على تنظيم قانون المطبوعات والنشر الذي ينظم العلاقة بين السلطة والصحافة، وبدأت تتبلور الحركة الصحفية في ظل السلطة بإعطاء تراخيص لإصدار صحف وكان أولها صحيفة " فلسطين "، والتي صدرت في 1994/9/23م لصاحبها طاهر شريتح، ولم تدم تلك الصحيفة طويلاً حتى صدر منها عدة أعداد بلغت حوالي 14 عدد، ثم توقفت، كما وقد صدرت في 1994/11/10م، صحيفة " الحياة الجديدة " وهي مقربة من السلطة، ويرأس تحريرها حافظ البرغوثي، ومديرها نبيل عمرو، وبدأت أسبوعية ثم تحولت يومية، كما صدرت في 1994/12/8م صحيفة " الوطن " الناطقة باسم حركة المقاومة الإسلامية " حماس " وأغلقتها السلطة لأسباب سياسية، وصحيفة " الاستقلال " الناطقة باسم الناطقة باسم حركة الجهاد الإسلامي عام 1995م وفي نهاية عام 1995م صدرت صحيفتي " البلاد والأيام " اليوميتان، ومؤخراً تحولت البلاد إلى أسبوعية، كما صدرت عن أجهزة السلطة عدة صحف ومجلات، منها " الأقصى والساحل والزيتونة والرأي والصباح "، وغيرها من الصحف التي تحتاج إلى رعاية

وتوجيه، وتدريب وتبويب بحيث تسير وفق خطة ومنهج مع الغاية والمنهج التي تعبر عنها الصحفية أو المجلة[1].

ومؤخراً وبالتحديد في 1997/2/13م صدرت صحيفة " الرسالة "، الناطقة باسم حزب الخلاص الوطني الإسلامي، وهي أسبوعية تصدر كل يوم خميس، ويرأس تحريرها صلاح البردويل، كما وصدرت في بداية عام 1997م عن مركز فلسطين للدراسات والبحوث الذي يرأسه الدكتور محمد الهندي مجلة " فلسطين " غير الدورية، ذات الميول الإسلامية، وإجمالاً، واقع الصحافة الفلسطينية في هذه الفترة شهد ازدحاماً ونهضة كبيرة، بالرغم من قلة إمكانياتها إذا ما قورنت بإمكانيات الصحف في البلاد العربية والأجنبية[2].

ولا زالت الصحافة الفلسطينية تفتقر إلى صحفيين مهرة في عملهم نظراً لسياسة التجهيل وتكميم الأفواه والمطاردة، التي كانت تتبعها سلطات الاحتلال ولكن ظهرت مع قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية بدايات مطمئنة بإمكانية خلق جيل صحفي قادر على التعامل مع الأحداث وتطوير نفسه[3].

وبالرغم من المضايقات التي تعرض لها الصحافيين في بداية عهد السلطة الوطنية نظراً لحالة الفوضى والارتباك التي كانت تسود السنوات الأولى لقدوم السلطة الوطنية، إلا أن العلاقة بين السلطة والصحافة بدأت أكثر وضوحاً وتشهد حالياً العديد من الخطوات التي اتخذتها السلطة لترسيخ تلك العلاقة مع الصحافة[4].

وظهرت في الآونة الأخيرة، العديد من الأصوات التي تنادي بتعديل قانون المطبوعات والعمل به وحماية الصحافة والقائمين عليها، وإزالة العوائق التي تحول

---

(1) ياسين، الصحافة العربية،461.

(2) الدلو، دراسات في الصحافة، ص94.

(3) عبد الله، واقع الصحافة، ص81.

(4) خوري، الصحافة العربية، ص91.

دون تأدية الدور المنوط بهم لخدمة المجتمع ومجابهة الإعلان والدعاية الصهيونية[1].

ثانيا: الصحافة الفلسطينية المهاجرة:

لا شك أن غالبية الصحافيين الفلسطينيين أصبحوا صحفيون مهاجرين بعد وقوع النكبة الفلسطينية في عام 1947م، وإعلان دولة إسرائيل على أرض فلسطين المحتلة، حيث تفرق الصحافيون الفلسطينيون بين الدول العربية لذلك فإن الطابع العام للصحافة الفلسطينية بعد عام 1947م هو طابع الصحافة المهاجرة. ولقد تميزت الهجرة الصحفية بسمتين[2]:

- الأولى: أنها في غالبها هجرة صحفيين وليست صحف.
- الثانية: وهي أن هذه الهجرة كانت هجرة داخلية، أي تكاد أن تكون قاصرة على الهجرة إلى الأقطار العربية.

أما الهجرة الصحفية الفلسطينية المعاصرة، أي التي تمت في السنوات العشر الأخيرة التي تبدأ من منتصف السبعينات إلى منتصف الثمانينات، فإن الطابع العام الذي يغلب عليها يكاد يختلف جذرياً عن الطابع العام للهجرة السابقة، فالهجرة الفلسطينية المعاصرة تتميز بسمتين بارزتين[3]:

السمة الأولى: أنها هجرة صحف، حيث قام الفلسطينيون بإصدار صحف خاصة بهم تعبر عن آراء واتجاهات الفصائل الفلسطينية المتعددة وفي مقدمتها منظمة التحرير الفلسطينية.

السمة الثانية: أنها هجرة خارجية، فأغلب الصحف الفلسطينية المهاجرة صدرت خارج الوطن العربي، حيث تركز أكثرها في قبرص ووجد بعضها في لندن،

---

(1) ياسين، الصحافة العربية، ص463.

(2) العقاد، تاريخ الصحافة، ص231.

(3) عبد الله، واقع الصحافة، 97.

وباريس وهناك أكثر من عامل وراء اتخاذ الهجرة الصحفية الفلسطينية طابع الهجرة الخارجية، ولعل من أهمها دخول الفلسطينيين كطرف في الصراعات العربية، وقيام الأنظمة المعارضة لمنظمة التحرير الفلسطينية بوضع الصعوبات والقيود أمام الفلسطينيين في مجال التعبير عن مواقفهم السياسية سواء من خلال الصحف التي يصدرها فلسطينيون، أو من خلال الصحف المحلية داخل هذه الأنظمة، وقد يصل الأمر إلى قيام هذه الأنظمة العربية بإغلاق بعض الصحف الفلسطينية الصادرة بها، كما حدث بالنسبة لصحف الفلسطينية في الأردن وسوريا وليبيا ولبنان، معنى ذلك أن الصحف الفلسطينية رأت أن تصدر خارج الوطن العربي حتى لا تكون رهينة لأي نظام عربي يمنحها حق التعبير عن مواقفها وقتما يشاء ويمنع هذا الحق عنها وقتما يشاء أيضاً وصدرت في المهجر ست مجلات هي:

الشرق الجديد:

جريدة في حجم مجلة، أسسها في لندن الصحفي الفلسطيني عبد الوهاب فتال في يناير 1973م وأعلنت أنها جريدة انتقادية شهرية لا تقبل الإعلانات ويغلب على الجريدة طابع صحافة الرأي، فأكثر مادتها مقالات صحافية، ويندر أن ينشر بها أخبار صحافية، أو أي ألوان أخرى من الفنون الصحفية مثل الأحاديث الصحفية التحقيقات الصحافية الجريدة، وهي بحجم أقرب إلى حجم المجلات المتوسطة، كذلك يغلب عليها الطابع العام للمجلات وليس فيها من طابع الجرائد سوى المانشتات التي تحتل ثلاثة أرباع الصفحة الأولى. ورغم أن الجريدة تصدر في لبنان، إلا أنها تطبع على ورق أزرق بدائي، و إخراجها الفني بدائي فهي أشبه بالجرائد العربية الأولى التي ظهرت فترة نشأة الصحافة العربية في النصف الأول من القرن التاسع عشر[1].

---

(1) الدلو، دراسات في الصحافة، ص15.

شؤون الساعة:

صدرت مجلة شؤون الساعة في بريطانيا عام 1979م عن شركة هينكس ليمتد، للصحافة و النشر، وأعلنت أنها مجلة عربية سياسية مستقلة، ويرأس تحريرها ياسر حجازي، أما الشعار الذي تضعه المجلة فهو: صوت الإنسان العربي في بريطانيا، ورغم أن المجلة تدعى أنها صحيفة مستقلة إلا أنه يلاحظ من خلال تحليل مضمونها، أن سياستها تقوم على الدفاع عن منظمة التحرير الفلسطينية والقضايا الفلسطينية، ويبدو أن هذا الالتزام بخط المنظمة أوقع المجلة في العديد من المشكلات مع الأنظمة العربية التي تختلف مع منظمة التحرير الفلسطينية، ومن هذه المشكلات منع دخول المجلة إلى بعض الأسواق العربية بالإضافة إلى الضغط على مصادر الإعلان التي تتعامل مع المجلة لمنع الإعلان عن صفحاتها، وقد وصلت حدة هذه المشكلة إلى الدرجة التي اضطرت فيها المجلة لتخصيص إحدى افتتاحيتها لاطلاع القارئ على بعض هذه المشكلات[1].

الأفق:

صدرت مجلة الأفق في عام 1981م بقبرص عن شركة منشورات الأفق المحدودة، يرأس تحريرها على الشيخ، والمجلة تتبنى وجهة نظر منظمة التحرير الفلسطينية تجاه القضايا الفلسطينية العربية والدولية، ويلاحظ غلبة الطابع الفكري على المجلة، وكذلك ندرة الإعلانات مما يشير إلى أنها تمول من قبل منظمة التحرير الفلسطينية، ولعل ما يؤكد انتماءها للمنظمة، تخصيصها لأكثر من عدد لتغطية الدورة الـ 17 للمجلس الوطني الفلسطيني، وتأكيدها على نجاح هذا المؤتمر في تحقيق ما سمته انتصار استقلالية القرار الفلسطيني[2].

---

(1) عبد الله، واقع الصحافة، ص99.

(2) العقاد، تاريخ الصحافة، ص251.

البلاد:

مجلة أسبوعية سياسية صدرت في عام 1984م عن مؤسسة الديار للطباعة والنشر (نيقوسيا، قبرص) ورأس تحريرها وليد نويهض، والمجلة تركز على الشؤون الفلسطينية، وتهتم بصفة خاصة بأخبار الفلسطينيين في الأرض المحتلة، وهي تتبنى بشكل واضح سياسات ومواقف منظمة التحرير الفلسطينية وتنفرد المجلة بنشر العديد من التحقيقات الصحافية من داخل الأرض المحتلة، و قد نوهت المجلة بذلك واعتبرته نصراً صحفياً، حيث قالت : بعد جهود طويلة دامت قرابة الستة أشهر نجحت البلاد في الدخول إلى المخيمات الفلسطينية في الأرض المحتلة سواء تلك التي احتلت في عام 1948م أو تلك التي تم احتلالها في عام 1967م[1].

العرب الدولية:

صدرت في قبرص عام 1984م عن دار الدليل العربي الموحد، ويرأس تحريرها محمد سعد وهو فلسطيني يتبنى مواقف منظمة التحرير، وتعاطف في نفس الوقت مع السياسة المصرية والمجلة التي ترى أن تبنيها للمواقف والمصالح الفلسطينية لا تنقص من طابعها الاستقلالي الذي تحرص عليه على اعتبار أن الانحياز للقضية الفلسطينية لا يعتبر انحيازاً لأنه التزام لابد منه، كونها مطبوعة تتحدث بالعربية وتؤكد المجلة عدم تبعيتها لأي نظام عربي، أو أي تنظيم أو حزب عربي وإنما هي تتبع فقط مصالح الشعب الفلسطيني والشعوب العربية[2].

---

(1) سليمان، تاريخ الصحافة، ص39.

(2) الدلو، دراسات في الصحافة، ص253.

اليوم السابع:

مجلة أسبوعية سياسية ثقافية، صدرت بباريس في عام 1984م عن شركة الأندلس الجديدة، رأس مال 100 الف فرنك فرنسي، ويرأس تحريرها بلال الحسن، وهو صحفي فلسطيني ويعمل مستشاراً سياسياً لياسر عرفات، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، ويمكن اعتبار المجلة لسان حال منظمة التحرير الفلسطينية في أوروبا، ويبدوا أن المنظمة قررت إصدار المجلة بباريس، لتدافع من خلالها عن سياستها ومواقفها، ولترد على الهجمات الموجه إلى المنظمة، خاصة بعد وقوع الانشقاق في منظمة فتح، عقب خروج ياسر عرفات من طرابلس، وتمثل الشئون الفلسطينية النسبة الغالبة على اهتمامات المجلة، كما أن أكثر كتابها من الفلسطينيين أو من الكتاب العرب المتعاطفين مع القضية الفلسطينية ومع منظمة التحرير الفلسطينية، والمجلة تصدر في حجم كبير أقرب إلى حجم الجرائد النصفية، وهي تهتم بمقالات الرأي أكثر من اهتمامها بالتغطية الإخبارية للأحداث، فهي أقرب إلى المجلات الشهرية من المجلات الأسبوعية الإخبارية، وهو أمر يتناسب مع الهدف في إصدارها وهو التعبير عن مواقف منظمة التحرير الفلسطينية وسياستها، هذا بخلاف الصحف والمجلات الفلسطينية التي صدرت عن المنظمات الثورية وخاصة حركة فتح الحركة الأولى في منظمة التحرير الفلسطينية فنجد أن هناك العديد من هذه الصحف منها[1]:

فلسطيننا:

وهي مجلة شهرية صدرت في بيروت عام 1959م وأشرفت على تحريرها حركة فتح قبل بدء الكفاح المسلح عالجت موضوع الكيان الفلسطيني والشخصية الفلسطينية، وصدرت صحيفة " فلسطين " نصف شهرية عام 1964م في بيروت وأشرف على تحريرها غسان كنفاني. وكذلك صدرت نشرة " الثأر " وهي نشرة أسبوعية سياسية فكرية من منشورات هيئة مقاومة الصلح مع إسرائيل وصدرت في

---

(1) سليمان، تاريخ الصحافة، ص310.

بيروت عام 1952م وظلت تصدر حتى أواسط 1958م وتختص بتناول موضوعات القضية الفلسطينية وتطوراتها السياسية وهي المنبر الرئيسي لحركة القوميين العرب، وتعتبر هذه الصحف نماذج من صحافة المقاومة الفلسطينية التي ظهرت مع ظهور حركة المقاومة الفلسطينية سواء على شكل نشرات سرية أو منشورات خاصة أو على شكل مجلات أو نشرات والتي تعكس واقع المقاومة الفلسطينية بكل الاتجاهات السائدة وما تحمله من قضايا وموضوعات مختلفة وتصدر خارج الأرض المحتلة تميزاً لها عن تلك التي تتصدر في الأرض المحتلة كامتداد طبيعي لمراحلها التاريخية السابقة الذكر. ولقد دخلت الصحافة الفلسطينية في الخارج منعطفاً جديداً في تاريخ يتلاءم مع نمو حركة المقاومة الفلسطينية التي أكدت على ضرورة إبراز الشخصية الفلسطينية ودور الشعب الفلسطيني في عملية التحرير فكلما خرجت المقاومة من نطاق العمل السري المحدود إلى العمل العلني الواسع كلما انتقلت الصحافة ونمت وتميزت بأنها صحافة الثورة في هذه المرحلة وتركزت موضوعاتها على الكفاح المسلح وعلى حرب التحرير الشعبية وصدرت أكثر الصحف في هذه المرحلة من الأردن بين عامي 1967م و1970م لأن منظمة التحرير كانت هناك في ذلك الوقت لأن أكثر الصحف توقفت بعد هذا التاريخ أثر أحداث أيلول واضطرت بعض منظمات المقاومة إلى شراء أو استئجار امتيازات صحف لبنانية أصدرتها بأسمائها اللبنانية الأصلية فصدر في تلك المرحلة (63) نشرة وصحيفة بالعربية وست نشرات باللغات الأجنبية وتتوزع هذه الصحف بين صحف مركزية وصحف غير مركزية وصحف صادرة عن الاتحادات والنقابات المهنية الفلسطينية، ومن الصحف في تلك الفترة "الهدف" سنة 1969[1].

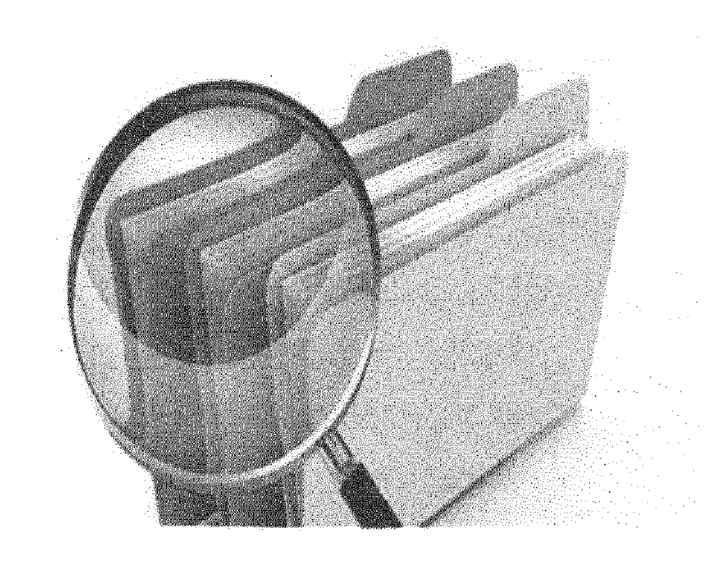
---

(1) سليمان، تاريخ الصحافة، ص310 – 311.




الفصل الثاني

القوانين البريطانية وتطور الصحافة الفلسطينية 1918 - 1948



الفصل الثاني
القوانين البريطانية وتطور الصحافة الفلسطينية
1948-1918

تقديم:

وقعت فلسطين تحت الاحتلال البريطاني في 9 كانون الأول (ديسمبر) 1917م. وقد أرادتها بريطانيا مرتكزا لملاحقة فلول الجيش التركي في الولايات العربية المحيطة تمهيدا لهزيمة تركيا وتمكين الولايات العربية من الاستقلال الوطني[1].

وبعد أن انتهت الحرب العالمية الأولى تداعت كل من بريطانيا وفرنسا في 9 تشرين الثاني (نوفمبر) 1918م إلى إصدار بيان شامل للعرب (بمن فيهم الفلسطينيين) قالتا فيه: "إن السبب الذي لأجله حاربت فرنسا وإنجلترا في الشرق هو رغبتهما في تحرير شعوبه من ظلم الترك واستعبادهم، وخلاصهم من ظلم الألمان ومطامعهم. وقبل هذا وذاك فإن السبب الرئيسي هو تأليف حكومات وإدارات وطنية حرة تنتخب حسب رغبات الأمم وتستمد سلطتها منها.... وإن انجلترا وفرنسا تدعوان الأعيان إلى المبادرة والمباشرة بذلك.... وقد بدء بذلك في سوريا والعراق وبلدان عربية أخرى، التي تمكنت من إقامة دولها الوطنية. إلا أن هذا الأمر تعذر على الفلسطينيين الذين وجدوا أن وطنهم لم يستقل، شأن البلدان العربية الأخرى، وإنما وقع تحت وطأة الاستعمار البريطاني. ولم تجد محاولات الشعب الفلسطيني المبكرة في مقاومة هذا الاستعمار الذي تكرس بالإعلان الرسمي للانتداب على فلسطين، واستبدال الإدارة العسكرية بإدارة مدنية بريطانية يرأسها مندوب سام لجلالة الملك البريطاني وذلك اعتبارا من 1920/7/1م[2].

---

(1) السفري، فلسطين العربية، ص31.

(2) سليمان، الصحافة الفلسطينية، ص320.

ظلت القوانين التركية النافذة في فلسطين سارية المفعول إبان الاحتلال البريطاني، واستمرت خلال فترة الانتداب[1].

على صعيد الصحافة، عاودت الجرائد والمجلات التي سبق وأن توقفت عند بداية الحرب العالمية الأولى سنة 1914م الصدور قبل بداية الاحتلال البريطاني بقدرة أصحاب تلك المطبوعات على انتهاز فرصة وهن الحكومة التركية وخواء إدارتها في البلاد[2].

مع أن مفهوم الإدارة البريطاني متفوق على مفهوم الإدارة التركي ويسبقه مدنية وعصرنة، إلا أن الحاكم العسكري البريطاني، ومن بعده المندوب السامي ارتأى إخضاع الصحافة والصحافيين والمطبوعات والنشر والمطابع والمكتبات وجميع وسائل الاتصال والثقافة في فلسطين لأحكام القوانين التركية التي أعلن أنها ستظل سارية النفاذ إلى حين صدور تعديلات لها أو قوانين جديدة تجبّها. ونتيجة لتطبيق أحكام هذه القوانين وتعديلاتها جرت معاقبات جزائية ضد بعض المطبوعات مثل تحديد عدد نسخها المطبوعة، أو منعها من التوزيع أو غير ذلك من العقوبات. وفي الوقت نفسه قيدت حركة بعض الصحافيين "المخالفين" بالاستناد إلى بنود متضمنة في تلك القوانين أو تعديلاتها[3].

كما طالت العقوبات حرية الرأي والتعبير، فسجن عدد من الصحافيين لأسباب تتصل بآراء ومواقف سياسة عبروا عنها من خلال مقالات نشروها في الصحافة المحلية. وكان من أبرزهم خليل موسى صاحب مجلة الثقافي الذي سجن بسبب دعوته للانتفاضة عام 1919م، والصحافي عيسى السفري، الكاتب السياسي في جريدة " فلسطين " اليافاوية الذي أعتقل أكثر من مرة[4].

---

(1) سليمان، البيئة القانونية للإعلام، ص73.

(2) خوري، الصحافة العربية، ص103.

(3) العقاد، تاريخ الصحافة، ص264.

(4)العارف، المفضل، ص47.

على هذا الصعيد يشار إلى أن القوانين التركية التي ظلت سارية المفعول في عهد الانتداب البريطاني والتعديلات التي أدخلت عليها خلال ذلك العهد، والقوانين والأنظمة التي أصدرتها سلطات الانتداب البريطاني بشأن المطبوعات والنشر قد أضرت بصورة مباشرة، ليس على صعيد تصدير الصحف والمطبوعات الفلسطينية إلى البلدان العربية المحيطة فحسب، وإنما على صعيد منع أو تصعيب استيراد المطبوعات العربية والأجنبية من الخارج إلى فلسطين أيضا[1].

وطالت هذه الإجراءات كذلك مراسلات الصحافيين الفلسطينيين وغير الفلسطينيين المنتدبين من صحف بلدان الجوار إلى فلسطين. كذلك مراسلات الصحافيين العرب الذين كانوا يكتبون إلى الصحف الفلسطينية[2].

مع أننا لسنا بصدد الاستفاضة في الحديث عن ذلك في هذا المقام لأسباب تتصل بمسار توجه البحث، إلا أنه سيكون مفيدا القول بأن المراجع التاريخية أشارت على هذا الصعيد إلى أن سلطات الانتداب البريطاني قد منعت (46) صحيفة عربية مختلفة الاختصاص والتوجه من الدخول إلى فلسطين خلال سنوات 1934 – 1939م، وأن عدد المرات التي منعت فيها الصحف من الدخول إلى فلسطين لمرة واحدة خلال تلك الفترة بلغ أكثر من (100) مرة. وقد تعرضت الصحيفة الواحدة من تلك الصحف للمنع مرة أو أكثر في السنة الواحدة[3].

بشكل عام يمكن القول أن بواطن الكتب والمراجع التاريخية ممتلئة حتى التخمة بالوقائع والبراهين الاستدلالية على مساوئ وسلبيات حركة التشريعات البريطانية في فلسطين، وخصوصا المتعلقة بالمطبوعات والنشر والنتائج التي ترتبت على تطبيقها بالكيفيات المختلفة[4].

---

(1) العقاد، تاريخ الصحافة، ص265.

(2) خوري، الصحافة العربية، ص104.

(3) سليمان، الصحافة الفلسطينية، ص322.

(4) العارف، المفصل، ص49.

وعلى الرغم من كل المساوئ والسلبيات التي يمكن ذكرها، فان لتلك التشريعات وجها آخر وتأثيرا مختلفا ينأى ذوو الاختصاص من الباحثين والمهتمين التوقف عنده لأنه يحسّن صورة الآخر، فكيف بهذا الآخر عندما يكون المستعمر أو العدو[1].

تحديد المفاهيم:

تتضمن مسؤوليات السلطة الحاكمة عادة سن القوانين والتشريعات المختلفة التي تنظم المجتمع وتحدد العلاقات بين مكوناته. وتكون كيفية استخدام التشريعات وتطبيقاتها عاملا رئيسيا في تحديد اتجاه وتوجه النتائج المرجوة من وراء تشريعها. وتمثل في الوقت نفسه العامل الذي يمكن القياس عليه مدى ديمقراطية القوانين، ودرجة عدالة السلطة وجديتها في التطوير. وأهلية المجتمع لقبول التغيير والتفاعل معه، ومن ثم السير على طريق التنمية والتحديث[2].

لقد أبقت سلطات الانتداب البريطاني على مجموعة التشريعات التركية التي كانت قائمة في فلسطين (بما فيها قوانين المطبوعات والنشر) سارية المفعول، وأكثر من ذلك أنها اعتمدتها كقاعدة انطلاق نحو تأسيس منظومة التشريعات البريطانية التي استكملت فيما بعد وحكمت البلاد بموجبها طيلة عهد الانتداب البريطاني على فلسطين، وظلت في معظمها واحدا من مكونات الولاية القانونية في إسرائيل بعد ذلك[3].

إن مقارنة موضوعية لكيفيات تطبيق القوانين نفسها في العهدين، والنتائج المباشرة لهذا التطبيق تشير كما لو أنها قوانين مختلفة. وذلك نظرا لاختلاف المفاهيم والروحية الإدارية التي أخذت تحكم بها بريطانيا البلاد عن طرائق الحاكم التركي وأساليبه الاستبدادية، وهو الأمر الذي يمكن ملاحظته من مجموع ما طرأ

---

(1) خوري، الصحافة العربية، ص106

(2) سليمان، الصحافة الفلسطينية، ص322 – 323.

(3) العارف، المفصل، ص51.

على تلك القوانين من تعديلات بدت في مرات كثيرة بشأن قوانين وأنظمة (تركية) كثيرة كما لو أنها تعديلات شاملة. وكان الدافع الرئيسي لتلك التعديلات في معظم الأحيان هو الاستجابة لمتطلبات التطور التدريجي الذي أخذت تشهده البلاد وما اكتنفه من تطوير للصحف والمجلات والمطابع. وكذلك ما أخذت تتمتع به المعالجات والتغطيات التي تنشرها المطبوعات من عصرنة وحداثة في أنواع التغطيات وما اتسمت به من تعدد وتنوع، وكذلك في أساليب الكتابة الصحافية وفي تجويد وترشيق المفردات والتعابير اللغوية[1].

إن الاستجابة الفلسطينية في مجال الصحافة مع مفاهيم وكيفيات تطبيق قوانين المطبوعات التركية وتعديلاتها والقوانين والأنظمة البريطانية التي صدرت كاستكمال لها عكست مدى الحيوية والجدية في الرغبة الفلسطينية لتطوير وتحديث المجتمع الفلسطيني. وهذا ما أهله للاستدلال على المعاني الجديدة لمنطوق نصوص مواد القوانين وخصوصا ما كان يتصل منها بقضايا الحقوق والواجبات والمدلولات الجديدة لمفردات حرية الرأي والتعبير والحرية الشخصية وحريات الآخرين والحريات الصحافية وغيرها من أنواع الحرية الإنسانية الأخرى. وفي هذا السياق يمكن فهم التطور الملحوظ خلال فترة زمنية قصيرة من عمر الانتداب البريطاني الذي " أخذت تعيشه فلسطين في مجالات الصحافة والطباعة وانتشار الكتب وازدياد عدد المكتبات والمسرح والترجمة والسينما والتأليف... خصوصا وأن قوانين المطبوعات والنشر المعدلة والجديدة أردفت بقوانين حيوية تتصل بالتأليف وبحقوق الملكية...." [2].

لقد مثلت التشريعات البريطانية، مع كل ما يمكن أن يقال عنها من مساوئ وهنات خطوة رئيسية بارزة في مسار الصحافة الفلسطينية، ونقطة انطلاق لمسيرة تحديث وتنوير الثقافة الفلسطينية أسهمت في تعميق الوعي الاجتماعي وتحريره من آثار ظلمة الاستبداد الديني. ورسخت في الوقت نفسه لدى المواطن

(1) السفري، فلسطين العربية، ص48.

(2) سليمان، الصحافة الفلسطينية، ص325.

الفلسطيني أولوية حق حرية الرأي والتعبير وضمان حقوق الإنسان الأخرى كشروط لا بد من تحققها وصونها بصفتها المقدمة الرئيسية لحرية الشعب وتحرير الوطن[1].

ازدياد عدد الصحف:

وعرفت فلسطين في الأجواء التي وفرتها التشريعات البريطانية وكيفيات تطبيقها نهضة تنموية شاملة في مختلف مجالات الحياة. وكانت هذه النهضة ملحوظة في مجال الثقافة والصحافة وعلى وسائل الإنتاج الثقافي أيضا، وعلى كل مجالات الحياة الثقافية الأخرى. خاصة وأنها أصبحت وسيلة التعبير المباشرة عن هموم الجماهير وتطلعاتها الوطنية، فتمتعت بشعبية متميزة تمثلت باهتمام الناس وحرصهم على الاطلاع على ما تنشره الصحف من تقارير وأخبار، وما يسطر في الصحافة من آراء ووجهات نظر. وفي هذا السياق جاء في تقرير لمدير المطبوعات كان قد أرسله إلى وزارة المستعمرات بتاريخ 1932/7/28م " إن تطور الصحافة الفلسطينية يعكسه مدى اهتمام الجمهور بها بغض النظر عن موقف وسياسة الحكومة تجاهها. ويمكن ملاحظة هذا الاهتمام عبر حلقات الأميين في القرى التي يجتمعون فيها حول قارئ يجلس في مكان مرتفع وسط البلد فيتلو عليهم الجريدة بصوت مرتفع وسط اهتمام وإصغاء الجميع[2].

إن هذا الأمر يهدد بخطر كبير في المستقبل لن تحول إجراءات الحكومة دون استمراره من خلال رفع دعوى قضائية ضد هذه الصحيفة أو تلك ولا حتى بمحاكمتها وفرض أحكام قاسية عليها...." [3].

---

(1) السفري، فلسطين العربية، ص53.

(2) سليمان، الصحافة الفلسطينية، ص325 – 326.

(3) أبو شنب، الإعلام الفلسطيني، ص61.

ويدل الاهتمام الجماهيري بصحافة البلاد على وجود حضور واسع لها تجاوز المدن ليصل إلى الأرياف وأحيانا إلى البوادي مراعيا شرط أهمية الزمان أيضا[1].

ومن البداهة بمكان أن يعي هذا الحضور وتجلياته بالانتشار ويدلل على وجود عدد كثير من الصحف التي تصدر في مدن عديدة في البلاد. وفي هذا السياق أشارت إحصائية حصرية استخرجت من المسرد البيلوغرافي الذي أصدره يوسف مدجورة تحت عنوان "الصحافة العربية في فلسطين (1876 – 1948) " إلى انه قد صدر في فلسطين خلال الفترة (1933 – 1948) ما يقارب (147) صحيفة ومجلة باللغة العربية بشكل رئيسي ولغات أخرى كالعبرية والإنجليزية وغيرها، وقد تضمن المسرد معلومات تعريفية كافية بكل منها[2].

وجاء في هذه الإحصائية أن من إجمالي عدد الصحف التي صدرت في تلك الفترة حوالي 26 صحيفة صدرت في عام 1933م، و11 صحيفة في عام 1934، وفي عام 1935 صدرت 12 صحيفة. وفي عام اندلاع الثورة الكبرى1936م فإن عدد الصحف بلغ 6 صحف فقط، وفي عام 1937م صدرت 11 صحيفة، وفي عام 1938/م صدرت 6 صحف. وأما في الأعوام 1939، و1940م و1941م فقد صدرت خلالها على التوالي 9 و5 و3 صحف. ولم تتوفر معطيات عن الصحف التي صدرت خلال عامي 1942م و1943م. وصدر في عام 1944م 4 صحف، أما في عام 1945م فقد صدرت 12 صحيفة. ويقدر عدد الصحف التي عرف أنها صدرت عام 1946م ب 28 صحيفة. وفي عام 1947 صدر 10 صحف، فيما دلّت معلومات على 4 صحف كانت قد صدرت عام 1948م[3].

---

(1) العقاد، تاريخ الصحافة، ص271.

(2) خوري، الصحافة العربية، ص109

(3) أبو شنب، الإعلام الفلسطيني، ص66.

إذا كانت المعطيات المعلوماتية والإحصائية قد ذكرت وحددت أسماء 26 صحيفة مختلفة كانت قد صدرت عام 1933م العام الذي صدر فيه قانون المطبوعات البريطاني لأول مرة في فلسطين، فإن المراجع التاريخية لم تشر إلا إلى صدور صحيفتين في عام 1932م إحداهما حكومية، هي جريدة "الوقائع الفلسطينية"، والأخرى جريدة "العرب" لسان حال حزب الاستقلال التي كان يحررها عجاج نويهض، والتي لم تصبح نظامية إلا بتاريخ 1933/5/4م[1].

تعدد لغات الصحف:

تدل أرقام الإحصائيات المذهلة عن عدد الصحف والمجلات والنشرات إلى وجود حياة صحافية مزدهرة إبان الحكم البريطاني، ولعل أهم تلك الإحصائيات تلك التي عرفت باسم " إحصاء للنشرات الدورية الصادرة في فلسطين 1933 – 1948 ". وجاء في هذه الإحصائية أنه قد صدر في فلسطين خلال الفترة المشار إليها 3 صحف باللغة الأرمينية و4 صحف بالأرمينية ولغات أخرى مختلفة من بينها العربية والعبرية والانجليزية والاسبانية والفرنسية والألمانية، وهي اللغات الأجنبية التي كانت تصدر بها صحف مع لغات أخرى كثيرة كما تشير الإحصائية[2].

وأفادت الإحصائية أنه صدر في تلك الفترة 5 صحف باللغة الألمانية، و61 صحيفة باللغة الألمانية ولغة أخرى، أو أكثر تصل أحيانا إلى 10 لغات من بينها 16 صحيفة بالألمانية والعبرية وصحيفة واحدة بالألمانية والعربية[3].

ووفق الإحصائية فقد كان يصدر في فلسطين 36 مطبوعة باللغة الانجليزية و121 مطبوعة بالانجليزية ولغة أو لغات أجنبية مختلفة من بينها 41 مطبوعة باللغة الانجليزية والعبرية و18 مطبوعة باللغة الانجليزية والعربية. ومن

---

(1) العقاد، تاريخ الصحافة، ص275.

(2) خوري، الصحافة العربية، ص111.

(3) العقاد، تاريخ الصحافة، ص371.

بين الصحف التي تصدر باللغة الانجليزية 5 صحف يملكها مواطنون فلسطينيون[1].

وباللغة الإيطالية ولغة أو لغات أجنبية أخرى مختلفة كان يصدر في فلسطين 7 مطبوعات، كما كان يصدر باللغة البولونية 6 صحف و3 صحف باللغة البولونية ولغة أو لغات أجنبية أخرى، و3 صحف باللغة التشيكية، و1 صحيفة باللغة الجركونية و17 صحيفة بالجركونية وبلغة أو لغات أجنبية أخرى مختلفة. وباللغة الروسية كان يصدر 3 صحف إضافة الى 3 صحف أخرى باللغة الروسية ولغة أو لغات أخرى مختلفة[2].

وجاء في الإحصائية أنه كان يصدر في فلسطين (242) مطبوعة عبرية مختلفة الاختصاص ومولد الصدور، إضافة إلى 111 مطبوعة أخرى باللغة العبرية و41 صحيفة باللغتين العبرية والانجليزية[3].

وأشارت الإحصائية إلى أنه كان يصدر في فلسطين خلال تلك الفترة 88 مطبوعة باللغة العربية من بينها 40 مطبوعة تعود ملكيتها لمالكين غير فلسطينيين وواحدة منها هي جريدة " الوقائع الفلسطينية " الصحيفة الرسمية لحكومة الانتداب. كما كان يصدر إضافة إلى هذه الصحف 41 مطبوعة باللغة العربية ولغة أو لغات أجنبية أخرى من بينها 18 مطبوعة باللغتين العربية والانجليزية[4].

وأشارت الإحصائية إلى أنه من بين الصحف التي صدرت خلال تلك الفترة صحيفة واحدة باللغة اليونانية، وصحيفة واحدة أخرى باللغة الهنغارية، وكان

(1) العقاد، تاريخ الصحافة، ص371.
(2) خوري، الصحافة العربية، ص111 – 112.
(3) سليمان، الصحافة الفلسطينية، ص327.
(4) العارف، المفصل، ص67 – 68.

يصدر في فلسطين أيضا 7 مطبوعات باللغة الفرنسية و32 مطبوعة باللغة الفرنسية ولغة أو لغات أجنبية أخرى واحدة منها بالفرنسية والعربية[1].

اتساع نطاق الصحف المستوردة:

تعزز مدلولات هذا النشاط الحيوي في تداول الصحف والمطبوعات الصورة الايجابية للتشريع البريطاني على هذا الصعيد. إذ كانت تتدفق إلى فلسطين أعداد كبيرة من الصحف العربية التي تصدر في العواصم العربية عن طريق الاستيراد المباشر للصحف من تلك العواصم بموجب أحكام قانون المطبوعات والنشر البريطاني وأنظمته المرعية الإجراء[2].

ويكتسب هذا الأمر أهمية إضافية عندما نعلم أن الصحف المستوردة إلى فلسطين هي من كبريات الصحافة العربية التي كانت تصدر في تلك الأيام من وزن "الاتحاد اللبناني"، " النهار "، " ألف ليلة وليلة "، " البيرق "، " بيروت "، "الجمهور"، " الشرق "، " الشمس "، "صوت الشعب"، "صوت الأحرار"، "المساء"، "النداء" وغيرها من الصحف اللبنانية. وكذلك الصحف التي كانت تستورد من القاهرة مثل: "المقطم"، "المصري"، "اللطائف "، "الصباح"، " الشباب "، " السياسة الأسبوعية "، " السياسة "، " الرابطة العربية "، " الجهاد " وغيرها[3].

ومن بغداد كانت تستورد صحف "الاستقلال"، " الدفاع "، " الزمان " وغيرها من الصحف العراقية. ويشير المرجع إلى أن صحفا سورية كثيرة وشهيرة كانت رائجة في فلسطين مثل صحيفتي " النذير " و" الجهاد " الحلبيتين، وصحف: "المستقبل "، " القبس "، " فتى العرب "، " العمل القومي "، " الشعب "، " الجزيرة "،

(1) سليمان، الصحافة الفلسطينية، ص329.

(2) خوري، الصحافة العربية، ص113.

(3) العقاد، تاريخ الصحافة، ص372.

"البلاغ "، " الأيام"، " الإنشاء "، " الغباء " الشهيرة، " الاستقلال العربي " وغيرها من الصحف الدمشقية[1].

كما أمكن وفق التشريعات البريطانية إدخال صحيفة " تونس الفتاه " التي كان يصدرها يوسف بن عاشور في تونس[2].

إصدار صحف عربية في فلسطين:

يلاحظ أن التشريعات البريطانية لم تطل أعرافا قيمة تتعلق بحرية دخول وإقامة وعمل المواطنين العرب في فلسطين باعتبار أن ذلك موروثا متكرسا منذ أن كانت البلدان العربية جزءا من الدولة العثمانية، وسكانها من التابعية العثمانية الذين يكفل لهم الدستور حق التنقل والإقامة والعمل في أي مدينة وفي أي ولاية من ولايات هذه الدولة.

وفي مجال الصحافة فإن البريطانيين عندما أقروا مواصلة العمل بقانون المطبوعات العثماني في فلسطين بعد إعلان الانتداب، أبقوا للعرب الذين كانوا يصدرون صحفا في فلسطين على أحقيتهم بمواصلة تمتعهم بهذا الحق. فعلى سبيل المثال، لا الحصر فإن الصحافي نجيب نصار ابن بلدة الشويفات اللبنانية الذي كان قد أصدر جريدة " الكرمل " في حيفا عام 1908م عاود إصدارها مجددا بعد إعلان الانتداب البريطاني. والصحافي اللبناني خليل نصر أصدر جريدة " الأردن " عام 1919م في حيفا، وأصدر الصحافي اللبناني إبراهيم سليم النجار جريدة " لسان العرب " عام 1921م في القدس. والصحافي اللبناني كمال عباس أصدر في حيفا عام 1924م جريدة " اليرموك "، وأصدر الصحافي اللبناني ميشال سليم النجار جريدة " المعاد " في القدس عام 1928م. ومن جانب آخر فإن كثيرا من الصحافيين العرب كانوا يقيمون ويعملون في فلسطين، إما في مؤسسات صحافية تعود ملكيتها

---

(1) أبو غزالة، الثقافة القومية، ص121.

(2) النجار، الصحافة العربية، ص77 – 78.

لهم أو في مؤسسات صحافية تعود ملكيتها لفلسطينيين أو عرب آخرين، أو كمراسلين لمؤسسات عربية ودولية في فلسطين[1].

عندما أخذت سلطات الانتداب البريطاني بتطبيق القوانين التركية المتعلقة بالصحافة أو بصدد تعديلات لها أو وضع قوانين وأنظمة جديدة تعاملت مع الأمر باعتيادية تلقائية في كل السياسات التي اعتمدتها لتطبيق أحكام القانون، الأمر الذي سجل نقطة إضافية لصالح أهلية القانون التنموية. فالتشريع، ودون ان يتعمّد ذلك وفر ديمومة التواصل الثقافي والتبادل المعرفي ليس من خلال حركة استيراد الكتب والمجلات العربية من البلدان العربية إلى فلسطين فحسب، وإنما من خلال تسهيل الإجراءات أمام ذوي الاختصاص والشأن في هذا القطاع لامتلاك المؤسسات الصحافية والطباعية والثقافية في فلسطين، وكذلك من خلال العمل في مؤسسات هذا القطاع الفلسطينية[2].

وفي هذا السياق لا يمكننا أن ننسى الجهد الذي قدمه للصحافة الفلسطينية صحافيون وأدباء وكتاب كبار من لبنان مثل: إبراهيم سليم النجار، ميشال سليم النجار، عجاج نويهض، كمال عباس، سليم اللوزي، خليل نصر أحمد منيمنه وغيرهم. كما تشير المراجع التاريخية إلى دور بارز وكبير للصحافيين الكتاب السوريين في الصحافة الفلسطينية مثل: سامي السراج، خير الدين الزركلي، محمود الخيمي، محمود الشركس، صلاح الدين المختار، سليمان جابر، جلال عوف، إبراهيم كريم وغيرهم. ومن السعودية الكاتب الصحافي يوسف ياسين. ومن مصر الكتاب والأدباء: عبد الهادي عرفان، البيرعون، علي منصور وغيرهم[3].

وتشير معطيات المراجع التاريخية إلى أن هؤلاء الصحافيين والكتاب العرب الذين كانوا يعملون في الصحافة الفلسطينية قدموا خدمات جلا لمناصرة القضية

---

(1) خوري، الصحافة العربية، ص115.

(2) مروة، الصحافة العربية، ص50 – 51.

(3) شوملي، الصحافة العربية، ص217.

الفلسطينية، ودعم الشعب الفلسطيني وذلك عند عودتهم إلى بلدانهم. خصوصا وأن بعضهم تبوأ لاحقا مراكز عليا في قيادة وإدارة الحياة في تلك البلدان[1].

إن المرونة التي اتسم بها سلوك حكومة الانتداب إزاء قضايا الصحافة والمطبوعات سهلت على الصحف القيام بدور طليعي في المجتمع، وساعدتها على الاستمرار في الاضطلاع بالدور التنويري الذي كانت تقوم به انسجاما مع مطالب وتوجهات الحركة الوطنية الفلسطينية المعلنة. وفي هذا السياق شكّلت حركة تصدير واستيراد الصحف والكتب والمطبوعات من فلسطين وإليها مدخلا صحيحا لمفهوم تبادلية المعلومات، وعززت أهمية الاتصال والتواصل كشرط رئيسي لديمومة تحققها وضمانة لاستمراريتها وتطورها[2].

وجد الفلسطينيون في الصحف العربية التي كانت تصلهم من البلدان العربية، وغير العربية مفاهيم وقيم ومعارف اجتماعية لم تكن معروفة لديهم من قبل، وإن كان قد عرف بعضا منها فهي ليست مألوفة في المجتمع. واطلعوا من خلال مواضيع تلك الصحف على الدور التشاركي للمرأة في عملية البناء والتنمية، فعرفوا أن المرأة في غير مكان تتمتع بوضع اجتماعي غير (الحرملك) الذي كان سائدا في فلسطين كموروث عن العهد التركي. من جانب آخر، تبين الفلسطينيون مشاركة المرأة في الصحافة العربية، خصوصا صحف مصر ولبنان. الأمر الذي مهد الطريق تدريجيا أمام انخراط المرأة الفلسطينية في قطاعات العمل الإنتاجية المختلفة، بما فيها المشاركة في مجال الصحافة، وأهلها خلال فترة وجيزة للانخراط في العملية التنويرية والمشاركة النشطة في فعالياتها المختلفة، وساعدها على تطوير مستوى معارفها السياسية والثقافية والاجتماعية بشكل أسهم كثيرا في الارتقاء بوعيها الوطني فشاركت إلى جانب الرجل في ثورتي 1936م

(1) خوري، الصحافة العربية، ص116.

(2) سليمان، الصحافة الفلسطينية، ص331.

و1939م وسقط من النساء عدد من الشهيدات في مواقع مختلفة المناطق الفلسطينية[1].

بدأت مشاركة المرأة الفلسطينية في الصحافة من خلال نشر بعض المثقفات، والمدرسات منهن بشكل خاص مواضيع مختلفة في هذه الصحف اقتصر أغلبها على الجوانب التربوية والاجتماعية. ثم تطورت هذه المشاركة بمداومة بعض الكاتبات مثل أسمى طوبي وسميرة عزام وماري بولس شحادة وفدوى طوقان على نشر إنتاجهن الأدبي والثقافي في الصحف[2].

ولأسباب تتصل بتأثيرات المهنة الصحافية اندمجت السيدة ماري بولس شحادة في العمل الصحافي في جريدة " مرآة الشرق " إلى جانب زوجها الصحافي بولس شحادة/ مالك ورئيس تحرير هذه الصحيفة، واضطلعت السيدة بولس بمسؤوليات عمل مباشرة فيها. كما أن السيدة ساذج نصار أصبحت واحدة من أركان جريدة " الكرمل " إلى جانب زوجها الصحافي نجيب نصار/ مالك ورئيس تحرير هذه الجريدة. وكانت السيدة نصار تقوم ببعض أعمال الطباعة وتوزيع الجريدة أيضا[3].

ويمكن القول أن السيدتين شحادة ونصار أسستا، ومنذ وقت مبكر للدور التشاركي للمرأة في العمل الصحافي إلى الحد الذي يمكن فيه اعتبار دورهما الريادي على هذا الصعيد الجذر الراسخ للعمل الطلائعي الذي تمارسه المرأة الفلسطينية اليوم في قطاعات ووسائل الإعلام المختلفة[4].

(1) النجار، الصحافة العربية، ص81.
(2) أبو غزالة، الثقافة القومية، ص125.
(3) العقاد، تاريخ الصحافة، ص375.
(4) خوري، الصحافة العربية، ص118.

اعتراف الحكومة بالأهلية المهنية:

إن النهضة الصحافية الواسعة التي شهدتها فلسطين في مناخ التشريعات البريطانية أفسحت المجال واسعا أمام تحقق بعض الصحافيين وتمتعهم بشهرة مهنية عالية أكسبتهم مكانة اجتماعية مرموقة، لم تستطع السلطة تجاهلها عند إقدامها على تعيين موظفين في مكتب المطبوعات الحكومي وكذلك في بعض الدوائر الحكومية الأخرى بما في ذلك بعض المواقع العليا في مكتب المطبوعات وهذه الدوائر[1].

وقد بدا اعتراف السلطة واضحا بذلك بعد اندلاع الحرب بين بريطانيا وألمانيا عام 1939م حين وجدت بريطانيا نفسها مضطرة، لأسباب تتصل بالحرب على إقامة إذاعة حكومية عام 1940م عرفت في مرحلة لاحقة باسم "إذاعة الشرق الأدنى". وقد عينت الضابط البريطاني شمس الدين مارساك مديرا لها استمر في هذه الوظيفة منذ بداية تأسيسها وحتى عام 1944م[2].

كان من بين مهمات الإذاعة ترميم العلاقة الفلسطينية – البريطانية وإصلاح ما أصابها من عطب أوجد كراهية واسعة بسبب ما ألحقته الحكومة الانتدابية من قمع واضطهاد بالشعب الفلسطيني كرد فعل على ثورة 1939م. وكان على الإذاعة تعزيز علاقة صداقة إنجليزية . فلسطينية، وإعادة الثقة الفلسطينية برغبة حكومة الانتداب في تطوير المجتمع الفلسطيني. خصوصا وأن الحكومة قد مارست عكس ذلك خلال السنوات الماضية حيث كان توجهها الرئيس يكاد يكون مقتصرا على دعم حركة الاستيطان الصهيوني. وربما يكون أحد الأسباب الرئيسية على هذا الصعيد هو إقدام قيادة الحركة الصهيونية على تغيير

---

(1) شوملي، الصحافة العربية، ص218.

(2) مروة، الصحافة العربية، ص55.

أولويات تحالفاتها من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية لأسباب تتعلق برؤية الحركة الصهيونية[1].

للتوجهات الدولية في مرحلة ما بعد الحرب. وكتعبير عن صدق التوجهات البريطانية الجديدة، وإقناع الفلسطينيين بذلك اعتمدت الحكومة اللغة العربية لغة البث الرسمية للإذاعة، كما عينت في الوظائف التي استحدثتها لهذه الإذاعة موظفين فلسطينيين من أعلام القطاع الثقافي، وحظي الصحافيون بالنصيب الأوفر في هذه التعيينات[2].

احتلت الثقافة بأنواعها المختلفة درجة متقدمة في أولويات الدورات البرامجية للإذاعة، مما أفسح المجال أمام المبدعين لتقديم نتاجاتهم الأدبية والفكرية والفنية، ولتعريف المجتمعين الفلسطيني والعربي بأدبائه ومثقفيه ونخبه الفكرية، وتاريخه وآثار بلاده، ومعالمها الحضارية والدينية وتراثه وتقاليده[3].

ويمكن القول أنه بإقامة الإذاعة وجد الشعراء والأدباء والفنانون الدفيئة التي احتضنتهم ووفرت لهم سبل التقدم والشهرة ولنتاجهم الانتشار، كما ربطتهم بشكل أوثق بالواقع العربي المحيط. وعندما توقفت الإذاعة عن البث بعد نكبة 1948م تبوأت الكادرات التي عملت فيها مكانة مرموقة في ميادين الثقافة والسياسة، وكذلك في الوظائف الحكومية الحساسة في البلدان العربية. ويكفي أن نذكر في هذا السياق المكانة المرموقة التي تمتع بها بعد ذلك في مواقع عمل مختلفة كل من الدكتور حازم نسيبة، علي الدجاني، إميل حبيبي، عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى)، ناصر الدين النشاشيبي، محمد أديب العامري، عبد الحميد ياسين، سعيد حربي

---

(1) سليمان، الصحافة الفلسطينية، ص333.

(2) سليمان، الصحافة الفلسطينية، ص334.

(3) خوري، الصحافة العربية، ص119.

العيسى، موسى الدجاني، راجي صهيونه، عزمي النشاشيبي، الدكتور سامي حداد وغيرهم[1].

تنامي الوعي النقابي:

كان الصحافيون يشعرون ببعد المسافة بينهم وبين الحومة ويعانون مما كان يترتب على ذلك من فتور في العلاقة وشحة في المعلومات، وقلة في مصادر الدخل وعجز ومصاعب مالية عديدة ومعقدة، خصوصا وأن عائدات البيع والإعلان لم تكن تفي بتغطية نفقات المطبوعة ورواتب الصحافيين والعاملين فيها. وبسبب ذلك، كثيرا ما نشبت نزاعات عمل بين أصحاب الصحف وأصحاب المطابع والمشتغلين في كل منها. وكثيرا ما حاولت سلطات الحكومة استثمار هذا الوضع لتوسيع شقة الخلاف بينها، وذلك في محاولة لاستمالة أحد الطرفين إلى جانبها عن طريق الرشوة المباشرة التي غالبا ما كان يرفضها الصحافيون على الأقل[2].

برزت الخلافات ونزاعات العمل في قطاع الصحافة وكذلك الطباعة في وقت مبكر في مناخ العمل الحزبي المتنامي بنشاط الحركة الوطنية الفلسطينية التي تبلورت منذ العشرينات. وبدأ العاملون في الصحافة والطباعة يتنورون في الجوانب الحقوقية والاجتماعية وعلاقة قطاعاتهم وشرائحهم بعضها ببعض، فتبلورت تدريجيا مفاهيم ثقافية جديدة أنتجتها منظومة الحقوق والواجبات التي اشتملت عليها تفاصيل الأنشطة التشريعية الحكومية في مجالات المجتمع المختلفة. وكان يمكن أن تتطور نتائج تلك النزاعات التفاعلية في اتجاه خلق إطارها النقابي الذي سيشكل رافعة لتحرك الصحافيين المطلبي والمهني، إلا أن مداخلات قيادات القوى التي كانت تمتلك الصحف أو تمولها، والتي ينتمي إليها الصحافيون والكتاب أثرت على ذلك فحالت، للأسف دون قيام نقابة للصحافيين. إلا أنها لم تلغ اهتمام الصحافيين بأهمية الفكرة وضرورة تحققها. ليس في قطاع الصحافيين

---

(1) النجار، الصحافة العربية، 83.

(2) شوملي، الصحافة العربية، ص220.

فحسب، وإنما في قطاعات العمل الأخرى أيضا، وذلك من خلال التبشير للفكرة وتبيان أهميتها وضرورة وفائدة وجودها وذلك بواسطة الكتابة عنها وحولها، وكذلك عبر البحث عن الصيغ التي يجب أن يعمل بها الصحافيون كبديل في مرحلة غياب النقابة[1].

كان الصحافيون يعرفون أن المصادر التمويلية ومتطلبات ولاء الصحف السياسي لها هي العامل الرئيسي الذي أعاق تعزيز أواصر اللحمة بين الصحف وتوحدها في المواقف. ولكنهم أدركوا في الوقت نفسه أنهم هم العنصر الأساس في العملية الصحافية. وانطلاقا من ذلك توجه ضغط الصحافيين على أصحاب الصحف بضرورة وحدة الموقف حول الثورة كاستجابة مع الموقف الجماهيري منها، وقد أذعن أصحاب الصحف لمطلب الصحافيين الوطني فعكسوا موقف توحد مشهور في هبة البراق عام 1929م وثورة 1933م وثورة 1936م وغيرها. وقد أتى على ذكر هذه الوحدة الصحفية ودورها وأهميتها " تقرير لجنة بيل" حيث ذكر أنه أمكن الاتفاق بين جميع الصحف والصحافيين على عقد مؤتمر عام للصحافة يوم 27 أيار (مايو)1936م جرى فيه تداول الوضع الوطني العام وخطورة سياسة الحكومة في تشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين وحماية وتسهيل نشاط حركة الاستيطان الصهيوني. وجرى فيه أيضا مناقشة أبعاد وخطورة تعديلات قانون المطبوعات وأنظمته وأوامر الطوارئ وأثرها على مستقبل الحركة الصحافية في فلسطين. وقد أقرّ الاجتماع رفض الصحافيين وأصحاب الصحف للسياسة الحكومية، والتعبير عن ذلك بالانخراط في الثورة بصفتها الصيغة التي أرادها الشعب وسيلة للتعبير والتغيير، ولأن سياسة الحكومة تجاه الصحافة جزء من مجمل سياستها العامة في فلسطين فقد قررت الصحافة إعلان الاضراب والتوقف عن الصدور والاستجابة لقرار الإضراب العام ولكن لمدة (3) أيام فقط كمشاركة رمزية لأن الصحافة هي وسيلة التعبير الوحيدة للثورة وصوتها المدوي ووسيلة اتصالها الجماهيري الوحيد. إن منظومة التشريعات البريطانية بشأن الصحافة والمطبوعات في فلسطين وفرت

---

(1) مروة، الصحافة العربية، ص57.

أسبابا كثيرة لتطوير القطاع المهني الصحافي، ومع أنها لم تمنع قيام أطر وتشكيلات مهنية ونقابية، إلا أن هذه الأطر لم تقم لأسباب كثيرة ربما كان العامل الحاكم فيها ذاتي وليس موضوعيا أبدا، وذلك لأن التشريعات البريطانية المتصلة بجوانب المجتمع الفلسطيني الأخرى مثلت في أحايين كثيرة عامل استحثاث لإقامة التشكيلات النقابية والمهنية لقطاعات العمل المختلفة كالفلاحين والعمال والتجار وغيرهم[1].

ظهور الأحزاب وتبلور الواقع الطبقي:

لقد تزامن خفوت جذوة ثورة 1939م مع بداية اندلاع الحرب العالمية الثانية (1939 – 1944) وكان لاضطلاع بريطانيا بدور مركزي فيها انعكاسات مباشرة على مستعمراتها ومن ضمنها فلسطين التي بدأت الحياة الاقتصادية فيها بالانتعاش بشكل مفاجئ نتيجة اعتماد الحكومة في تموين جيوشها ورعاياها على المنتوجات الفلسطينية[2].

ووفق ما أشارت إليه المصادر التاريخية فإن الصحافة الفلسطينية في الثلاثينات من القرن الماضي حققت تطورا جديدا وتعززت مكونات مستواها المهني الذي كان متجاوبا آنذاك مع متطلبات ترسخ الأنماط الجديدة في العلاقات الإنتاجية في فلسطين. خصوصا وأن نموا ملحوظا قد حدث في قطاع الصناعة بشكل ترافقي مع حركات تطور القطاع الزراعي وما أحدثه من مظاهر تأكيد لحيوية الصناعات المحلية كمنطلق تأسيسي للقطاع الصناعي المنشود وما مهد له به، وما واكبه في أطروحات تحديث في برنامج البورجوازية الفلسطينية وما استطاع تحقيقه في استقطاب سياسي وصحافي لعب دورا مركزيا في تطوير دعم العاملين في هذا القطاع بمصالحهم المباشرة، وبمسؤوليات أرباب عمل هذا القطاع إزاء العمال

---

(1) سليمان، الصحافة الفلسطينية، ص334 – 335.

(2) شوملي، الصحافة العربية، ص220 – 221.

وحقوقهم، وتعريف العمال بضرورة النضال من أجل هذه الحقوق، وبالطرق والأساليب التي يمكن أن يخاض بها النضال من أجل الحقوق المطلبية المشروعة[1].

وكانت النتيجة المباشرة للنشاط في هذا الاتجاه تمكن العمال في قطاع الزراعة والعمال الزراعيين وكذلك العاملين في قطاع الصناعة وسكك الحديد ووسائط النقل والخدمات من إقامة تشكيلات مهنية لهم عكست مستوى التطور الذي كان قد بلغه وعي هذه الفئات وتكرس ذلك الاعتماد بعد أن أغرقت الغواصات الألمانية السفن البريطانية فتوقفت بسبب ذلك الإمدادات من الجزر البريطانية، مما أفاد في نمو الصناعة الوطنية في فلسطين، وفرض، بالضرورة معطيات تطور جديدة في العلاقات التبادلية التجارية بين البورجوازية الفلسطينية والسوق الاستعمارية الأوروبية وخاصة البريطانية[2].

وانعكس التطور الاقتصادي على جوانب الحياة الفلسطينية المختلفة ومن ضمنها الصحافة. وفي هذا السياق ذكرت مجلة " الغد " الحيفاوية في عددها الصادر في آب (أغسطس) 1945م أن بعض الصحف الفلسطينية المعروفة قد تبنت أهداف البورجوازية، وأن جريدة " الدفاع " قد كتبت كثيرا حول ذلك، مركزة على أننا نريد تجارة حرة، واجتماعات حرة. نريد أن تستأنف الحكومة عملها جريا على سياسة الكتاب الأبيض. نريدها أن تحول ميزانية الحكومة الضخمة لتنفيذ مشروعها الإنشائي، ليعم الرخاء، ويستتب الأمن، وتتوفر للجميع ضرورات الحياة الشريفة[3].

وقبل هذا فإن جل أصحاب الصحف، وكتبة الأعمدة، وحتى بعض الصحافيين هم من علية القوم الذين ينحدرون من عائلات ذات محتد تتشكل منها الطبقة البورجوازية. وفي سياق تشكلها الطبقي ظهرت النقابات والجمعيات المهنية

---

(1) مروة، الصحافة العربية، ص58 – 59.

(2) سليمان، الصحافة الفلسطينية، ص337.

(3) خوري، الصحافة العربية، ص121.

والعمالية وأقامت فيما بينها توافقا على برنامج موحد تتجدد في ضوئه كيفية مشاركة العمال في التحرك الكفاحي من أجل الاستقلال الوطني، وكذلك آلية تضامن العمال في نضالهم من أجل تحقيق مطالبهم وحقوقهم المهنية، فأقامت "إتحاد نقابات وجمعيات العمال العرب "، وأصدرت، لاحقا جريدة " الاتحاد " الحيفاوية كلسان حال لها في 1944/5/15م وذلك قبل أن تتحول إلى جريدة رسمية لحزب " عصبة التحرر الوطني الفلسطيني " الذي أعلن عن تشكيله عام 1943م كإطار ماركسي لينيني للشيوعيين الفلسطينيين الذين استقلوا عن الحزب الشيوعي الفلسطيني لأسباب تتعلق بقضايا خلافية حول " الصهيونية " و"الوطن القومي لليهود في فلسطين " و" حركة التحرر الوطني الفلسطينية " و"الاستقلال ".... الخ[1].

إن التطور التنظيمي الملحوظ في تاريخ الحركة العمالية والنقابية الفلسطينية كان نتيجة طبيعية لولادة وتطور ملامح وبنيات العمل السياسي في فلسطين التي عرفت الحياة الحزبية منذ عام 1919م بتأسيس الحزب الشيوعي الفلسطيني كإطار تنظيمي للعمال والفلاحين وصغار الكسبه والحرفيين والمثقفين الثوريين من جميع سكان فلسطين عربا كانوا أم مهاجرين وافدين، وإسلاميين كانوا أم مسيحيين أو يهود. وظهرت بالتزامن، إلى جانب الحزب الشيوعي أطر حزبية قومية كاستمرار أو تطوير لجمعيات النهضة والإصلاح التي كانت قد تأسست في فلسطين بدءا من إعلان الدستور العثماني عام 1908م، وتحولت لاحقا إلى أطر تنظيمية لاتجاهي الحسيني والنشاشيبي أو المجلسيين والمعارضة ثم آلت إلى أحزاب وقوى سياسية، كحزب الفلاحين، حزب الاستقلال، حزب الدفاع، الحزب العربي ثم الهيئة العربية العليا[2].

ويمكن القول أن عاملا رئيسيا إضافيا قد أسهم بشكل رئيسي في تشكل وانطلاقة وتطور الحركة النقابية والعمالية في فلسطين هو اعتناء الأحزاب والقوى

(1) النجار، الصحافة العربية، 85.
(2) مروة، الصحافة العربية، ص61.

السياسية بإصدار صحف ومطبوعات رسمية ناطقة باسمها، أو مناصرة لها في سياق عملية تراصف تكاملي مع الصحف والمجلات والمطبوعات الخاصة التي كانت تصدر في البلاد منذ عام 1918م مثل صحف: " سوريا الجنوبية "، " الجامعة العربية "، "بيت المقدس "، " مرآة الشرق "، " بيت لحم "، " الأقصى "، " النفير "، " الصباح "، "فلسطين "، " الكرمل " وغيرها. وقد جاءت الصحف الحزبية مثل صحف: " حيفا "، " إلى الأمام "، " لسان العرب "، " الجامعة العربية"، " الوحدة العربية "، " الشباب "، "الأوقات العربية "، " اللواء "، " اللهب "، " الجامعة الإسلامية"، " الكفاح "، " الدفاع " و"الاتحاد "[1].

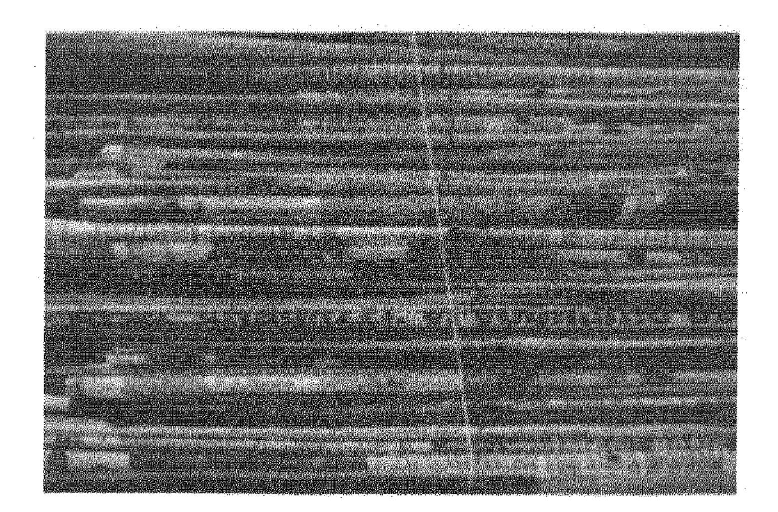
---

(1) شوملي، الصحافة العربية، ص223.




الفصل الثالث

الصحافة الفلسطينية بين حربين عالميتين
تطورها المهني وطبيعة مهماتها



الفصل الثالث

الصحافة الفلسطينية بين حربين عالميتين

تطورها المهني وطبيعة مهماتها

تقديم:

يرى أكاديمي فلسطيني أن دخول الصحافة الفلسطينية، التي ظهرت بين الحربين العالميتين، إلى المضمارين السياسي والثقافي، شكل مساهمة مهمة في تشكيل الوعي السياسي والثقافي للقراء[1].

ودرس الدكتور مصطفى كبها في كتابه " تحت عين الرقيب " الصحافة الفلسطينية ودورها في الكفاح الوطني بين الحربين العالميتين "، تطور الصحافة الفلسطينية بشكل عام وتطور الكلمة المكتوبة في النصف الأول من القرن العشرين، وانتهج لهذه الغاية كما يقول " أسلوب التحليل النصي لمضامين الصحيفة كالافتتاحيات، ورسائل القراء وأبواب الإعلان والدعاية"[2].

وخصص كبها موضوع بحثه، الصادر عن دار الهدى داخل الخط الأخضر، لتطور الصحافة الفلسطينية بين الحربين العالميتين لاعتقاده بأن هذه الفترة تبلورت فيها، إلى حد كبير، سمات الهوية الوطنية للشعب الفلسطيني، وذلك كجزء من تطور الحركة الوطنية الفلسطينية، التي صارعت، بالإضافة إلى سلطات الانتداب البريطاني، الحركة الصهيونية التي صارعت، هي الأخرى، لتجسيد مشروع الوطن القومي[3].

ويعتقد كبها انه بالإمكان " أن نصف عملية دخول الصحافة كوسيلة تصميم مركزية على طريق تطور وتشكل الحركة الوطنية الفلسطينية، من خلال

---

(1) سليمان، الصحافة الفلسطينية، ص341.

(2) خوري، الصحافة العربية، ص131-132.

(3) النجار، الصحافة العربية، ص88-89.

دالة تصاعدية تبدأ مراحلها الأولى في منتصف سني العشرينات من القرن العشرين، ويزداد وزنها في أثناء أحداث البراق عام 1929 لتصل ذروة تأثيرها في أثناء الإضراب العام 1936 "[1].

وهو يرى بأن الجدل الصحافي الذي دار في صحف تلك الفترة، عبر عن الشكل الذي فسر فيه الفلسطينيون، بنفسهم، نضالهم الوطني، مانحين إياه المعنى والمضمون من خلال سلوكهم السياسي[2].

وخلال السنوات الماضية صدرت أبحاث قليلة بالعربية تناولت الوظائف التي أدتها الصحافة الفلسطينية في فترة الانتداب البريطاني، واهتمت بشكل رئيس على الأبعاد السياسية لنشاط الصحف وكونها صحفا ناطقة بلسان قوى وأطياف سياسية مختلفة داخل الحركة الوطنية، ولكن الدكتور كبها في كتابه هذا يحاول تسليط الضوء على أبعاد أخرى، بالإضافة إلى البعد السياسي - الوطني، كالأبعاد الثقافية والاجتماعية والمؤسساتي[3].

ويمهد كبها لفصول كتابه ببحث تاريخي حول نشوء الصحافة العربية، التي جاءت كما يرى " تلبية لاحتياجات الأنظمة والحكام الذين عملوا، من خلالها، على نشر الأحكام والقوانين"[4].

وهكذا ظهرت في مصر صحيفة (الوقائع المصرية) عام 1828 على يد محمد علي باشا، ومضى وقت طويل لتظهر في بلاد الشام أول صحيفة وكان ذلك في عام 1851، عندما أصدرت البعثة التبشيرية الأميركية في بيروت صحيفة (مجموعة فوائد) [5].

---

(1) أبو غزالة، الثقافة القومية، ص130.

(2) شوملي، الصحافة العربية، 227.

(3) مروة، الصحافة العربية، ص63.

(4) صابات، وسائل الاتصال، ص44-45.

(5) صابات، وسائل الاتصال، ص47.

أما في فلسطين، فبعد أكثر من ثلاثين عاما على إدخال الأحرف المطبوعة إلى هذا البلد، أصدرت السلطات العثمانية صحيفتي (القدس الشريف) و(الغزال) ونال المتصرف العثماني في القدس حق إصدارهما[1].

ويشير كبها إلى انه حتى تموز (يوليو) 1909، لم يصدر عن الإمبراطورية العثمانية أي قانون رسمي يحدد عمل الصحافة، وكانت عملية الحصول على ترخيص لإصدار صحيفة منوطة بصعوبات وتعقيدات استغرقت في بعض الأحيان عدة سنوات لذلك " فان تقديم الرشاوى إلى الموظفين العثمانيين، الذين عالجوا هذا الموضوع، كان الطريق الوحيد لتسريع هذه العملية "[2].

ويتوقف الكتاب عند التعليمات التي صدرت عن السلطان العثماني للصحف، وتتضمن ما يسمح به وما لا يسمح به، وورد فيها أن هذه الصحف ملزمة بطمأنة القراء وباستمرار على صحة السلطان[3].

ورغم عزوف كثير من المثقفين عن الاشتغال بالصحافة نتيجة التعليمات السلطانية، إلا أن اللافت، انه ظهرت في فلسطين خلال فترة الحكم العثماني المتأخرة 29 صحيفة، لم تكن جميعا تصدر بانتظام، وكان انتشارها محدودا[4].

وبعد فترة من الاحتلال البريطاني، أعلن الحاكم العسكري عام 1919، إلغاء الرقابة على الصحف، وأعلن أن كل من يرغب بإصدار صحيفة يستطيع أن يفعل ذلك، وعادت كثير من الصحف السابقة إلى الصدور بالإضافة إلى صحف جديدة[5].

---

(1) سليمان، الصحافة الفلسطينية، ص342.

(2) م.ن.، ص342-343.

(3)م.ن.، ص344.

(4) خوري، الصحافة العربية، ص134.

(5) العقاد، تاريخ الصحافة، 389.

وما بين عامي 1919 . 1929 صدرت في فلسطين 45 صحيفة وتعتبر هذه فترة تبلور مهني وفكري[1].

ولكن هذه الصحف واجهت عام 1929 ما يعرف في الأدبيات الفلسطينية بثورة البراق، والتي نشأت على أثرها الأحزاب الفلسطينية وبدأت الحركة الوطنية الفلسطينية مرحلة هامة من تاريخها[2].

وخلال انتفاضة البراق التي سقط فيها قتلى وجرحى من العرب واليهود، وجد القراء في هذه الصحف مصدرا مهما للمعلومات وللاطلاع على ما يجري. وكان من الطبيعي في تطورات الأحداث اللاحقة أن تعكس الصحف الخلافات داخل الأحزاب الفلسطينية والانقسام في المجتمع الفلسطيني. ومن بين ذلك النزاعات القروية . المدنية، والتوترات على خلفية طائفية، والموقف من الزعامات التقليدية[3].

وتبنت الصحف القضايا الوطنية العامة ضد نشاط الحركة الصهيونية، ومعارضة بيع الأراضي لليهود، والسعي إلى وفاق وطني وتحسين صورة الإنسان الفلسطيني[4].

ورغم أن الاحتلال البريطاني أعلن انه لا توجد رقابة على الصحف، إلا أن ذلك لم يمنعه من التدخل في عملها، عندما أصبحت هذه الصحف تعبر عن القوى والأحزاب والمؤسسات الفلسطينية المختلفة التي دخلت في صراع متعدد الأوجه مع الاحتلال البريطاني والحركة الصهيونية وفيما بينها[5].

ولجأ البريطانيون إلى التعامل مع الصحف " بيد من حديد " كما يذكر كبها، وعادت إلى تطبيق قانون المطبوعات كما ورثته عن العثمانيين، وتطور ذلك

(1) خوري، م.س.، ص134-135.

(2) سليمان، الصحافة الفلسطينية، ص345.

(3) النجار، الصحافة العربية، ص94.

(4) خوري، الصحافة العربية، ص135-136.

(5) العقاد، تاريخ الصحافة،390.

إلى إنشاء مكتب للرقابة. وهذا يذكر بما فعله الحكم العسكري الإسرائيلي بعد احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة عام 1967، عندما لجأ إلى القوانين البريطانية لفرض الرقابة على الصحف الفلسطينية. وجعلت الصحافة العربية مما يسميه كبها " النيل من الصحف العبرية " احد مشاغلها، فالصحافة العبرية كانت أداة جوهرية من أدوات الدعاية للحركة الصهيونية، التي تحاربها معظم الصحف العربية[1].

واتهمت الصحافة العربية السلطات البريطانية بإيثار الصحف العبرية على الصحف العربية، وبأنها تغض الطرف عن تحريض الصحف العبرية على العرب بينما يتحرك الرقيب بشكل قاس ضد الصحافة العربية. وعندما تغضب السلطات البريطانية، كانت تلجأ، إلى إغلاق الصحف، ولكن الأوامر العسكرية البريطانية للصحف تجاوزت كل حدود رقابية، مع تطورات الأوضاع، ففي أيلول (سبتمبر) 1938، أصدرت السلطات البريطانية أمرا بعدم نشر أي خبر يتعلق بكل حادث يقع في فلسطين ما لم تنشر في التقارير الرسمية[2].

وكان على الصحافيين في تلك الفترة أن يجدوا السبل للتحايل على الرقابة، ولذلك تعرض كثير منهم للاعتقال، لكن أكثر حادثة اعتقال مؤثرة في تلك الفترة، هي اعتقال ساذج نصار، وهي صحافية وأديبة وزوجة نجيب نصار صاحب صحيفة الكرمل، واعتقلت ساذج في شباط (فبراير) من عام 1939 ومدد اعتقالها في تموز (يوليو) من نفس العام لستة اشهر أخرى[3].

---

(1) خوري، م.س.، ص137.

(2) سليمان، الصحافة الفلسطينية، ص346.

(3) سليمان، الصحافة الفلسطينية، ص346-347.

ويورد كبها بعض الإحصاءات عن الصحافيين الذين عملوا في الصحف خلال فترة بحثه: عمل نحو 253 صحافيا في الصحف، منهم 233 فلسطينيا و8 سوريين و5 لبنانيين و4 مصريين وصحافي هندي واحد[1].

ومن المفارقات انه في كثير من الأحيان تكون الأبحاث العبرية مصدرا مهما ويكاد يكون وحيدا لبعض أحداث تلك الفترة ورجالها. وتباينت ثقافة هؤلاء وتحصيلهم العلمي ومستواهم المهني، ولكن معظمهم كانوا من أصحاب المواقف السياسية. ويحسب لبحث كبها، انه من الأبحاث الأكاديمية القليلة بالعربية عن صحافة تلك الفترة الفوارة تاريخيا، بينما كانت تلك الفترة مجالا رحبا للأبحاث التي كتبت بالعبرية وبالإنجليزية والألمانية والروسية والفرنسية ولغات أخرى[2].

الصحافة العربية – الفلسطينية في إسرائيل:

بعد قيام إسرائيل في العام 1948، أغلقت وألغيت جميع الصحف العربية الفلسطينية التي صدرت في البلاد منذ العهد العثماني، وحتى نهاية الانتداب البريطاني، عدا صحيفة الاتحاد (لسان حال الحزب الشيوعي الإسرائيلي). أهتم حزب مباي الحاكم بواسطة النقابة العامة للعمال في إسرائيل الهستدروت في إنشاء صحافة عربية موجهة، تحت غطاء مواصلة الصحافة العربية في فلسطين. حملت الصحيفة الأولى التي صدرت في العام 1948 اسم اليوم. صدرت في مدينة يافا، وقام بتحريرها الصحافي اليهودي الذي أجاد اللغة العربية ميخائيل أساف. وكان أساف عضواً في إدارة الصحيفة الهستدروتية باللغة العبرية دافار، لسان حال الحزب العمالي الحاكم.صدرت صحيفة اليوم من قبل جمعية الثقافة التي شارك في تأسيسها أعضاء يهود وعرب في العام[3].

---

(1) خوري، الصحافة العربية، ص137-138.

(2) النجار، الصحافة العربية، ص95.

(3) مروة، الصحافة العربية، ص69.

وفي عام 1949 اقيمت جمعية خاصة عنيت في إصدار الصحيفة، حملت اسم اليوم. كانت صحيفة اليوم جزء لا يتجزأ من صحيفة دافار العبرية، وكانت مكاتب محرر جريدة اليوم ميخائيل أساف ضمن مكاتب تحرير جريدة دافار، الأمر الذي سهل وساهم في تحرير اليوم من خلال ترجمة وتحرير الأخبار والآراء من العبرية إلى اللغة العربية. في السنوات الأولى لإصدارها، عُرضت صحيفة اليوم للقراء العرب، على أنها استمرارية لصحيفة فلسطين اليافاوية التي صدرت في العام 1911. وقد استخدمت مطابع صحيفة فلسطين، ومكاتبها لإصدار صحيفة اليوم.عكست مواقف صحيفة اليوم الخط والتوجه الرسمي للحكومة والمؤسسة الإسرائيلية تجاه العرب الذي بقوا في أرضهم ووطنهم، وقد نشرت اليوم العديد من الآراء والمقالات بهدف إبراز الوجه المضيء لدولة إسرائيل من خلال إبراز الديمقراطية، والإنسانية في تعاملها مع مواطنيها العرب. لقد نهجت اليوم إبراز وضعية العرب الذين بقوا في إسرائيل ومستوى معيشتهم مقارنة مع إخوانهم اللاجئين الفلسطينيين الذين طردوا ونزحوا إلى الدول العربية المجاورة[1].

وقد أعطيت لبعض الكتاب العرب المحليين إمكانية التعبير عن آراءهم، وكان الرد دوما على هذه الآراء من قبل احد أعضاء التحرير معدداً الانجازات التي قدمت للعرب في دولة إسرائيل. بالإضافة إلى صحيفة اليوم أصدرت النقابة العامة للعمال الهستدروت صحيفة أسبوعية في العام 1949، حقيقة الأمر، التي كانت استمرارية لصحيفة في نفس الاسم صدرت في عهد الانتداب عام 1937. وأغلقت حقيقة الأمر في عام 1969 .عاش العرب في بدايات وجودهم في دولة إسرائيل بحالة من الخوف والفوضى السياسية، الأمر الذي استغلته الأحزاب اليهودية الصهيونية، بحيث تعامل الجميع مع العرب على أنهم مخزون للأصوات. قامت معظم الأحزاب اليهودية بإصدار الصحف الحزبية باللغة العربية، وكان حزب مبام العمالي اليساري الأول بعد الحزب الحاكم مباي في إصدار الصحف بالعربية، وكانت أسبوعية المرصاد التي بدأت بالصدور عام 1952، لسان حال حزب مبام. قام

(1) شوملي، الصحافة العربية، ص231.

بتحرير صحيفة المرصاد اليهودي المستشرق اليعيزر بيئيري وشارك في إعداد الصحيفة والكتابة فيها كل من: إبراهيم شباط، محمد وتد، رستم بستوني ومحمود بيادسي. بعد مرور عدة سنوات صدرت من قبل المرصاد مجلة أدبية تحت عنوان الفجر، قام بتحريرها رستم بستوني، وشارك في الكتابة فيها كل من: راشد حسين وفوزي الأسمر(1).

اصدر حزب أحدوت هعبودا عام 1959، صحيفة حزبية تحت اسم العمل. واصدر حزب الصهاينة العموميين هتسيونيين هكلليم صحيفة باسم المركز عام 1955. قام حزب حيروت الذي تراسه مناحيم بيجن، بإصدار صحيفة باللغة العربية تحت عنوان الحرية، عام 1954 حتى عام 195. اصدر حزب الليبيراليون صحيفة في اللغة العربية عام 1956 ، تحت اسم الأوقات الإسرائيلية وكانت توزع مع الصحيفة العبرية هبوكر الصباح، كما أصدرت مجلة تحت عنوان الرسالة.لم تدم الصحف الحزبية طويلاً، نتيجة الوعي السياسي والفكري لدى الجماهير العربية الفلسطينية في إسرائيل. يمكن القول: إن أهم إفرازات حرب عام 1967 كانت انفتاح العرب مواطني إسرائيل على إخوانهم الفلسطينيين والعرب، خاصة في مجالات الثقافة والإعلام، الأمر الذي افرغ الصحف الحزبية الإسرائيلية رسالتها ومضامينها. تصدر في إسرائيل اليوم، قرابة العشرين صحيفة باللغة العربية: منها يومية هي صحيفة الاتحاد الحيفاوية، التي تصدر منذ العام 1944 إلى يومنا (لسان حال الحزب الشيوعي الإسرائيلي) والبقية أسبوعية، شهرية أو فصلية(2).

وعلى الرغم من هذا العدد الكبير نسبياً، حيث أن مجموع المواطنين الفلسطينيين يصل إلى المليون والنصف نسمة. إلا أن هذه الصحافة حديثة العهد وباستثناء الاتحاد، التي تصدر يوميا من مدينة حيفا، يحرر الاتحاد اليوم د. احمد سعد. كانت أقدم الصحف المستقلة صحيفة الصنارة التي صدرت عام 1983 في مدينة الناصرة، من قبل الإعلامي المرحوم لطفي مشعور، وهي تصدر حتى اليوم، مع

---

(1) سليمان، الصحافة الفلسطينية، ص349.

(2) خوري، الصحافة العربية، ص140-141.

الملحق النسائي ليلك، تحرر الصنارة اليوم الإعلامية فيدا مشعور. تصدر الصنارة كل يوم جمعة، وتوزع في إسرائيل في نطاق الخط الأخضر وفي مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية (الضفة وقطاع غزة)، صحيفة الصنارة صحيفة شاملة إخبارية، سياسية، اجتماعية،ثقافية، فنية وترفيهية، تمول الصحيفة فقط من المبيعات والإعلانات التجارية. لا تقل صفحات الصنارة عن الـ80 صفحة.تلت الصنارة صحيفة كل العرب، التي تصدر الناصرة، منذ عام 1987، على يد موسى حصادية وزوجته ليلى حصادية صاحبة الامتياز.رئيس مجلس إدارة تحرير كل العرب، الشاعر سميح القاسم، والمدير العام فايز شتيوي. تصدر كل يوم جمعة. توزع داخل الخط الأخضر وفي مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية (الضفة وقطاع غزة)، صحيفة كل العرب صحيفة شاملة إخبارية، سياسية، اجتماعية،ثقافية، فنية وترفيهية، تمول الصحيفة فقط من المبيعات والإعلانات التجارية. تصدر كل العرب أسبوعيا ولا تقل صفحاتها عن الـ80 صفحة فيها ملحق النصف الآخر بإشراف زهير أندراوس ويعنى بالأمور الاجتماعية[1].

تصدر عن كل العرب أيضا مجلة نسائية شهرية ليدي كل العرب تحررها نهاية سعدي سويطات. تصدر في مدينة الطيبة منذ عام 1988 صحيفة بانوراما، على يد الإعلامي بسام جابر وزوجته عايده جابر تصدر بانوراما كل يوم جمعة. توزع في جميع القرى والمدن العربية في إسرائيل، صحيفة بانوراما صحيفة شاملة إخبارية، سياسية، اجتماعية، ثقافية، فنية وترفيهية، تمول الصحيفة فقط من المبيعات والإعلانات التجارية. تصدر بانوراما أسبوعيا ولا تقل صفحاتها عن ال 80. صفحة فيها ملاحق متنوعة أهمها عالم السيارات وهي تعنى بالأمور الاجتماعية الفنية الرائجة بين الشبان والشابات. يصدر عن بانوراما موقع بانيت الالكتروني في اللغة العربية الذي يعتبر من أكثر المواقع اهتماما ورواجاً في العالم.تصدر في مدينة ام الفحم صحيفة صوت الحق والحرية (لسان حال الحركة الإسلامية الشق الشمالي)، وتصدر منذ عام 1989. وصحيفة الميثاق (لسان حال الشق الجنوبي)

---

(1) سليمان، الصحافة الفلسطينية، ص349-351.

وتصدر منذ عام 1999 في الناصرة. في شفا عمرو تصدر أسبوعياً منذ عام 1996، صحيفة فصل المقال (لسان حال حزب التجمع الوطني). في الناصرة تصدر أسبوعيا صحيفة الأخبار، يحررها الصحفي محمود أبو رجب. وتصدر في الناصرة صحيفة العين يحررها عزمي أبو الشيخ ومنقذ زعبي. وصحيفة حديث الناس ويحررها يزيد دهامشه وسليمان أبو ارشيد. في سخنين تصدر أسبوعيا صحيفة الأهالي، ويحررها الكاتب عمر أمين في الصحفي غازي أبو ريا. توجد في إسرائيل مئات وسائل الإعلام الرسمية، كون أنظمة الصحافة تتيح لكل شخص أنهى دراسته الثانوية أن يصدر صحيفة مكتوبة. لكنها تمنع اقامة قناة تلفزيون أو محطة إذاعة، فهناك أكثر من 20 جريدة يومية، أهمها: يديعوت أحرونوت، معاريف، هآرتس باللغات العبرية، الروسية، العربية والإنجليزية والألمانية والرومانية[1].

كما أن هناك أكثر من مائة صحيفة أسبوعية أو شهرية أو فصلية أو مرة كل أسبوعين أو مرتين في الأسبوع أو موسمية. وتوجد عدة قنوات تلفزيون قطرية وعدد مماثل من القنوات المحلية وعدة محطات راديو مرخصة قطرية ومحلية، منها محطة عربية راديو الشمس تبث من مدينة الناصره. انتشرت في السنوات الأخيرة المواقع الإخبارية الالكترونية في اللغة العربية، وعملت كل صحيفة مكتوبة على فتح موقع مرافق للصحيفة، واهم المواقع هي: عرب 48، بيتنا، لطيف، العرب، شفا عمرو، فرفش، جمعية اقرأ، يا هلا ، القرية نت، الكرمل، صوت البلاد وغيرها...[2].

يمكن التلخيص والقول إن غالبية العرب الفلسطينيين مواطني دولة إسرائيل، وعلى الرغم من كمية الصحف باللغة العربية يفضلون قراءة الصحف باللغة العبرية. مصادر: أيلون عامي(2000). تاريخ الصحافة العربية. تل أبيب. الجامعة المفتوحة. (بالعبرية) سالم جبران (1999). الصحافة العربية في إسرائيل. مجلة كيشر. عدد 25. (بالعبرية)عمر مصالحة(1991). هل يوجد مكان لصحيفة أخرى بالعربية؟. الكتاب السنوي لمحرري الصحف والمجلات في إسرائيل .عمر

(1) خوري، الصحافة العربية، ص141-143.

(2) خوري، الصحافة العربية، ص141-143.

مصالحة(1992). العرب في إسرائيل يقرأون بالعبرية؟. الكتاب السنوي لمحرري الصحف والمجلات في إسرائيل[1].

دور الصحافة الفلسطينية في رفض الصهيونية في الماضي كما اليوم:

كشفت الصحافة الفلسطينية منذ بداية القرن العشرين أطماع الحركة الصهيونية للاستيلاء على فلسطين .وبشكل محدد منذ عام 1908 بعد صدور الدستور العثماني الذي سمح بإصدار الصحف. وصدر بين عام 1908 1914وأكثر من 36 جريدة ومجلة عربية[2]. وانخرطت الصحافة منذ نشأتها للعمل بحس وطني والتزمت بفضح الحركة الصهيونية. ولم تكن هناك في تلك الفترة صحف عبرية لعدم إلمام اليهود باللغة العبرية المكتوبة ولتدني نسبة السكان اليهود في فلسطين اذ لم تبلغ أكثر من 7٪ من السكان بينما كانت أغلبية السكان من العرب. وحاول اليهود استعمال بعض الصحف العربية للرد على فضح الحركة الصهيونية الطامعة في فلسطين دون نجاح ، وأنشئوا جريدة يهودية تصدر باللغة العربية أسموها (السلام) واستغلوا نسيم ملول مراسل جريدة المقطم المصرية في يافا للدفاع عنهم قبل أن تقوى دعاياتهم الإعلامية والياتها المتعددة تحت الانتداب البريطاني[3].

كانت (الكرمل) لصاحبها نجيب نصار الصادرة 1908 في حيفا أول الصحف لتنبيه العرب للخطر الصهيوني وللتصدي للحركة الصهيونية ، .وقال نصار في إحدى مقالاته : " نحن نعرف أن الصهيونية هدفها احتلال بلادنا ومرتع طفولتنا ". وتمكن نصار عام 1910 من شن حملة ضد الصهيونية متزامنة مع صحف عربية أخرى كانت تأخذ عنها ومنها : القبس والمفيد والحقيقة والرأي العام وحقيقة الأخبار وفتى العرب والإصلاح . وفي 1911صدرت جريدة (فلسطين)

(1) سليمان، الصحافة الفلسطينية، ص352.

(2) النجار ، صحافة فلسطين، ص67-68.

(3) م.ن.، ص69.

لصاحبها عيسى العيسى وهي أطول الصحف الفلسطينية عمرا (1911- 1967) ونافست الكرمل بالتصدي للحركة الصهيونية وللانتداب البريطاني[1] .

بعد انتهاء الحكم العسكري البريطاني الذي شل الصحافة عاد بعضها للصدور، ومنها الكرمل وفلسطين مع عدد جديد من الصحف منذ السنة الأولى للانتداب البريطاني وقد بلغ عدد الصحف الصادرة في العشرينيات 48 جريدة ومجلة وظهرت أولى الصحف السياسية اليومية (الصراط المستقيم) لصاحبا الشيخ عبد الله القلقيلي التي انضمت للصحافة الوطنية للتصدي للصهيونية ووعد بلفور والانتداب البريطاني[2] .

اهتم المثقفون الفلسطينيون بالصحافة كمنبر وطني للتعبير عن الآراء وشارك الأدباء والكتاب من خلال المجلات الأدبية التعبير عن آرائهم السياسية وانتقاداتهم للأحزاب ومواقفها السياسية . وظهر منها نحو 29 مجلة بين 1919 - 1948 أنشأتها المراكز الثقافية والمدارس والأندية والمعاهد العلمية . ومن هذه المجلات روضة المعارف ومجلة(الكلية العربية) وكان يرأسها أحمد سامح الخالدي ومجلة الغد ومجلة النفائس العصرية التي أسسها خليل بيدس[3] .

ومن الأدباء والشعراء الذين ساهموا في الحركة الوطنية: خليل بيدس، خليل السكاكيني، إسعاف النشاشيبي وديع بستاني - لبناني عاش في حيفا-، عبد الرحيم محمود، فدوى طوقان، محمد خورشيد العدناني، عيسى البندك، عصام حماد وابو سلمى وغيرهم[4].

ومن الأمثلة لما نشرته الصحافة الواعية بأقلام المثقفين حول هبة البراق 1929، كتبت الجامعة العربية على الصفحة الأولى: " مطامع اليهود في البراق.

(1) النجار، صحافة فلسطين، ص69-70

(2) م.ن.، ص70-71.

(3) خوري، الصحافة العربية، ص144.

(4) سليمان، الصحافة العربية، ص 353-354

دعاية فاشلة يحاولون القيام بها. اليهود يثورون على النظام والحكومة تعتذر لهم . اليهود أثبتوا أنهم غير جديرين بالشفقة والإحسان فقد بدأوا بإثبات حقوق جديدة لهم في المكان منذ الاحتلال البريطاني". وفي الوقت نفسه كانت الصحافة اليهودية تحاول تزوير الحقائق حول حادثة البراق والممارسات الوحشية ضد العرب بعد أن فضحت الصحافة العربية نوايا اليهود للاستيلاء على حائط البراق الذي يسمونه حائط المبكى. ونشرت الصحف أمثلة من هذه الممارسات ومنها: خيانة اليهود لمن حماهم من العرب، وحرق البيوت، وقتل أربع نساء من قرية صور باهر وطفلا وجرحوا عددا من الأولاد لا يتجاوز عمر أكبرهم عشرة سنين[1] .

كانت الأولويات على أجندة الصحافة ثابتة في الثلاثينيات كما منذ البداية: "الأرض" بالإضافة للهجرة اليهودية وتسرب الأراضي لليهود التي كانت السبب في وقوع الاشتباكات بين اليهود المعتدين والعرب المتمسكين بأرضهم. وقد اعتبر العرب بريطانيا شريكة للصهيونية في سرقة الأرض. وكانت مخاوف الانتداب واضحة من تدهور حالة الفلاحين. وأخلصت الصحافة في إعطاء الحقائق للشعب مما زاد الغضب الشعبي وأشعل ثورة القسام عام،1935[2] .

وفي مقالة عبر فيها إبراهيم الشنطي عن حال الأرض كتب في (الدفاع): "كانت قرانا جنات موروفة الظلال ضاحكة. وكان فلاحنا على سذاجته يصابح النشاط ويغارب العمل، واليوم انقلب الحال على رأسنا ، قرانا مهجورة وأراضينا مسيجة باسم اليهود بعد طرد فلاحها منها". وقامت "ثورة الفلاحين" كما أسمتها الصحافة وكانت بقيادة " أبو الوطنية " القسام الذي استشهد فيها في 20 نوفمبر 1935 على مشارف قرية يعبد . وقاد ابنه الصحافيين ومنهم اكرم زعيتر الذي قال: " لقد سمعتك قبل اليوم خطيبا مفحما تتكئ على سيف وتهدد من على المنبر

(1) شوملي، الصحافة العربية، ص235.

(2) النجار، صحافة فلسطين، ص71-72.

وسمعتك اليوم خطيبا تتكئ على الأعناق ولا منبر تقف عليه، ولكنك والله أخطب منك حيا "[1].

وكان جو البلد والصحافة ينذر بقرب ثورة عارمة تجلت في إضراب الشهور الستة الذي ضربت مثلا بالعمل المنظم والوطنية الملتزمة. ولعبت الصحافة الدور الرئيس بالدعوة للإضراب والالتصاق بها . وأضرب الصحافيون مع الشعب كجزء من قادة الرأي العام الذي يدافع عن مصالح الشعب على أوسع نطاق[2].

نشرت الصحافة التي كانت عاملا هاما في الثورة قرارات مؤتمر عقده الصحافيون بتاريخ 28 - 30 أيار لدعم ثورة 1936 وكان من أبرزها[3]:

- الصحف الفلسطينية وحدة متضامنة على ضوء المصلحة الوطنية. إضراب الصحف ثلاثة أيام بحيث لا تصدر الصحف.
- عدم نشر البيانات الرسمية.
- شكر الصحافة العربية في الخارج وحثها على الاستمرار في مؤازرة فلسطين.
- إرسال بيان الصحف إلى رئيس جمهورية لبنان للانسحاب من المعرض الصهيوني في تل أبيب خلال أسبوع وإلا اضطرت الصحف الفلسطينية حث العرب لعدم الاصطياف في لبنان .
- امتناع الصحف عن نشر إعلانات يهودية فورا.
- استنكار تعطيل جريدة الجامعة العربية واضطهاد الحكومة للصحف العربية.

وقد تعاطفت الصحف العربية مع مواقف الصحافيين الفلسطينيين ونشرت القرارات وعلقت عليها.

---

(1) سليمان، الصحافة الفلسطينية، ص355.

(2) م.ن.، ص 355-356.

(3) النجار، صحافة فلسطين، ص71-72.

كانت الصحف الفلسطينية تنشر الأخبار المساندة للثورة الفلسطينية في البلاد العربية ونشاط الوطنيين والمجاهدين الأردنيين والبدو الذين كانوا يمدون الثوار بالسلاح . فمثلا نشرت جريدة الكرمل أخبار تسلل المناضلين لمهاجمة البوليس الانجليزي بتاريخ 20 يوليو 1936 وتمكنوا من الوصول إلى أريحا بأسلحتهم وهاجموا شركة البوتاس اليهودية. وأرسل مراسل جريدة (الكرمل) مصطفى وهبة التل . شاعر الاردن . الأخبار عن اعتقال النشطاء الذين اتهموا بنسف أنابيب البترول ومن بينهم: عبد العزيز إرشيدات، صبحي النابلسي، موسى العبد الله، محمود أبو عماد، عمر السكران، واحمد الجيزاوي ومحمود أبو غنيمة والشيخ إبراهيم عبيدات ومحمد السعد البطاينة وعلي ملكاوي، ومحمد السمرين، وأحمد التل، وأسعد شرار وإبراهيم عبيدات[1] . وتجلت المواقف الوطنية للصحافيين ضد الانتداب والحركة الصهيونية في اليوم المائة للإضراب. وكتبت جريدة فلسطين متحدية العدو بالخط العريض بتاريخ 27 يوليو 1936 وقد نشرت صور القسام وفريقا من الشهداء على الصفحة الأولى: " ثامن عجائب الدنيا ". مائة يوم على إضرابها التاريخي. تجدد العهد على أن تظل ماضية في نضالها إلى مطلع المائة الثانية"[2].

لم تخف ولم تضعف الصحافة والوطنيين من عقاب السلطة وغصت السجون بهم وظل نشاطهم يغيظ العدو وهم يسربون مقالاتهم للصحافة العربية لنشرها في جريدة (الشورى) لصاحبها محمد علي الطاهر التي كانت تصدر في القاهرة. ومن بين الصحفيين في السجون: أكرم زعيتر، بهجت أبو غربية صبحي الخضرا، إبراهيم الشنطي. كان الشعراء في سنين الثورة العظيمة يرفعون معنويات الشعب ويهرعون لاستقبال المفرج عنهم من المناضلين التي أسمتهم الصحافة " الأحرار ". وظل شعر عبد الرحيم محمود وإبراهيم طوقان يردد من الجميع[3] .

---

(1) النجار، صحافة فلسطين، ص73-76.

(2) سليمان، الصحافة الفلسطينية، ص357.

(3) خوري، الصحافة العربية، ص145.

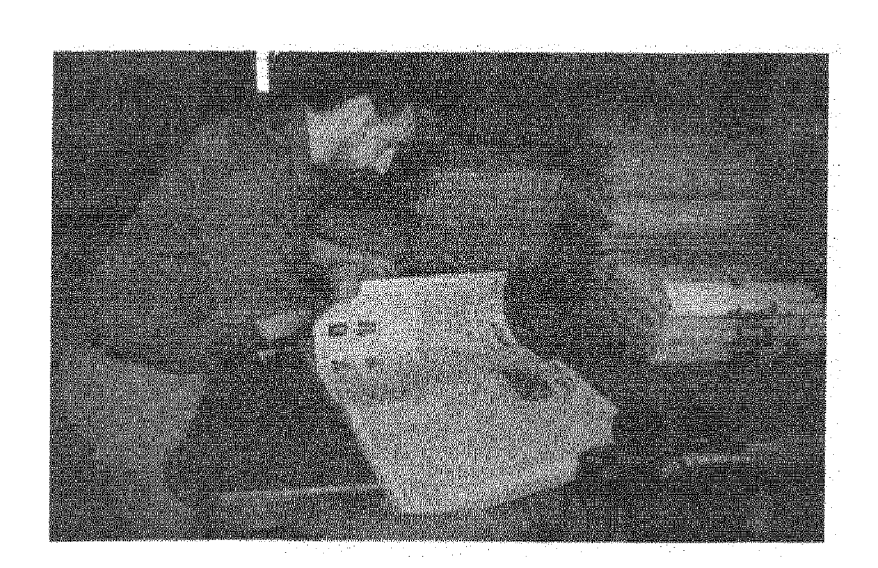
صمد الشعب الفلسطيني المعذب اجتماعيا واقتصاديا تحت الانتداب البريطاني. وصمد الفلاح والعامل والموظف والمثقف والمرأة منذ بداية القرن وليس فقط قبل ستين عاما من الآلام بسبب الاستعمار الصهيوني البريطاني وظلت الصحافة الوطنية تكتب كما كتب روادها منذ بداية القرن العشرين ، وكما تنبأوا وهاهم اليوم يكتبون في بداية" المائة الثانية "عن الاستعمار الصهيوني الأمريكي ويؤكدون على حقهم بالعودة للأرض والبيوت التي يحملون مفاتيحها ويسلمونها للأحفاد[1].

(1) النجار، صحافة فلسطين، ص77.




الفصل الرابع

تاريخ الصحافة المقدسية والحيفاوية



الفصل الرابع
تاريخ الصحافة المقدسية والحيفاوية

نشأة الصحافة العربية:

من المعروف أن الصحافة صناعة حديثة، إلا أنها في حقيقة الأمر تعد صناعة قديمة جداً (إذا كان المقصود بالصحافة تسجيل الحوادث والوقائع ونقل الأخبار لجمهور القراء والمستمعين) بدليل أن البابليين كان لهم قبل حوالي خمسة آلاف سنة مؤرخون مكلفون بتدوين الحوادث وتحرير الأخبار، حيث تعد شريعة حمورابي المنقوشة هي أول جريدة أنشأها الإنسان منذ بدء الخليقة، ويذكر طرازي أن أول جريدة أنشئت في العالم جريدة (كين بان) سنة 911 ق.م وهي الصحيفة الرسمية لحكومة الصين، كما عرفت روما في عهد الإمبراطور يوليوس قيصر في أواسط القرن الأول الميلادي وكانت تعرف بالأعمال اليومية، فقد كان يصدر نشرة عامة يومية يدون عليها، موظفون مختصون ما يجري كل يوم بين جدران مجلس الشيوخ وما يقع للشعب من أحداث، ثم يجري تعليقها في الساحات العامة والأماكن المأهولة، فيعرف الناس أخبار الدولة، وعرفت الصحافة اليومية بمفهومها الحديث في نهاية القرن الثامن عشر، وكانت هزيلة جداً في المادة والإخراج والطبع والتوزيع، ومع ذلك أخذت تقوى وتتدرج في الصعود[1].

والصحافة العربية لم تبزغ شمسها إلا في نهاية القرن الثامن عشر وفي القاهرة، وذلك على يد الحملة الفرنسية التي قادها نابليون بونابرت، فقد صحبت البعثة العلمية التي رافقت الحملة مطبعة، وأول عمل طبعته نشرها ثلاث صحف إحداها بالعربية وعرفت باسم (الحوادث اليومية) أو التنبيه، والصحيفتان الأخيرتان

(1) طرازي، تاريخ الصحافة العربية، 1/45 - 51.

صدرتا بالفرنسية، وكان يحررها إسماعيل بن سعد الخشاب أحد علماء الأزهر، لكنها توقفت بخروج الفرنسيين عام 1801[1].

وبقيت البلاد العربية خالية من الصحف سبعة وعشرين عاماً، إلى أن أصدر محمد علي باشا الكبير جريدة (لوقائع المصرية) عام 1828، ثم أنشأت الحكومة الفرنسية في مستعمراتها صحفاً، فكانت جريدة (المبشر) عام 1847 في الجزائر، كما أنشأ رزق الله حسون الحلبي جريدته (مرآة الأحوال) باللغة العربية عام 1855 في الأستانة، ولحقه إسكندر شلهوب بجريدته (السلطنة) عام 1857 في الأستانة أيضاً، وأحمد فارس الشدياق أنشأ (الجوائب) عام 1860 في الأستانة، وأسس خليل الخوري (حديقة الأخبار) عام 1858 في بيروت، وهكذا توالت الصحف العربية في الصدور فكانت (نفير سورية) 1860، وعطارد في مرسيليا 1858، وبهذا الشكل صارت الصحف غذاءً يومياً لا يمكن الاستغناء عنه، فهي للسياسي والحاكم مفيدة، وكذلك للعالم وللمفكر وللفنان، ولعامة الناس بكل طبقاتهم وشرائحهم وثقافاتهم[2].

وبذلك احتل الصحافيون في جميع أنحاء العالم مكاناً مميزاً عن غيرهم، فصار الكبار والصغار والرؤساء والمرؤوسون يتقربون إليهم ويوادونهم أو يستميلونهم ويسترضونهم اتقاءً لشرهم وطمعاً بخيرهم، لكن وفي الوقت نفسه نشأت مشكلة الرقابة على الصحف، حيث فرض الحكام الرقابة على كل صحيفة، وأصدروا تشريعات قاسية ضد الصحفيين وصلت بعض الأحيان إلى الإعدام[3].

فالصحافة أدت دوراً في تحطيم بعض الأنظمة وزوال بعض الدول، وقد عرَّف الفيلسوف الروسي (ليون تولستوي) الصحافة بقوله: " الصحف نفير السلام وصوت الأمة وسيف الحق القاطع ونصرة المظلومين وشكيمة الظالم، فهي تهز عروش

---

(1) العوف، الصحافة، ص11.

(2) مروة، الصحافة، ص217.

(3) طرازي، تاريخ الصحافة، 53/1.

القياصرة وتدك معالم الظالمين". أما فيلسوف فرنسا (فرانسوا فولتير) فيقول: "الصحافة هي آلة يستحيل كسرها، وستعمل على هدم العالم القديم حتى يتسنى لها أن تنشئ عالماً جديداً"[1].

وبالمقابل قال (بورفيريو دياز) رئيس المكسيك بعدما تم نفيه حوالي عام 1915 " أود أن أكون صاحب معامل الورق والحبر في العالم لأحرقها". أما السلطان العثماني عبد الحميد الثاني فقد قال بعد خلعه "..إنني لو عدت إلى قصر يلدز لوضعت محرري الجرائد كلهم في أتون كبريت" فهذان الزعيمان ساعدت الصحافة على زلزلة عروشهما وفضحت ظلمهما فانهارا... فعبد الحميد وضع قوانين جائرة ضد الصحافة فأضرها كثيراً ومع ذلك هزمته الصحافة، إلا أن الصحافة في الولايات التابعة للأتراك لم تنهض إلا بعد إجبار عبد الحميد أن يعيد الحياة للدستور من جديد، عند ذلك بدأت الصحافة تنهض وتنتعش، والصحافة العربية في فلسطين لم تكن أفضل من أخواتها في باقي البلاد العربية[2].

الصحافة العربية في القدس:

أول ما عرفت الصحافة في فلسطين كانت في عام 1876 عندما أصدرت الحكومة العثمانية صحيفة رسمية باللغتين التركية والعربية بعنوان (القدس الشريف)، وكانت تصدر مرة شهرياً وبحجم صغير، توقفت عام 1912، ثم عادت للصدور بعد ذلك، كما أصدرت أيضاً صحيفة (الغزال) عام 1876 وكانت نسخة عن الأولى، ثم عرفت صحيفة (النفير العثماني) التي أنشأها إبراهيم زكا في الإسكندرية ثم نقلها إلى القدس عام 1908 وأطلق عليها اسم (النفير)، وفي عام 1906 عرفت أول جريدة يهودية شهرية وكان يحررها طلاب مدرسة بني صهيون الإنكليزية بالعربية وتوزع مجاناً، وكانت تنشر الموضوعات الأدبية والعلمية[3].

---

(1) العوف، الصحافة، ص20.

(2) مروة، الصحافة العربية، ص219.

(3) يهوشع، تاريخ الصحافة، ص360.

وبعد إعلان الدستور عام 1908 الذي مكّن الصحفيين من الحصول على تراخيص بإصدار الصحف والمجلات، وكانت هذه الخطوة ممهدة لظهور عدد من الصحف، ففي عام 1908 صدرت أكثر من إحدى عشرة صحيفة، وفي عام 1910 صدرت أربع صحف، وفي عام 1912 صدرت صحيفتان، وفي عام 1914 كانت الصحافة قد ضربت جذورها في المجتمع الفلسطيني فظهرت المجلات الأدبية (الأصمعي والنفائس العصرية والمنهل) ثم جاءت الحرب العالمية الأولى عام 1914 فقضت على الصحافة في بداية نشأتها، بعدما بلغ عدد الصحف التي صدرت منذ عام 1908 وفي عام 1914 حوالي ثلاثين صحيفة، وكان عمر هذه الصحف قصيراً لا يتجاوز العامين[1].

هذه الصحف الصغيرة ذات الصفحات الأربع استطاعت بموادها الاجتماعية والسياسية أن ترسي حجر الأساس للصحافة العربية في فلسطين، والتي أخذت تنمو وتتطور خاصة أن نشأتها ارتبطت ببداية النهضة، وقامت هذه الصحافة خلال تلك الفترة بتلبية الاحتياجات المحلية، كما أدت إلى تقوية الروح الوطنية والإحساس بالوعي القومي، فمنذ أن ظهرت الصحافة في فلسطين كانت منبراً لرجال الإصلاح وحاملي لواء الوطنية، كما سعى أصحاب هذه الصحف إلى معالجة المشاكل التي كانت تشكو منها البلاد ودعوا إلى الإصلاح، فتاريخ صحافة فلسطين حافل بالأمثلة التي تدل على عظم الدور الذي قامت به في بعث النهضة ونشر الوعي بين الشعب، كما كانت الصحافة في بداية عهدها تساند المطالب المحقة في إنشاء نظام عربي مركزي، كما أنه لم يكن إصدار الصحيفة بالأمر الهين، فقد كان طلب فتح الجريدة يتنقل عدة سنوات في الدوائر الحكومية ليعاني الصحفيون الكثير من تلك الإجراءات الظالمة والمستبدة، فقد كانت السلطات العثمانية تنظر إلى المطابع كخطر بالغ، ولهذا قامت بمحاربتها وفرضت عقوبات على من يمتلك مطبعة، وكذلك كان الوضع أيام الاستعمار البريطاني والاحتلال الصهيوني[2].

---

(1) مروة، الصحافة العربية، ص221.

(2) يهوشع، تاريخ الصحافة، ص360 – 361.

أولا: صحف القدس الشريف:

1) القدس الشريف:

أول جريدة صدرت في فلسطين عام 1876، كانت تصدر باللغة التركية والعربية وبأربع صفحات في كل شهر مرة، وبعدما توقفت عادت للصدور في أيلول 1903 أسبوعياً صفحتان بالتركية وصفحتان بالعربية، تولى عبد السلام كمال تحرير قسمها التركي، وعلي الريماوي تولى القسم العربي، وكانت تطبع في مطابع الحكومة في السراي القديمة التي تحولت فيما بعد داراً للأيتام الإسلامية، وكان من عادة الصحيفة نشر الأخبار الرسمية فقط، انحجبت بعد الانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني عام 1908، ثم أعادت متصرفية القدس إصدارها بشكل متقطع في كانون الثاني 1913[1].

2) الغزال:

صدرت في القدس عام 1876 ولم تكن تصدر بانتظام، حررها علي الريماوي (1860 – 1919) وكان ينشر فيها وفي القدس الشريف مقالاته عندما كان طالباً في القدس قبل ذهابه للدراسة في الأزهر، وبعد عودته حرر الجريدة الرسمية لمتصرفية القدس، وبعد إعلان الدستور كان من أوائل الصحفيين الذين أصدروا صحفاً وطنية، فقد أسس جريدة النجاح الأسبوعية 1908 وعاشت سنتان، كما كان يكتب في صحف القدس أيضاً مثل صحيفة الإنصاف والأصمعي والمنادي والمنهل[2].

---

(1) طرازي، تاريخ الصحافة، 55/1.

(2) العوف، الصحافة، ص22.

3) النفائس العصرية:

أصدرها خليل بيدس (1874 – 1949) عام 1908 وتعد من الصحف الأدبية، صدرت في الوقت نفسه مع إعلان الدستور في كل الولايات العثمانية، صدرت بداية أسبوعياً في حيفا ثم انتقلت إلى القدس وصارت تصدر نصف شهرية، وتعد الصحيفة الأدبية الوحيدة في تلك الفترة، وصلت شهرتها إلى كل البلاد العربية وبعض البلاد الأوروبية فقد وزعت في الأرجنتين وأمريكا اللاتينية، واستقطبت أقلام كثير من أعلام الأدباء الفلسطينيين والعرب مثل إسعاف النشاشيبي وعلي الريماوي ومعروف الرصافي ونجيب ساعاتي وغيرهم..، لكنها توقفت بسبب تغيير الأهواء السياسية ومع قدوم الحرب العالمية الأولى. كانت في بداية أمرها تحمل اسم النفائس ثم حول صاحبها اسمها إلى اسم النفائس العصرية، وعُرِف صاحبها بوصفه أديباً وروائياً ومترجماً وصحفياً، ومن أهم كتبه (حديث السجون) الذي وصف فيه سجن المستعمر والأساليب الوحشية التي يُعامل بها ذوو العقول النيرة من رجالات فلسطين، وذكر شراب في موسوعته أنه أصدر الصحيفة عام 1909[1].

4) النجاح:

أصدرها على الريماوي (1860 – 1919) في القدس في 24 كانون الأول 1908، لكنها لم تعمر إلا سنتين فقط، وكانت أسبوعية سياسية أدبية علمية زراعية، وباللغتين العربية والتركية، ويذكر طرازي في موسوعة الصحافة العربية أن أحمد الريماوي هو من أصدرها[2].

---

(1) مروة، الصحافة، ص225.

(2) طرازي، تاريخ الصحافة، 55/1.

5) النفير:

تعد أقدم صحيفة عربية فلسطينية، انشأها إبراهيم زكا في بداية أمرها في الإسكندرية في أيلول 1904 باسم (النفير العثماني)، ثم نقلها إلى القدس عام 1908 بعد أن بقيت قليلاً في يافا عقب إعلان الدستور وتحوّل امتيازها إلى شقيقه إيليا زكا فأطلق عليها اسم (النفير)، وفي نيسان 1913 نقلت إدارتها ومطبعتها إلى حيفا واستمرت في الصدور أسبوعياً، كما أنها صدرت أحياناً نصف أسبوعية إلى ما بعد عام 1930، اتهمها بعضهم بموالاتها للاستيطان اليهودي[1].

6) القدس العصرية:

أصدرها جورجي حنانيا مع إعلان الدستور في أيلول 1908، وكان يطبعها في سويقة علون، وممن كتب فيها علي الريماوي وخليل السكاكيني، كانت تصدر مرتان في الأسبوع وبأربع صفحات، توقفت في آذار 1915، ومما يذكر أن صاحبها أصدر جريدتين خطيتين وهما (الأحلام والديك الصياح) في الجريدة نفسها[2].

7) الإنصاف:

أصدرها بندلي مشحور في 23 كانون الأول 1908، كانت أسبوعية سياسية علمية أدبية إخبارية فكاهية، شارك في تحريرها إسكندر جريس البيتجالي (189 – 1973) الذي كتب في معظم صحف القدس، كما ترك عدة مؤلفات ودواوين شعر، توقفت الجريدة عن الصدور قبيل الحرب العالمية الأولى[3].

---

(1) العوف، الصحافة، ص22.

(2) سليمان، الصحافة الفلسطينية، ص364 – 365.

(3) خوري، الصحافة العربية، 149.

8) بشير فلسطين والبلبل:

جريدتان أصدرهما أطناسيوس تيوفيلو باندازي في عام 1908، وأصدر معهما جريدتين خطيتين بعنوان (منبه الأموات والطائر) وكانت بشير فلسطين تصدر باللغة العربية واليونانية، ولم يصدر منها سوى ثلاثة أعداد فقط[1].

9) المنادي:

كانت جريدة أسبوعية عمرانية تنادي بالإصلاح، أسسها في القدس سعيد جار الله من عائلة أبي اللطف الشهيرة بالقدس في 8 شباط 1912، وكان من رجالات الإدارة والتعليم، وكان محمد موسى المغربي مؤسس مجلة المنهل رئيس تحريرها، ولأن جريدة المنادي تعد أول جريدة عربية إسلامية في فلسطين ولأنها وطنية كشفت أهداف الحركة الصهيونية حوربت وأغلقت في تموز 1913[2].

10) الدستور:

أصدرها جميل الخالدي في 26 تشرين الثاني 1913، وهي غير الدستور التي أصدرتها المدرسة الدستورية في 6 كانون الأول 1910 وكانت خطية، وعرف الخالدي أنه كان ينشر مقالاته في معظم صحف القدس في عهد الاحتلال البريطاني[3].

11) الترقي:

أنشأها عادل جبر (1885 – 1953) الذي يعد من صفوة رجال العلم والفكر العربي في النصف الأول من القرن العشرين كما أكد ذلك العودات، والترقي أول جريدة تصدر في فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى، وكان قد أنشأ

(1) شوملي، الصحافة العربية، 240.

(2) النجار، صحافة فلسطين، ص 87.

(3) خوري، الصحافة العربية، 151.

جريدة الترقي في يافا سابقاً، وفي عام 1929 أنشأ جريدة الحياة التي تعد أول جريدة عربية يومية تصدر في فلسطين بعد جريدة لسان العرب التي أصدرها سليم النجار، كما أصدر جبر في القدس مجلة أسبوعية بعنوان (الاقتصاديات العربية)[1].

12) الاعتدال:

أصدرها بكري السمهودي في آذار 1914، وذكر شراب أنها تأسست عام 1915(15)[2].

13) سورية الجنوبية:

أصدرها عارف العارف (1892 – 1973) في 8 أيلول 1919، وتعد أول جريدة تصدر في القدس بعد الاحتلال البريطاني، أشرف على تحريرها معه محمود حسن البديري، وصمم صاحبها على هذا الاسم ليؤكد أن فلسطين جزء من سورية، فمن المعروف أن فلسطين تسمى سورية الجنوبية من قبل. كانت تصدر أسبوعياً ثم صارت نصف أسبوعية، وعرفت بعروبة سياستها الحرة، فهاجمت بمقالاتها الصهيونية هجوماً عنيفاً مما دفع السلطات البريطانية إلى تعطيلها بعد عام واحد من صدورها وذلك في تموز 1920، وممن ساعد على إيصال رسالتها ورفع شعاراتها القومية وعُدَّ من أهم كتابها رأفت الدجاني وصليب الجوزي وعمر الصالح البرغوثي، وعلى رأسهم مؤسسها عارف العارف المؤرخ الفلسطيني الذي ترك عشرات المؤلفات، وذكر طرازي أن مؤسسها محمد حسن البديري وليس عارف العارف..![3].

---

(1) شوملي، الصحافة العربية، 242.

(2) النجار، صحافة فلسطين، ص 89.

(3) سليمان، الصحافة الفلسطينية، ص366.

14) بيت المقدس:

جريدة سياسية أدبية أصدرها بندلي إلياس مشحور في 26 كانون الثاني 1919 بإدارة حسن صدقي الدجاني (1891 – 1938)، وتحرير أنطون لورنس، ظهر آخر عدد منها في نيسان 1924، وقد صدرت عدة صحف بالاسم نفسه، وبندلي مشحور أنشأ في عام 1923 مكتبة بيت المقدس ومطبعة خاصة به وترك عدة مؤلفات أدبية وتاريخية، كما كان يتقن عدّة لغات[1].

15) مرآة الشرق:

جريدة مقدسية أسسها بولس شحادة (1892 – 1943)، بدأت في 17 أيلول 1919) أسبوعية ثم نصف أسبوعية، وكان من كتابها حمدي الحسيني وأحمد الشقيري وعمر الصالح البرغوثي وأكرم زعيتر، نشرت قصيدة تحث على الثورة فأغلقتها السلطات البريطانية عام 1933 كما ذكر شراب، أما وديع فلسطين عندما تحدث عن أعلام عصره ذكر أن رئيس تحريرها أكرم زعيتر وأغلقت عام 1929. ويذكر مؤرخو الصحافة أنها صدرت بداية باللغتين العربية والإنكليزية، حرر أحمد الشقيري قسمها العربي[2].

16) القدس الشريف:

أصدرها حسن صدقي الدجاني في 13 نيسان 1920، ولم يربطها بسابقتها العثمانية سوى الاسم فقط، فقد وصفها صاحبها بأنها سياسية حرّة، وكان يطبعها في مطبعة جريدة مرآة الشرق، وأضاف إليها ملحقاً باللغة الإنكليزية باسم (جيروزاليم غازيت) لكنها توقفت في تموز من العام نفسه[3].

---

(1) خوري، الصحافة العربية، 151.

(2) شوملي، الصحافة العربية، 242.

(3) النجار، صحافة فلسطين، ص 91.

17) القدس:

أسسها الصحافي عيسى العيسى في القدس، ركزت جُلَّ اهتمامها ضد حكومة الانتداب البريطاني، بقيت تصدر حتى عام 1948 حيث توقفت ثم عادت للصدور حتى عام 1967، وفي أواخر عام 1967 دمجت صحيفتا الدفاع والجهاد وصدرت عنهما صحيفة القدس[1].

18) الأقصى:

جريدة وطنية سياسية أصدرها صالح عبد اللطيف الحسيني في 6 أيلول 1920، لكنها لم تعمّر سوى بضعة أشهر فقط، وكان صاحبها يصدرها على نفقته الخاصة[2].

19) الصباح:

أصدرها في تشرين الأول 1921 محمد كامل البديري ويوسف ياسين، كانت لسان حال المؤتمر الفلسطيني والوفد الفلسطيني، حررها الصحافي هاني أبو مصلح، توقفت في العام التالي. كانت جريدة الصباح يومية عرفت بتعبيرها عن آمال الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال، لذلك حاصرها الإنكليز ووضعوا العراقيل أمامها، وعرف عن كامل البديري أنه كان ينفق على الجريدة من جيبه[3].

---

(1) سليمان، الصحافة الفلسطينية، ص369.

(2) خوري، الصحافة العربية، 153.

(3) شوملي، الصحافة العربية، 243.

20) رقيب صهيون:

جريدة دينية سياسية مناهضة للصهيونية والماسونية والشيوعية، صدرت في 15 كانون الأول 1921 عن بطريركية اللاتين، وعرفت بتصديها لمشروع الجامعة العبرية التي شارك في افتتاحها بعض أدباء مصر ولطفي السيد أحدهم[1].

21) الجامعة العربية:

أصدرها محمد منيف الحسيني في 20 كانون الأول 1925 أو عام 1927، وكانت لسان حال المجلس الإسلامي الأعلى، صدرت يومية سياسية علمية اجتماعية، تولى تحريرها إميل الغوري (1907 – 1984) ومحمد الفتياني، والغوري معروف بأعماله الوطنية فقد أصدر صحيفة باللغة الإنكليزية بعد عودته من دراسته بولاية أوهايو وكانت أسبوعية مقرها القدس، لكن السلطات البريطانية أغلقتها بعد تسعة شهور، كما أصدر في عام 1934 مجلة أسبوعية باسم (الشباب) وجريدة يومية باسم (الوحدة العربية)، لكن السلطات البريطانية أغلقتها وصادرت المطبعة، وفي عام 1937 تولى رئاسة تحرير جريدة (اللواء) اليومية الناطقة باسم الحاج أمين الحسيني، وفي عام 1946 تولى رئاسة تحرير جريدة (الوحدة) المقدسية، وترك قبل وفاته 1946 أكثر من عشرة مؤلفات في القضية الفلسطينية، وذكر شراب أن الجامعة العربية استمرت حتى عام 1933[2].

22) إلى الأمام:

صدرت في آذار 1928 عن الحزب الشيوعي الفلسطيني[3].

---

(1) النجار، صحافة فلسطين، ص 92.

(2) مروة، الصحافة، ص229.

(3) طرازي، تاريخ الصحافة، 1/60 – 61.

23) المعاد:

أصدرها ميشال سليم نجار في 18 أيار 1928، وكان قد أنشأ صحيفة (الإعلان) قبلها في 23 أيلول 1926[1].

24) الحياة:

جريدة يومية سياسية أصدرها في القدس عادل جبر في نيسان 1930، وتعدّ أول صحيفة عربية يومية تصدر في الصباح حيث كانت الصحف توزع بعد الظهر، وكانت تهتم بالإضافة إلى السياسة بالأدب والاجتماع والاقتصاد، وعرفت بوطنيتها من الطراز الأول، كانت تعادي الاستعمار البريطاني في كل أعدادها وتعدُّه العدو الأول لأنه جاء لتمهيد أرض فلسطين أمام اليهود لذلك ضيق الإنكليز عليها فأغلقت عام 1931. عرف عنها أنها اعتنت بالخبر السياسي كثيراً كما أنها لم ترفض نشر المقالات الأدبية والثقافية، ويذكر وديع فلسطين أن خير الدين الزركلي شارك في تحريرها، وفي عام 1995 تأسست صحيفة الحياة الجديدة اليومية.

25) الجامعة الإسلامية:

أصدرها في 16 تموز 1932 سليمان التاجي الفاروقي (1882 – 1958) كانت يومية سياسية، أغلقت في تموز 1934 بحجة التحريض ضد السلطات البريطانية. وسليمان التاجي فقدَ بصره صغيراً فدرس العلوم الشرعية واللغوية والأدبية، وأتقن اللغات التركية والفرنسية والإنكليزية، وكان يرتجل الخطب والشعر، حمل شهادة الحقوق، بعدما أصدر العدد الأول من جريدته الجامعة الإسلامية، لم يعجب السلطات البريطانية فقررت تعطيلها وإلغاء ترخيصها بسبب مناهضتها لاحتلاله، وتأييدها للحركات الوطنية، في عام 1948 هاجر مع عائلته إلى الأردن وأصدر جريدته من جديد في 15 آذار 1949 ولعدم رضا السلطات الأردنية

---

(1) العوف، الصحافة، ص27.

عن طريقة معالجة القضية الفلسطينية أغلقها، ومع ذلك عين في مجلس الأعيان الأردني في عام 1951 لكن سرعان ما أبعد عن المجلس بسبب جرأته وصدقه، قال عنه عجاج نويهض: "كان الشيخ التاجي وعاء العلم والفضل ومثال النضال والتضحية في سبيل عروبته وإسلامه.. وكان عنوان صيحة الحق إذ وقف علمه وأدبه وشعره وقلمه على خدمة قضية العرب"[1].

26) الدفاع:

أسسها في يافا إبراهيم الشنطي (1910 – 1979) عام 1943، انتقلت إلى القدس عام 1948 وكانت تصدر تحت ظل الحكم الأردني ثم توقفت، لكنها عادت للصدور بعد حرب 1967 باسم القدس بعدما دمجت مع صحيفة الجهاد، وكان من محرريها محمد عبد السلام البرغوثي[2].

27) اللواء:

حررها علي محيي الدين الحسني عام 1936، وعند شراب أن محررها جمال الحسيني واستمرت لعام واحد فقط، وعرفت جريدة قبلها باسم اللواء أسسها إميل الغوري 1933[3].

28) الاتحاد الأسيوية:

صدرت في 15 أيار 1944، وكانت على علاقة وثيقة بالتنظيم الماركسي اللينيني الفلسطيني[4].

---

(1) مروة، الصحافة، ص235.

(2) طرازي، تاريخ الصحافة، 63/1.

(3) العوف، الصحافة، ص31.

(4) مروة، الصحافة، ص236.

29) فلسطين:

تعد رائدة الإعلام الفلسطيني، أصدرها في مدينة يافا 1911 عيسى العيسى (1877 – 1951)، وانتقلت بعد النكبة 1948 إلى القدس الشرقية، كان الخبر الصحفي في أعدادها الأولى يقوم على برقيات وكالة الأنباء التركية (أجانس عُسماللي) ومما يلفت النظر أن أصحاب الجريدة مسيحيون وقفوا في وجه المحتل البريطاني فخالفت الجريدة كثيراً من المسلمين الذين تملقوا بريطانيا وخطبوا ودّها واستبشروا بها خيراً خاصة بعد دخول آلّنبي في فلسطين. ومما يؤثر عن الجريدة أنها نصحت الأتراك بأن لا يزجوا بأنفسهم في الحرب العالمية الأولى لما نصحوها بالمحافظة على مكانتها، وحذرت من الاستعمار وتفتيت الوطن العربي، فكان جزاؤها أن أوقفوها عن الصدور في كانون الأول 1914، ونفي صاحبها إلى الأناضول فاستلمها ابن عمه يوسف العيسى. كانت تصدر الصحيفة في بداياتها بأربع صفحات مرتين في الأسبوع، وزادت إلى ست صفحات وصارت يومية بثماني صفحات، في آذار 1967 اندمجت مع جريدة المنار التي أسسها المصري محمود الشريف فحملت اسم الدستور الأردنية المعروفة[1].

30) القدس:

صدرت عام 1951، كانت أكثر الصحف المقدسية والعربية انتشاراً وأوسعها اهتماماً باللغة العربية وسلامتها، فقد وجدت في جو موبوء بلغات عدة ومحيط صهيوني محتل يعمل على إحباط وتدمير كل ما هو عربي. وضعت نصب أعينها العربية الفصحى ودعت إلى انتشارها على السنة القراء والكتاب، وتنبهت لما حلَّ باللغة مبكرة فعينت محررين مختصين يحققون ويدققون ما يردها من مقالات، وخصصت كل يوم جمعة صفحة للثقافة الدينية[2].

---

(1) طرازي، تاريخ الصحافة، 1/63 – 64.

(2) العوف، الصحافة، ص33.

31) الجهاد:

أسسها في القدس عام 1953 محمود أبو الزلف ومحمود يعيش وسليم الشريف، توقفت عن الصدور بعد الاحتلال الصهيوني للضفة الغربية وقطاع غزة آذار 1967، ثم تمكن محمود أبو الزلف من إعادة إصدارها تحت اسم (القدس) بعد دمجها مع صحيفة الدفاع أواخر عام 1967[1].

32) الشعب:

أسسها عام 1972 في القدس محمود يعيش يومية، ورأس تحريرها علي الخطيب[2].

وهناك بعض الصحف لم يعرف تاريخ صدورها مثل:

33) الوحدة المقدسية:

التي حررها قاسم الريماوي، والكرمل التي حررها نجيب نصار وتساعده في تحريرها زوجته ساذج نصار[3].

صحف يهودية باللغة العربية:

شهدت القدس عدة صحف يهودية صدرت باللغة العربية، وكانت غايتها بث الفكر اليهودي والدعاية الصهيونية بين العرب، وبعضها كان يوزع مجاناً، لكن العرب لم يقرؤوها فكانت تتوقف بسرعة، ومن هذه الصحف:

- السلام: أصدرها نسيم ملول في أيار 1920، صدرت في بداياتها في يافا ثم نقلها إلى القدس، صدر عددها الأخير في كانون الثاني 1931.

---

(1) مروة، الصحافة، ص236 – 237.

(2) طرازي، تاريخ الصحافة، 65/1.

(3) العوف، الصحافة، ص33 – 34.

- بريد اليوم: حررها إبراهيم المحب السوري الأصل، أصدرها في أيار 1920، وكانت سياسية أدبية اجتماعية زراعية، قاطعها العرب فصارت توزع مجاناً ثم توقفت، ويذكر طرازي أن صاحبها (أ. سفر).
- لسان العرب: بعد فشل جريدة بريد اليوم اليهودية أصدر اللبناني إبراهيم سليم النجار في 24 حزيران 1921 جريدة يومية مشابهة عرفت باسم لسان العرب، لكن العرب قاطعوها فأغلقت في كانون الثاني 1923 وعاد النجار إلى لبنان، وهو الذي أصدر جريدة الإعلان 1926.
- اتحاد العمال: صدرت في أيار 1925 وكانت لسان حال العمال في فلسطين، كما كانت مؤيدة للهجرة اليهودية، توقفت عام 1928.
- أورشليم: جريدة أنشأها (و. و. كاتلنج) في 1 تشرين الثاني 1922[1].

ثانياً: مجلات القدس:

صدرت عدة مجلات بالقدس، أهمها:

1) مجلة الأصمعي:

مجلة اجتماعية نصف شهرية ظهرت في القدس في 19 أيار 1908، وهي أول مجلة صدرت في كل فلسطين، أصدرها حنا عبد الله العيسى (1858 – 1909)، الذي كان مولعاً بالأصمعي حتى أنه تكنى بكنيته أبي سعيد، لكن المجلة توقفت بعد وفاة صاحبها في 12 تشرين الأول 1909، وكان من كتابها خليل السكاكيني وإسعاف النشاشيبي، وقال بعض مؤرخي الصحافة أنها استمرت في الصدور حتى بداية الحرب العالمية الأولى. كانت المجلة تهاجم الاستيطان الصهيوني وتسهيلات الحكومة التركية لاستيلاء اليهود على الأراضي العربية[2].

---

(1) سليمان، الصحافة الفلسطينية، ص371.

(2) خوري، الصحافة العربية، 156 – 157.

2) مجلة الهدف:

أسبوعية أسسها برهان الدجاني ثم استلمها يحيى حمودة، عالجت موضوعات سياسية وأدبية مع تركيزها على الحفاظ على الشخصية الفلسطينية[1].

3) مجلة الترقي:

صدرت في القدس عام 1907[2].

4) مجلة الباكورة الصهيونية:

أصدرتها مدرسة صهيون الإنكليزية التبشيرية عام 1909، استمرت في الصدور خلال عهد الانتداب باسم مجلة باكورة جبل صهيون أو مجلة مدرسة صهيون، كانت تصدر ثلاث مرات في السنة، وتطبع في مطبعة الشرق ومطبعة بيت المقدس، صدر عددها الأخير في شباط 1947، وذكر بعض مؤرخي الصحافة أنها صدرت في عام 1906 إلا أن طرازي يؤكد أنها صدرت في عام 1909، وذكر مجلة أخرى بالاسم نفسه صدرت في بيروت في 1 كانون الثاني 1922[3].

5) مجلة الدستور:

انشأها تلامذة مدرسة الدستور في القدس في 6 كانون الأول 1910[4].

---

(1) سليمان، الصحافة الفلسطينية، ص372 – 373.

(2) خوري، الصحافة العربية، ص159.

(3) مروة، الصحافة، ص238.

(4) طرازي، تاريخ الصحافة، 1/66 – 67.

6) مجلة المنهل:

أصدرها موسى المغربي في 5 آب 1913، وكانت معظم مقالاتها تحمل طابعاً تاريخياً[1].

7) مجلة دار المعلمين:

صدرت في 1 تشرين الأول 1920 في بداية الانتداب البريطاني، ثم تحول اسمها إلى مجلة الكلية العربية في 15 كانون الأول 1927 بعد تغيير اسم المعهد إلى الكلية العربية، ويذكر طرازي أن مؤسسي المجلة هما موسى نقولا وعبد الهادي، وذكر في موسوعته اسم كل مجلة وحدها[2].

8) مجلة روضة المعارف:

صدرت في كانون الثاني 1922 تحت إدارة فايز يونس الحسيني، وكانت تطبع في مطبعة الصباح في القدس[3].

9) مجلة الروايات الأهلية:

أصدرتها مكتبة القدس في حزيران 1924، وعرفت بمجلة الروايات العربية، وتعد أشهر المجلات الأدبية التي صدرت في القدس[4].

10) مجلة الكنيسة:

أصدرتها الطائفة العربية المسيحية الإنجيلية في عام 1925، تناولت أخبار الطائفة، وكانت تطبع في مطبعة دار الأيتام السورية ومطبعة بيت المقدس ومطبعة

---

(1) العوف، الصحافة، ص35.

(2) سليمان، الصحافة الفلسطينية، ص374.

(3) مروة، الصحافة، ص241.

(4) طرازي، تاريخ الصحافة، 1/68 – 69.

مرآة المشرق، واستمرت في الصدور في نهاية الاحتلال البريطاني، ثم عادت للصدور من جديد بعد النكبة داخل الخط الأخضر في نيسان 1951[1].

11) مجلة الحكمة:

أسسها في القدس مراد فؤاد جقي في 1 تشرين الأول 1927، ويذكر طرازي أنها كانت تصدر أولاً في بلاد ما بين النهرين بالعراق، فقد أصدرت بطريركية السريان القدماء مجلة الحكمة في 14 آب 1912 في دير الزعفران الذي اتخذه أجدادهم الأنطاكيون كرسياً لهم من عهد أغناطيوس ميخائيل الأول الكبير (1167 ـ 1211م) وعاشت المجلة عاماً واحداً فقط ثم انطفأ سراجها لدى نشوب الحرب العالمية الأولى ولبثت محتجبة عن قرائها نيفاً وثلاثة عشر عاماً حتى بعثت من جديد رافلة مجلة قشيبة وحافلة بالمواضيع المفيدة، ولما كانت الأحوال السياسية قد حالت دون استمرار نشرها في دير الزعفران فقد نقلت إدارتها إلى دير مارمرقس بالقدس، ومنذ شهر تشرين الأول 1927 صدر العدد الأول لسنتها الثانية، وأثناء احتجابها توفي صاحب امتيازها الأول ميخائيل حكمت جقي فأحيل الامتياز في عهدها الثاني إلى شقيقه الأديب مراد فؤاد جقي[2].

12) مجلة العرب:

أصدرها عجاج نويهض في آب 1932، كانت لسان حال حزب الاستقلال، صدرت أسبوعية سياسية ثقافية مصورة، كتب فيها الأمير شكيب أرسلان وعبد الرحمن عزام والعلامة الهندي مسعود الندوي وصبحي الخضراء وعزت دروزة وعمر الصالح البرغوثي، وفي العام نفسه عين عجاج نويهض مراسلاً لصحيفة الأهرام في القدس[3].

---

(1) العوف، الصحافة، ص38.

(2) سليمان، الصحافة الفلسطينية، ص375.

(3) مروة، الصحافة، ص243.

13) مجلة كلية روضة المعارف:

أسسها الشيخ محمد الصالح عام 1933 هذا ما ذكره شراب في موسوعته، أما طرازي فذكر أن مؤسسها مدرسة روضة المعارف في كانون الثاني 1920[1].

14) مجلة الاقتصاديات العربية:

صدرت في كانون الثاني 1935 عن شركة المطبوعات المحدودة، تولى رئاسة تحريرها فؤاد سابا وعادل جبر، بحثت كثيراً في الشؤون التجارية والزراعية والصناعية في كل الأقطار العربية[2].

15) مجلة دار الأيتام الإسلامية:

أسسها اسحاق درويش عام 1936.

16) جيري إسلام تايمز:

أسبوعية تصدر باللغة الإنكليزية، أسسها حنا سمعان سنيورة عام 1955[3].

17) العودة:

مجلة شهرية أسسها إبراهيم أعين 1955[4].

18) شقائق النعمان:

مجلة شهرية أسستها الكنيسة الإنجيلية اللوثرية في القدس 1995.

---

(1) طرازي، تاريخ الصحافة، 70/1.

(2) العوف، الصحافة، ص39 – 40.

(3) مروة، الصحافة، ص243 – 244.

(4) طرازي، تاريخ الصحافة، 72/1.

19) كريم:

مجلة أسبوعية أسسها إسماعيل حسن عجوة 1966.

20) الكنز الاقتصادي:

مجلة شهرية أسسها محمد يوسف هلسه 1996.

21) البيدر السياسي:

اسبوعية اسسها جاك يوسف 1997.

22) حقوق الناس:

شهرية أسسها سميع عبد الرحمن ابو حشيش 1997.

23) المنار:

أسبوعية أسسها إسماعيل حسن عجوة.

24) الرقيب:

مجلة غير دورية اسستها في القدس المجموعة الفلسطينية لمراقبة حقوق الإنسان[1].

وأخيراً إن فلسطين جزء لا يتجزأ من الوطن العربي مهما فعل فيها الصهاينة من تخريب وتدمير.. وصحافة القدس وفلسطين جزء من الثقافة العربية، ادّت دوراً مهماً في بداية نهضة الفكر العربي بعد سبات دام قروناً طويلة... وما ذكرتُه

(1) العوف، الصحافة، ص41.

من صحف ومجلات صدرت في القدس لا يعني أني أحصيتها كاملة... فهذا عمل يحتاج إلى مؤلّف خاص بالصحافة المقدسية خاصة والصحافة الفلسطينية عامة.

الصحافة العربية في مدينة حيفا:

حيفا هي المدينة الثالثة التي صدرت فيها أهم الصحف العربية والبارزة في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى (1918 – 1914)، ومن هذه الصحف ما صدرت لفترة قصيرة ومنها من نقلت إلى مدينة حيفا من مدن عربية مجاورة كسورية ولبنان[1].

ومن أهم الصحف التي تركت بصمة واضحة وجلية في تاريخ الصحافة في هذه المدينة، جريدة " الكرمل "، ومثلتها شأنها شأن جريدة "القدس" لمدينة القدس، و" فلسطين " لمدينة يافا. فقد كانت " الكرمل " الحيفية لصاحبها المرحوم نجيب نصار التي داومت على الصدور حتى الحرب العالمية الثانية، من أبرز منابر السياسة والفكر في فلسطين التي عانت معارضة السلطات وملاحقة صاحبها[2].

بالرشاوى تصدر الصحف:

لم يصدر عن الإمبراطورية العثمانية، حتى تموز 1909، أيّ قانون رسمي ينص ويحدّد اتجاه العمل الصحافي في فلسطين. فقد كانت عملية الحصول على رخصة لاستصدار صحيفة منوطة مسبقاً بالعراقيل والتعقيدات التي كانت تستغرق الكثير من الوقت، وربما لشهور ولسنوات عديدة. لذلك، فإنّ تقديم الرشاوى إلى الموظفين العثمانيين ساهم في معالجة الموضوع بشكل سهل وسريع وإخراجه إلى النور بشكل منظم[3].

---

(1) الحوت، القيادات والمؤسسات، ص187.

(2) كبها، تحت عين الرقيب، ص 127.

(3) خوري، الصحافة العربية، ص 166.

وجاء تحديد العمل من خلال تعليقات وتوجيهات من السلطان العثماني، ومن خلاله كان الأمر بأن يلتزم الصحافيون بقواعد المهنة وعدم إثارة البلبلة في نفوس الرعية وعدم إيراد أيّ خبر من شأنه الإساءة إلى الحكومة[1].

"الكرمل" مجنون الصحافة:

ترافق صدور صحيفة "الكرمل" مع إعلان الدستور العثماني عام 1908، والذي اقتضى بإعطاء الشيء النذير من الحرّيات لكافة الولايات ومنه حرية الصحافة والرأي والأندية والجمعيات. بدأت " الكرمل " كصحيفة أسبوعية وكان محرّرها والقائم على إصدارها نجيب أفندي نصار، أو كما لُقب بشيخ الصحافة الفلسطينية[2].

ولد نجيب نصار في عين عنوب من عائلة أصلها من مدينة الناصرة عام 1873، على وجه التحديد. عمل في بداية شبابه صيدليًا في المستشفى الأسكتلندي في مدينة طبرية، ومنها انتقل للعيش في مدينة حيفا، التي بدأت حينها تتذوق طعم الازدهار وتركض مع عجلة التطور وطور البناء. أسس صحيفته بعد إعلان الدستور، إلا أن " الكرمل " احتجبت عام 1913 بعد أن قامت ضده السلطات التركية، وبدأت بملاحقته أينما كان، مما دفعه للفرار من أعين السلطة والاستجارة بأعز أصدقائه في مدينة الناصرة ومنهم الفاهوم والقعوار[3].

عادت صحيفة "الكرمل" الحيفية للصدور وبحلة جديدة عام 1920 واستمر صدورها حتى 1942، حيث أغلقت نتيجة للصعوبات والأعباء الاقتصادية التي لازمت نصار والتي كانت بأرقام فلكية مما أثقلت كاهله. ومنذ صدور "الكرمل" في مدينة حيفا دعمت السلطات العثمانية وتقربت منها ودعت إلى التآخي بين كل العثمانيين، عربًا ومسلمين، لا فرق بين الاثنين. لكن بعد شروع قادة تركيا الفتاة

(1) الحوت، القيادات والمؤسسات، ص187.

(2) كبها، تحت عين الرقيب، ص 127.

(3) يهوشع، تاريخ الصحافة، ص386.

بقيادة أنور وطلعت وغيرهم بقمع واضطهاد العرب القوميين وتضييق الخناق على مهنة الصحافة وكسر راية المنبر الحر، بدأت "الكرمل" بتوجيه سهامها سليطة لاذعة اتجاه السياسة الهوجاء التي انتهجتها السلطات العثمانية. وقد جاهد نصار وكان من الأولين الذين تنبئوا وفضحوا مخططات الحركة الصهيونية التي بدأت تسري سري الهشيم والطاعون في فلسطين بشكل متسلل، ثم مفضوح[1].

ففي حيفا، وعبر صفحات " الكرمل " الغرّاء، أطلق نصار أولى صرخاته مُنبّهًا بقدوم الكارثة؛ إذ أن العرب لم يصدّقوا ما كان يرمي له نصار وكأنه أسطورة؛ " فهل يعقل أن اليهود الذين جريت بهم الذلة والقلة وقامت بهم الأهوال سيقيمون في فلسطين؟ "... حتى أن العرب سخروا من نصار ومن صحيفته ولقّبوه بمجنون الصهاينة![2]

"النفير" الصحيفة المأجورة:

صاحبها ومؤسسها إيليا زكا. وُلد في حيفا وأنهى دراسته العليا في الكلية الأرثوذكسية في الناصرة، في السيمنار الروسي. أصدر صحيفته " النفير " في الإسكندرية عام 1902، ثم انتقل فيها إلى القدس الشريف، ليفتتح أول أعدادها عام 1908، ثم استقر فيها الحال في حيفا مع إطلالة عام 1913[3].

أسس إيليا زكا عام 1919 مطبعة حيث كانت تقوم بطباعة صحيفته وصحف أخرى كانت تصدر في حيفا. وإلى جانب صحيفة "النفير" كان إيليا يطبع ملحقًا صغيرًا في داخل صحيفته باللغة العبرية، تحت اسم "هَشوفار". وبسبب علاقته الودية مع الوكالة الصهيونية تلقت صحيفته ردًّا مُوجعًا شعبيًا صدر عن

---

(1) الحوت، القيادات والمؤسسات، ص191.

(2) كبها، تحت عين الرقيب، ص 129.

(3) يهوشع، تاريخ الصحافة، ص387.

الأوساط الشعبية وأطلقت على صحيفته ألقاب كثيرة مُنددّة بفعاله، ومنها "الصحيفة المأجورة"[1].

"النفائس المصرية" بيدس يجلب نعيمة للناصرة:

من الصحف الأدبية التي واكبت صدورها مع إطلالة العم 1908، ويبدو أنّ أغلب الصحف صدرت في نفس العام، مع إعلان الدستور وقراءته في كافة الولايات العثمانية[2].

ولد خليل بيدس، مُصدر هذه الصحيفة، في الناصرة عام 1874، وهو خريج دار المعلمين الروسية - السيمنار. عمل في السلك التدريسي في كلّ من حمص في سورية وبسكنتا في لبنان، وله الفضل في إرسال الأديب اللبناني ميخائيل نعيمة إلى نهل العلم في المدرسة الروسية في الناصرة عام 1902[3].

صدرت "النفائس المصرية" أسبوعية في البداية، لكنها انتقلت إلى القدس وأصبحت تصدر مرتيْن في الشهر، وكانت الوحيدة التي برزت كصحيفة أدبية في الفترة العثمانية، كما أنها انتشرت في كافة الأقطار العربية وحتى الأوروبية، خاصة للجاليات العربية ومنهم في كوريا في الأرجنتين وفي أمريكا اللاتينية وغيرها. استقطبت هذه الصحيفة الكثير من الأعلام والأدباء في فلسطين، أمثال إسعاف النشاشيبي والشيخ علي الريماوي ومعروف الرصافي ونجيب ساعاتي، وغيرهم. وبما أنّ حال الصحافة واحد في فلسطين، فقد توقفت " النفائس " عن الصدور بسبب تغيّر الأهواء السياسية ومع قدوم الحرب العالمية الأولى[4].

---

(1) خوري، الصحافة العربية، ص 168 – 169.

(2) الحوت، القيادات والمؤسسات، ص192.

(3) كبها، تحت عين الرقيب، ص 131.

(4) يهوشع، تاريخ الصحافة، ص388 – 389.

"العصا لمن عصا" هزلية وجدية:

وهي أسبوعية صدرت في مدينة حيفا عام 1912 في 5 ربيع الأول. جريدة سياسية هزلية، جدية، عربية وتركية، أيضًا، كانت تطبع كلّ يوم خميس من كل أسبوع، ومدير إدارتها نجيب جانا من مواليد حيفا. كان ثمن هذه الجريدة ريالاً مجيديًا وفي سائر الولايات العثمانية 30 قرشًا، وفي مصر والبلاد الأجنبية 10 فرنكات. وكانت تطبع في مطبعة "الكرمل" لصاحبها نجيب نصار. وقد جاء في افتتاحيتها في العدد الأول وعلى لسان صاحبها: "سبحانك يا محمول الأحوال، حوّل حالنا إلى أحسن حال، وأهدنا إلى الصراط المستقيم، صراط الذين عرفوا الحق حقا فاتبعوا، وأرشدنا إلى ما فيه الخير لهذا الوطن وأعِنّا على القوم الظالمين"[1].

"المحبة" مجلة أبي حلقة:

بالإضافة إلى الصحف السياسية التي صدرت في مدينة حيفا كانت هناك مجلة عُرفت باسم "المحبة"، التي كانت تصدر عن "جمعية التعليم المسيحي الأرثوذكسي" في بيروت والذي قام بتحريرها فضل الله أبي حلقة. وصدر عددها الأول عام 1899، وبعد إعلان الدستور العثماني تحولت المجلة الشهرية إلى يومية، وصدر عددها الأسبوعي في مدينة حيفا مع بداية عام 1912[2].

"الصاعقة" سياسية وأدبية:

خرجت للنور أسبوعيًا وعُرفت بأنها مُستقلة وتطرح مواضيع سياسية وأدبية وكان يقوم بتحريرها جميل رمضان. توقفت عن الصدور لبضعة أشهر بعد تأسيسها ثم توقفت نهائيا[3].

---

(1) الحوت، القيادات والمؤسسات، ص193.

(2) كبها، تحت عين الرقيب، ص 132.

(3) يهوشع، تاريخ الصحافة، ص389.

"الحمارة القاهرة" من بيروت إلى حيفا:

انتقلت من بيروت إلى حيفا وكانت صحيفة هزلية خفيفة الروح تأسست في بيروت ونالت استحسان الجمهور وكان محررها ابن مدينة حيفا توفيق جانا، لكنها استقرت في حيفا عام 1911، وكان يقوم بتحريرها الصحفيان خليل زقوت وتوفيق جانا.

الصحف العربية إبان الانتداب البريطاني:

مع وقوع البلاد في قبضة الانتداب البريطاني، بدأت تصدر في المدن الفلسطينية صحف ومجلات مختلفة الأسماء والمواضيع، وهي بالأساس موجهة لسكان المنطقة.

1. حيفا:

مع بداية العشرينيات صدرت في حيفا صحيفة تحمل اسمها "حيفا"، وكان مؤسسها ومدير تحريرها إيليا زكا، الذي امتلك صحيفة ومطبعة "النفير"، ومن أوائل الصحفيين في المدينة. الشيء الذي ميّز هذه الصحيفة أنها كانت داعمة للعُمّال إلا أنها لم تنتظم في الصدور، فتوقفت نهائيا عام 1925[1].

2. الإقدام:

صدر عددها الأول في حيفا في الأول من آب 1926، وفي عام 1931 انتقلت لمدينة يافا حيث حظيت بالصدور حتى عام النكبة 1948[2].

---

(1) الحوت، القيادات والمؤسسات، ص194 – 195.

(2) كبها، تحت عين الرقيب، ص 134.

3. الزهور:

من أعرق الصحف الأدبية والثقافية في حيفا لُمنشئها فقيد الشباب جميل حنا البحري، الذي قتل في شجار مؤسف في حيفا عام 1930صحيفة أدبية روائية سياسية ترفيهية، أصدرها في حيفا عام 1927 سميت بـ "زهرة الجميل" لكنه بدّل اسمها في السنة الثانية من صدورها وأصبحت "الزهرة". حينها صدرت بحلة جديدة مختلفة عما كانت عله، اسماً ومضموناً. خدمت هذه الجريدة مصالح طائفة الروم الأرثوذكس في حيفا والجليل التي كان يرأسها أحد زعماء الحركة الوطنية المطران غريوغورس حجار، وكانت تصدر مرتين في الأسبوع. المواضيع التي أخذت بها هو ذكرى 17 حزيران، يوم أُعدم الشبان العرب جمجوم وحجازي والزير، حيث زيّنت الصحيفة صفحاتها السّواد، وقام محرّروها بتغطية واسعة في كل المدن والقرى المحلية امتدت من عكا حتى الناصرة وشفاعمرو وصفد لأكثر من أسبوعين، للوقوف على آخر قضية الإعدام الذي نفذ بحق هؤلاء[1].

4. البشرى:

صحيفة دينية أصدرتها الطائفة الأحمدية في حيفا. في البداية كانت تصدر فصلية إلا أنها منذ عام 1935 أصبحت تصدر شهريًا. حازت الترخيص المهني وكان يرأس إدارتها عطا الله الجلندري، وكانت صحيفته تعنى بشكل خاص بالمواضيع الدينية والعلمية بشكل عام[2].

---

(1) الحوت، القيادات والمؤسسات، ص196.

(2) كبها، تحت عين الرقيب، ص 135.

5. آخر ساعة:

صحيفة يومية صدرت في حيفا في مطلع تشرين الأول من عام 1938، ورأس تحريرها يوسف سلوم وكان محررها أنس الخمرة[1].

(1) يهوشع، تاريخ الصحافة، ص390.



الفصل الخامس

الصحافة في قطاع غزة

1994 - 1876



الفصل الخامس
الصحافة في قطاع غزة
1876 – 1994

تقديم:

عرفت فلسطين الصحافة باللغة العربية بصدور صحيفة "القدس الشريف" في مدينة القدس عام 1876، متأخرة قرابة نصف قرن على ظهور الطباعة فيها حيث كان نسيم باق قد أقام المطبعة الفلسطينية الأولى عام 1830[1]

ومع أن المطبعة الأولى قد أسست خلال فترة قصيرة لحياة طباعية في فلسطين حيث أنشأ الآباء الفرنسيسكان مطبعة لهم في ديرهم في القدس عام 1846، وأقام الرهبان الإنجليز مطبعة لندن في المدينة نفسها في الوقت الذي أقام فيه الأرمن مطبعة لهم في ديرهم عام 1848، وأقامت جمعية القبر المقدس الأرثوذكسية مطبعة للطائفة عام 1849، هذا بالإضافة إلى مطابع أخرى أقيمت قبل استهلال القرن العشرين في نفس المدينة أيضاً[2]، فإن الصحيفة الأولى لم تحفز ميلاد وصيفة لها قبل يوم 1908/8/5 حين أصدر جرجي حبيب حنانيا العدد الأول من "جريدة القدس" كصحيفة علمية أدبية اجتماعية وذلك بعد أن أصبحت لديه مطبعة حصل على ترخيص حكومي لها بعد طول انتظار من عام 1899 حتى عام 1906[3].

---

(1) سليمان، تاريخ الكتابة، ص330 – 332.

(2) يهوشع، تاريخ الصحافة، ص 10 – 11.

(3) سلمان، تاريخ الصحافة في غزة، ص 121.

وقد كانت النتيجة المباشرة لهذا التأخر عدم مسايرة فلسطين لباقي الولايات العربية مسيرة التطور التعليمي والنهضة الفكرية التي كانت قد بدأت في الولايات الشامية قبل ربع قرن تقريباً[1].

ويتوافق المؤرخون على أن التاريخ الفعلي للصحافة الفلسطينية يبدأ من عام 1908 بعد انتصار حركة الإصلاح والنهضة وصدور الدستور العثماني الإصلاحي في ذلك العام، وفي هذا السياق أشارت معطيات المراجع التاريخية إلى أنه قد صدر في مناخات ذلك الدستور وتداعياتها خلال الفترة 1908 – 1914، أكثر من 34 جريدة ومجلة سياسية وأدبية واجتماعية وفنية وهزلية وخطية وكاريكاتورية، وأن هذا العدد كان مرشحاً للتزايد لولا اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914 حيث أوقفت السلطات إصدار تراخيص جديدة، كما عطلت صدور الصحف القائمة، وأصبح عدد من الصحافيين عرضة للمطاردة والاعتقال والنفي بسبب مواقفهم السياسية وآرائهم[2].

ويستدل من هذه المراجع على أن 20 جريدة ومجلة من إجمالي هذه المطبوعات قد صدر في مدينة القدس، في حين أن أكثر من 14 صحيفة أخرى صدرت في مدن فلسطينية أخرى مثل يافا وحيفا وغيرهما، ولكن هذه المعطيات التاريخية لم تشر إلى صدور أي صحيفة في مدينة غزة طيلة العهد العثماني[3].

لقد ارتبط ميلاد الصحافة الفلسطينية وتطورها بمدى النمو والتقدم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي أخذت تعيشه فلسطين وباقي الولايات الشامية الأخرى في الدولة العثمانية منذ أوائل النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث جرى الانتقال تدريجياً من الإقطاعية إلى الرأسمالية عبر ما اصطلح على تسميته حينذاك بالحظر الهمايوني ونظام الامتيازات والإصلاحات الإدارية،

(1) سلمان، تاريخ الصحافة في غزة، ص 121.

(2) سليمان، البيئة القانونية، ص127 – 133.

(3) يهوشع، تاريخ الصحافة، ص 19 – 21.

وهو الأمر الذي ساعد بشكل بطيء جداً على إقامة المشاريع الصناعية في بعض المدن الفلسطينية في بداية التسعينات من القرن التاسع عشر مهدت لتطور ملحوظ للإنتاج السلعي والتوسع المضطرد في التقسيم الاجتماعي وبدء انفصال الزراعة عن الصناعة وتبلور الخطوط الفاصلة بين الشرائح والطبقات الاجتماعية[1].

وكنتيجة طبيعية لهذا التطور تربّع الموسرون من أرباب التجارة وملاك الأراضي والصناعيون الجدد في المقاعد المتقدمة من صفوف حركة الإصلاح والنهضة وأصبحوا من قادتها أيضاً، خصوصاً وأنهم أخذوا يشكلون نسبة ملحوظة من الرأسمالية الوطنية. وبسبب الطبيعة المزدوجة التي أصبحت تتمتع بها هذه الفئات من الرأسمالية والدور الذي انتدبت نفسها للإطلاع به، والتطلعات التي أصبحت تطمح لتحقيقها مالياً واجتماعياً وسياسياً، فقد حرصت تلك الفئات على إصدار الصحف وتملك المطابع والمشاركة الفعالة في تحرير الصحف وذلك بغية إيصال أفكارها ومعتقداتها إلى مختلف فئات الشعب الفلسطيني، والتبشير لها عبر الصحف وترسيخها لمفاهيم جديدة للحياة وللعلاقات بين الطبقات والشرائح والجماعات بغض النظر عن الاختلاف والتباين فيما بينها[2].

وإذا كانت مدينة القدس وعدد محدود جداً من المدن الفلسطينية الأخرى قد استحوذت على مواصفات اجتذاب ملاك الصحف والعاملين فيها. وكذلك أصحاب المطابع، فإن ذلك لا يعني اقتصار التطور الاقتصادي الذي عرفته فلسطين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على هذه المدن فحسب وعدم بلوغه للمدن الفلسطينية الأخرى. وقد أشارت المراجع التاريخية بهذا الخصوص إلى أن ذلك التطور اكتسب صفة الشمولية فبلغ معظم المناطق الفلسطينية من أقصى شمال فلسطين وحتى جنوبها حيث طُورت مدينة بئر السبع كأحدث مدينة فيما بنيت

---

(1) خوري، الصحافة العربية، ص23 – 24.

(2) يهوشع، تاريخ الصحافة، ص 23-24.

بعدها بلدة عوجا الحفير لاحقاً كأحد تعبيرات تجسد الاستقرار الفلاحي للمجتمعات البدوية تمهيداً إلى تمدينها في المراحل اللاحقة[1].

وأمام هذه الوقائع يجوز التساؤل لماذا لم تقم في مدينة غزة وغيرها من مدن الجنوب كالخليل مثلاً طيلة سنوات الحكم التركي صحافة خاصة، ولم تصدر منها أي صحيفة وطنية، على غرار ما حدث في مدينتي يافا وحيفا مثلاً؟

لقد دلت الأبحاث الاجتماعية على أن السبب الذي وقف وراء عدم إنشاء صحف في مدينة غزة خلال العهد العثماني لا يعود في الأساس إلى أية أسباب تتصل بأهلية أو عدم أهلية ملاك الأراضي والتجار وأرباب الزراعة في غزة للتماثل مع التطور الذي حققه أقرانهم في المناطق الفلسطينية الأخرى أبداً، وإنما يعود الأمر في ذلك ليس خلال العهد العثماني فحسب، وإنما في العهود اللاحقة إلى أن الصحافة هي أحد أنواع الصناعات الثقيلة التي تتطلب رأسمال كبير ومهارات عالية ولا يراهن على تحقيق الربح السريع منها. وقد دلت تلك الأبحاث على أنه نظراً لضعف البورجوازية الفلسطينية وعدم خبرتها في مجال الاستثمار الصناعي من جهة، وعدم جرأتها في المغامرة التجارية الصناعية من جهة ثانية، فإنها لم تعر اهتماماً إلى الاستثمار في هذا القطاع، خصوصاً وأن قاعدته الاستهلاكية محدودة وضعيفة جداً بسبب انتشار الأمية الواسع يوم ذاك في فلسطين بنسبة تزيد على 86٪ من مجموع السكان وبنسبة أعلى من ذلك كثيراً في مناطق جنوب فلسطين[2].

وثمة عامل آخر شكل عائقاً دائم أمام قيام صحافة في غزة وهو عدم الثقة في التنافس مع الصحف التي صدرت وتصدر في مدينة القدس وغيرها من المدن، خصوصاً وأن الصحف لم تكن مدعومة من الحكومة وفق أشكال وكيفيات التعارف

---

(1) سلمان، تاريخ الصحافة في غزة، ص 334.

(2) سليمان، البيئة القانونية، ص135.

التي صار متعارفاً عليها في العهود اللاحقة، والتي كانت تشكل للصحف ضمانة الاستمرارية في الصدور كحد أدنى[1].

ويضاف لهذه الأسباب أيضاً محدودية توزيع الصحف الفلسطينية وعدم اتساع انتشارها واقتصارها أحياناً على المنطقة التي تصدر فيها، وذلك نظراً لصعوبة الحركة والانتقال بسبب تخلف وسائط النقل وتردي وسائل المواصلات[2].

الأوضاع في قطاع غزة:

كان للأوضاع التي سادت قطاع غزة بعد النكبة التي حلت بالشعب الفلسطيني عام 1948، أثر كبير على النشاط الصحفي في القطاع، وهذه الأوضاع هي:

أولاً: الأوضاع السياسية:

يعد المؤتمر الوطني الذي عقد في مدينة غزة في الفترة الواقعة ما بين 9/30 – 10/30 /1948 بدعوة من الهيئة العربية العليا من أهم الأحداث التي شهدها القطاع، نظراً للقرارات التي تمخضت عنه أبرزها: إعلان استقلال فلسطين، وقيام دولة حرة ديمقراطية ذات سيادة، ومنح الثقة لحكومة عموم فلسطين برئاسة أحمد حلمي عبد الباقي[3]. غير أن هذه القرارات كانت ذراً للرماد في العيون، إذ سرعان ما تم تصفيتها بعد مؤتمر رودس الذي رسم فيه خط هدنة بين الدول العربية وإسرائيل[4].

---

(1) يهوشع، تاريخ الصحافة، ص 25.

(2) خوري، الصحافة العربية، ص27.

(3) العقاد، تاريخ الصحافة، ص 192.

(4) سليمان، تاريخ الصحافة، ص252.

وقد شهدت هذه الفترة بروز مشاريع مختلفة لتوطين اللاجئين في البلاد العربية، واقتراحات بضم القطاع إلى مصر أو الأردن أو تسليمه إلى بريطانيا، غير أن جميع هذه المشاريع فشلت، بسبب رفض اللاجئين وسكان القطاع لها[1].

وفي ظل هذه الأوضاع بدأت تظهر الانقسامات بين الزعامات العائلية التقليدية، التي كانت تمسك بزمام الأمور، وتدعو لآرائها وأفكارها من خلال صحف خاصة بها، وهو ما أفسح المجال أمام قوى جديدة للظهور وتحمل مسئولياتها، وفي مقدمتها حركة الإخوان المسلمين والحزب الشيوعي الفلسطيني الذي تأسس عام 1953، وأصدر صحيفته السرية الشهيرة "الشرارة"[2] فضلاً عن صحف سرية أخرى وجهت إلى جماهير خاصة مثل "كفاح العمال" و"راية الشباب" و"طليعة الطلبة"[3].

وبعد احتلال القوات الإسرائيلية لقطاع غزة في 1956/11/2 على أثر العدوان الثلاثي الذي شن على مصر والقطاع من قبل القوات البريطانية والفرنسية والإسرائيلية، توقفت الصحف الغزية عن الصدور، وعمت القطاع منشورات سرية تدعو للتصدي لقوات الاحتلال، الذي انسحب من القطاع في 1957/3/7، وحلت مكانه قوات دولية، ثم عادت القوات المصرية إليه في 1957/3/14[4]

وفي عام 1959 شهد القطاع انفراجاً سياسياً بعد أن عينت الإدارة المصرية أعضاء أول مجلس تشريعي، وأفرجت عن الشيوعيين الذين اعتقلوا في أعقاب مظاهرات واحتجاجات آذار (مارس) 1955، فأخذوا يعملون علناً، فأصدروا جريدة " التحرير " وانتعش أيضاً حزب البعث وحركة القوميين العرب نظراً لتنامي الفكر القومي آنذاك، وضيق على الإخوان المسلمين فتوجهوا إلى دول الخليج العربي وعلى

---

(1) خوري، الصحافة العربية، ص40.

(2) تغير اسمها في صيف 1955 وأصبحت تصدر باسم "الجماهير".

(3) يهوشع، تاريخ الصحافة، ص31.

(4) سليمان، تاريخ الصحافة، ص254.

وجه الخصوص إلى قطر، ثم انتكست العلاقات مع الشيوعيين من جديد، وهو ما أدى إلى توقف جريدة " التحرير " عن الصدور[1].

ثانياً: الأوضاع الاقتصادية:

عرف قطاع غزة بضآلة موارده الاقتصادية، وكثافته السكانية العالية، نظراً للاعداد الكبيرة من اللاجئين التي وفدت إليه بعد نكبة عام 1948، الأمر الذي ألقى بظلاله على الاقتصاد، وأدى إلى انخفاض مستوى دخل الفرد، وانتشار البطالة وكساد التجارة، وأن يعيش أغلبية السكان تحت خط الفقر، لدرجة أن خمس اللاجئين إلى القطاع كان قادراً على إعالة نفسه فيما ظل نصفهم معدماً، و30٪ منهم بحاجة إلى مساعدة جزئية[2] وهو ما دفع البلاد العربية والأمم المتحدة للتدخل وتقديم المساعدات المادية والعينية، وإقامة معسكرات لإيوائهم في مختلف مدن القطاع[3].

وظلت الأوضاع الاقتصادية السيئة تسود القطاع حتى دخول القوات الدولية إليه في 1957/3/7 حيث اطمأن الفلسطينيون العاملون في الخارج، فاستثمروا أموالهم في مجالين رئيسيين هما: التجارة واستصلاح الأراضي الزراعية بصفة عامة، والحمضيات على وجه الخصوص، التي أصبحت تمثل 90 ٪ من إجمالي صادرات القطاع[4] وزادت حصيلة الجمارك، حيث وصلت عام 1965 إلى حوالي 3634158 جنيهاً مصرياً، وتضاعف عدد السجلات التجارية من 2000 سجل عام 1950 إلى 4600 سجل عام 1967، وارتفع عدد المستوردين في الفترة نفسها من 150 مستورداً إلى أكثر من 600 مستورد[5] نظراً لانتعاش قطاع التجارة، وزيادة القدرة الشرائية

---

(1) خوري، الصحافة العربية، ص43.

(2) بهوشع، تاريخ الصحافة، ص31.

(3) سليمان، تاريخ الصحافة، ص254.

(4) خوري، الصحافة العربية، ص43.

(5) العقاد، تاريخ الصحافة، ص 192.

للسكان الناتجة عن التحويلات المالية للموظفين في الخارج إلى ذويهم، وانفتاح أسواق القطاع أمام المواطن المصري[1].

أما الصناعة فلم يعرفها القطاع، وإنما عرف بعض الحرف اليدوية كالفخار والنسيج والغزل اليدوي والمطاحن، وهي حرف ترتبط باحتياجات السكان اليومية، ولعل ذلك يعود لعدم وجود خطة تنموية بعيدة المدى، واضطراب الأوضاع السياسية آنذاك وندرة الموارد المالية وغيرها[2].

ثالثاً: الأوضاع الاجتماعية:

يتشكل قطاع غزة سكانياً من المواطنين الأصليين القاطنين فيه قبل النكبة، واللاجئين الوافدين إليه بعد عام 1948، الذين بلغ عددهم عام 1953 حوالي 204371 لاجئاً، ينحدرون من أصول فلاحية شبه بدوية، كما ينحدر بعض السكان الأصليين من نفس هذه الأصول، في حين ينحدر البعض الآخر من أصول مدنية، لذا كانت الأوضاع الاجتماعية السائدة عمادها الولاء للعشيرة أو الإقطاع، وهو ولاء لا يقوم على المصلحة المشتركة للأفراد، ولا يوفر لهم الضمان الاجتماعي[3].

وفي ظل الأوضاع السياسية والاقتصادية التي سادت القطاع بعد نكبة عام 1948 انهارت طبقة الإقطاع، وضعف حجم هيمنتهم على السكان بشكل كبير، وانعكس ذلك على حياة الناس اليومية[4].

أما بالنسبة إلى العشيرة أو القرية فقد ظل السكان متمسكين بها، إذ انتظموا في مجموعات حسب عشائرهم أو قراهم الأصلية، اعتقاداً منهم بأن ذلك يكفل لهم الحماية ويحفظ كيانهم من النوائب ويخفف من وقع المصيبة عليهم[5].

---

(1) سليمان، م.س.، ص252.

(2) خوري، م.س.، ص40.

(3) ياسين، الصحافة العربية، ص463 – 464.

(4) عبد الله، واقع الصحافة، ص71.

(5) سليمان، البيئة القانونية، ص128.

لذا ليس غريباً أن نجد العديد من الصحف في هذه الحقبة التاريخية أصدرها أبناء عائلات كبيرة[1].

رابعاً: الأوضاع الثقافية:

كان سكان قطاع غزة قبل نكبة 1948 نصيبهم من التعليم قليل، لذا استحال إصدار صحف فيه، وإنما صدرت من المدن المنتعشة سياسياً واقتصادياً وثقافياً وهي القدس ويافا وحيفا[2].

وبعد خضوع القطاع للإدارة المصرية، كان من أولويات اهتمامها إنشاء المدارس، وإرسال مدرسين مصريين للتدريس فيها، وفتح أبواب الجامعات المصرية أمام طلبة القطاع، فانتعشت الحركة الأدبية والثقافية فيه، وبرزت النقابات المهنية للعمال والمعلمين والأدباء والمحاميين والأطباء وغيرهم، وأنشأت وكالة الغوث مراكز اجتماعية وثقافية، ونُظمت المهرجانات الشعرية والمنتديات الفكرية، وأقيمت الأندية الرياضية والاجتماعية في أنحاء مختلفة من القطاع، فتعمق الوعي السياسي بالقضية، وزاد الإحساس بالحاجة إلى وسائل للتعبير عن الأوضاع السائدة في المجتمع، فاستخدمت المنشورات وصحف الحائط والملصقات والرسوم وأصدرت الصحف لتعبئة الناس وحشدهم وإبقاء القضية حية في نفوسهم[3].

مظاهر النشاط الصحفي:

لقد دفعت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية السائدة في القطاع، مجموعة من المثقفين إلى البحث عن وسائل وأدوات، تعبر فيها عن هذه الأوضاع، وتشكل من خلالها رأى عام مؤيد للقضايا المطروحة، وأبرز هذه الوسائل والأدوات هي:

---

(1) نفس المصدر السابق.

(2) طرازي، تاريخ الصحافة، ص50.

(3) ياسين، الصحافة العربية، ص465.

1) التعليم:

حرص سكان قطاع غزة على التعليم، ووجدوا فيه وسيلة لإثبات وجودهم فأقبلوا عليه وحداناً وزرافات، فعمدت السلطات المصرية ووكالة الغوث إلى إنشاء عدد كبير من المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية، وهو ما أفسح المجال أمام الشباب لإكمال دراساتهم الجامعية، وزيادة وعيهم وثقافتهم التي هم في أمس الحاجة إليها في ظل الظروف السائدة في القطاع[1] الأمر الذي جعل القطاع يتمتع بأعلى نسبة تعليم في العالم.

2) صحف الحائط:

وقد استخدمت في المدارس الثانوية، لطرح الآراء والأفكار المختلفة وتبادل وجهات النظر، والتعبير عن المواقف الحزبية من القضايا المطروحة لكسب الأنصار، وتوثيق العلاقة بين الطلاب والأساتذة، ويلاحظ أن الورق المستخدم في إعداد هذه الصحف من النوع العادي نظراً لعدم توفر المقوى، وذلك لضعف إمكانات القطاع الاقتصادية في ذلك الحين[2].

3) البيانات والنشرات:

وهي وسائل اتصال مكتوبة، استخدمتها الأحزاب السياسية والأندية والمراكز الاجتماعية والثقافية، لمعالجة الموضوعات والقضايا المختلفة المطروحة على الساحة المحلية والعربية، لإبراز مواقفها منها، وتعبئة الجماهير إيجابياً نحوها، علماً أنها عبارة عن صفحة أو عدة صفحات مطبوعة على ماكنة طباعة أو مسحوبة على آلة إستانسل، ومن أبرز هذه النشرات:

---

(1) عبد الله، واقع الصحافة، ص73.

(2) ياسين، الصحافة العربية، ص465 – 466.

أ. صوت الشباب:

وهي نشرة غير دورية نصف شهرية صدرت في غزة في 1946/10/24 كان يحررها فؤاد كمال الطويل، باللغتين العربية والإنجليزية، وتعالج الموضوعات السياسية والأدبية والاجتماعية، ولقد دخلت العهد المصري فترة من الزمن ثم توقفت، وكانت تطبع في مطبعة غزة الجديدة[1].

ب. صوت العروبة:

صدرت أسبوعياً باللغة العربية في غزة بشكل غير دوري في 1947/11/24 صاحبها جميل ضيا زادة ومحررها أكرم سعيد العلمي، وهي تبحث في الموضوعات السياسية والاجتماعية والثقافية، وتستخدم الصور في معالجة الموضوعات الاجتماعية، استمرت في الصدور بعد عام 1948 لفترة قصيرة ثم توقفت[2].

4) المطابع:

عرف قطاع غزة الطباعة عام 1922 عندما تأسست مطبعة "صوت الحق" لصاحبها فهمي الحسيني، الذي أصدر عنها جريدة أسبوعية تحمل نفس الاسم[3] ومع قدوم الإدارة المصرية زاد عدد المطابع بسبب الإقبال على التعليم وزيادة عدد المدارس، وانتشار الوعي بين الناس، وهو ما ساهم في ظهور العديد من المطابع هي:

- مطبعة غزة الجديدة: أنشئت في عام 1948، صاحبها عبد اللطيف العلمي، صدر عنها نشرة "صوت الشباب" و"الرقيب" وغيرها؛ إضافة إلى طباعتها للكتب والنشرات والمطبوعات.
- مطبعة العلمي: وتقع في مدينة غزة قرب المسجد العمري الكبير، وصدر عنها جريدة الرقيب وغيرها من المطبوعات.

---

(1) عبد الله، واقع الصحافة، ص75.

(2) سليمان، البيئة القانونية، ص130.

(3) طرازي، تاريخ الصحافة، ص52.

- مطبعة الشوا: وتقع في مدينة غزة وصدر عنها جريدة " الوطن العربي " وغيرها من المطبوعات.
- مطبعة أبو شعبان: صاحبها خميس أبو شعبان، وطبع فيها العديد من الصحف والنشرات وفي مقدمتها جريدة " غزة " و" الصراحة " وهي تقع في حي الزيتون بغزة.
- مطبعة السقا: تقع في مدينة خانيونس، وتهتم بطباعة الكتب المدرسية والمنشورات السياسية والدينية.
- مطبعة شبلاق: أنشئت في الخمسينيات في مدينة غزة، طبع فيها جريدتي "اللواء" و"السلام" ومطبوعات أخرى.
- مطبعة الحياة العربية: صاحبها زهير الريس، الذي أعدها لتكون قادرة على طباعة جريدة تحمل نفس الاسم، غير أن ظروف الاحتلال الإسرائيلي للقطاع عام 1967 حالت دون ذلك.
- مطبعة أخبار فلسطين: وهي من أكبر وأحدث المطابع التي أنشئت في القطاع، صاحبها زهير الريس ومحمد آل رضوان، أصدرا من خلالها جريدة تحمل اسمها ثم دخلت بعد ذلك جريدة "أخبار اليوم" المصرية في شراكة معهما فيها، الأمر الذي عزز إمكاناتها الطباعية، ورفدها بآلة "لينوتيب" ومطبعة سحب وورشة "زنكوغراف".

ويلاحظ على المطابع السابقة – عدا مطبعة أخبار فلسطين – ضعف إمكاناتها، وبطء إنتاجها، لاعتمادها على الصف اليدوي وطباعة " التيبو " البدائية، إضافة إلى أن أغلبها حكراً على أبناء العائلات الكبيرة، وهو ما حال دون تطور الصحافة في قطاع غزة، لتواكب نظيراتها في المدن الأخرى.

5) الصحف المصرية:

مع خضوع قطاع غزة للإدارة المصرية، بدأت تصل القطاع العديد من الصحف المصرية في نفس يوم صدورها، وهي صحف ذات إمكانات مادية وتقنية عالية، وعدد صفحات كثير مقارنة بصحف القطاع، إضافة إلى أنها كانت تصل وتوزع في نفس اليوم وبنفس السعر، الأمر الذي جعل لها انتشاراً كبيراً بالقطاع. وعلى الرغم من الفائدة التي جنتها صحف القطاع منها، وذلك من خلال التعرف على الأساليب الجديدة في إخراج وتبويب الصحف، إلا أنها كانت منافساً قوياً لها، نظراً للإمكانات والامتيازات التي كانت تتمتع بها، التي جعلت صحف القطاع لا قبل لها بها[1].

6) الصور والرسوم:

فجرت الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية الحس الفني عند بعض الشباب، فاستخدم الرسوم والصور الفوتوغرافية كوسيلة للتعبير عن مكنونات نفسه، وما يجرى ويدور في مجتمعه، فبرز من بينهم الفنان إسماعيل شموط وغيره من الفنانين الذين عبرت أعمالهم عن آلام وآمال شعبهم[2].

وقد ساعدت هذه المظاهر على ظهور محاولات جادة لإصدار جرائد ومجلات في قطاع غزة، تحمل الهم الفلسطيني، ويعبر من خلالها عن طموحات هذا الشعب المنكوب، الذي يعاني من ويلات النكبة، التي حلت به، ويتطلع نحو العودة إلى أرضه، وإقامة دولته عليها، غير أن هذه المحاولات اصطدمت بالعديد من الصعوبات التي حالت دون انتظامها واستمرارها.

---

(1) ياسين، الصحافة العربية، ص466 – 467.

(2) عبد الله، واقع الصحافة، ص75 – 76.

صحف العهد البريطاني:

تمتعت مدينة القدس في بداية عهد الانتداب البريطاني بلقب مركز الصحافة الفلسطينية بعد أن كانت في العهد الاستعماري العثماني موئلها، وذلك لتمتع هذه المدينة بمكانة مرموقة في سياسة النظم الحاكمة لفلسطين. فقد كانت مقر الدوائر الحكومية المركزية والدوائر والمكاتب الرئيسية لحركة الاستيطان اليهودي والحركة الصهيونية. كما كانت أيضاً مقر دوائر ومكاتب الحركة العربية الوطنية كاللجنة التنفيذية العربية والمجلس الإسلامي الأعلى ومكاتب الأحزاب العربية المعارضة للمجلس وغيرها. وكذلك مركز تواجد الإرساليات التبشيرية الكبرى وأنشطتها المختلفة بما في ذلك مطابعها وفيها أقيمت كبرى مطابع البلاد، والصحف التي صدرت في تلك الفترة مثل "سورية الجنوبية" و"القدس الشريف" و" بيت المقدس" و"الأقصى" و"اليرموك" و"مرآة الشرق " و" لسان العرب" و"صوت الشعب" و"الجامعة العربية" وغيرها من الصحف الأخرى باللغة العربية واللغات العبرية والإنجليزية والفرنسية واليونانية والألمانية[1].

وتتقاطع المراجع التاريخية حول حقيقة مفادها أن مدينة القدس لم تستطع الاحتفاظ طويلاً بهذه المكانة في المجال الصحافي، حيث تبوأت مدينة يافا هذه المكانة بجدارة عالية، وذلك رغم ديمومتها العاصمة السياسية للبلاد، وكذلك مركز ثقلها الاقتصادي وخصوصاً في مجالات التجارة والصناعة الخفيفة والصناعات السياحية[2].

لقد مثلت السنوات العشر الأولى من الوجود الاستعماري البريطاني في فلسطين نقلة نوعية في حياة البلاد إلى الأمام وخصوصاً في المجالين الاقتصادي والاجتماعي كانت لها تأثيراتها المباشرة على الحياة السياسية والثقافية في البلاد، تأهل في ضوئها المثقفون لمنازلة تنافس سياسية مع كبار ملاك الأراضي على قيادة

---

(1) ياسين، الصحافة العربية، ص467.

(2) عبد الله، واقع الصحافة، ص77.

الحركة الوطنية الفلسطينية، وإجبارهم على الاعتراف بالبورجوازية الوطنية والإقرار لها بحق التشارك معها في قيادة البلاد وتحديد اتجاهات نموها وتطورها[1].

وإذا كانت ثورة 1919 بداية إرهاصات تشكل البورجوازية الوطنية وزرع بذور نويات البورجوازية الصغيرة خصوصاً بعد إعلان ميلاد الحزب الشيوعي الفلسطيني في ذلك العام، ومشاركة المثقفين الواسعة والملحوظة في تلك الثورة حيث اعتقل أبانها الصحافي والأديب خليل بيدس صاحب مجلة النفائس وأمضى في غياهب السجون البريطانية فترة ليست قصيرة، فإن حجم المشاركة الشعبية في ثورة البراق في عام 1929 كان احد الدلالات التعبيرية الواضحة عن وجود البورجوازية الوطنية ودورها الفاعل في تلك الثورة، وفي مجالات الحياة العامة في فلسطين وتطوير قطاعاتها الإنتاجية وإنشاء قطاعات اقتصادية جديدة مثل إقامة البنوك والصناعات الزراعية وغيرها، حيث لعبت هذه القطاعات المتطورة والأخرى الجديدة دوراً حيوياً في نضج البورجوازية الوطنية الفلسطينية نفسها حيث تمكنت من التعبير عنه لاحقاً بإقامة تشكيلاتها الحزبية السياسية، وبحرصها على تعميم فكرها وتطلعاتها عبر إقامة النوادي والجمعيات الثقافية ودعم الحركة الصحافية والتوسع في إصدار صحف جديدة وتشجيع حركة النشر والتوزيع وطباعة الكتب الثقافية والعلمية أيضاً، ورعاية أنشطة ومبادرات التأليف والترجمة[2].

وورد في تقرير جون هوب ـ سمبسون الذي أصدرته الحكومة البريطانية عن الهجرة ومشاريع الإسكان والعمران، حول هذا الموضوع ما يفيد بأن قطاع الطباعة في فلسطين قد بلغ ذرى بعيدة من التطور والكفاءة الإنتاجية العالمية عندما شارف العقد العشريني من القرن على الاقتراب من نهايته، كما أن نطاق توزيع الصحف قد ازداد، واتسعت دائرة انتشار الصحافة الفلسطينية إقليمياً أيضاً. وذكر أنه في عام 1929 كانت المطابع اليهودية تستخدم 1030 عاملاً مقابل 992 عاملاً كانت تستخدمهم تلك المطابع في عام 1928. وكانت نسبة 18٪ من مجموع عمال

---

(1) ياسين، الصحافة العربية، ص468.

(2) عبد الله، واقع الصحافة، ص79.

المطابع في فلسطين عام 1929 هم من العرب، وأن هذه النسبة قد بلغت معدلاً يقترب من 24٪ من مجموع عمال المطابع خلال السنوات 1927 – 1929[1].

وتشير المعطيات الإحصائية إلى أن مرحلة الثلاثينات من القرن العشرين قد شهدت تزايداً ملحوظاً في عدد الصحف التي أخذت تصدر في المدن الفلسطينية، كما شهدت ازدياداً كبيراً في عدد النسخ التي أصبحت تطبع بها الصحف التي كانت تصدر يوم ذاك[2].

ورغم اتسام تلك المرحلة بأشكال تضييق وخنق للحريات كانت تعمد إلى ممارسته بين حين وآخر وسنة وأخرى، فإن ترسخ الحياة الصحافية وتجذرها حال دون أن يكون لتلك التضييقات انعكاسات سلبية ملحوظة على واقع الصحف والصحافة في فلسطين. ويدلل على هذا الواقع بشكل ملحوظ ترافق تزايد الصحف الخاصة بازدياد عدد الصحف السياسية التي أصبحت تمتلكها الأحزاب الفلسطينية وقد أصدر حزب الاستقلال صحيفة " العرب ". وأصدر حزب مؤتمر الشباب صحيفة "الكفاح"[3].

كما أصدر الحزب العربي عدداً من الجرائد والمجلات كان من بينها "الجامعة العربية" و"الوحدة العربية" و"الأوقات العربية" و"اللواء" و"الواحدة" و"الشباب"، وترسخت في الوقت نفسه علاقات المعارضة النشاشيبية مع صحف "مرآة الشرق" و"فلسطين" و"الجامعة الإسلامية" و"الصراط المستقيم" وغيرها[4].

وعندما لاحت في أفق عام 1939 ومنذ بدايته توقعات اندلاع الحرب العالمية الثانية في الوقت الذي كانت تتواصل فيه مراجعة الأداء الكفاحي لثورة عام 1936 ومدى صلاحيته وسائل ذلك الأداء لمواصلة الثورة في ظل المعطيات المتوقعة، توهمت

(1) ياسين، الصحافة العربية، ص469.

(2) عبد الله، واقع الصحافة، ص75.

(3) سليمان، البيئة القانونية، ص135.

(4) طرازي، تاريخ الصحافة، ص79 – 80.

البورجوازية الوطنية بأن خيار الكفاح الثوري قد سقط، وقد كرست كل جهودها لكيفية الاستفادة من استحقاق نشوب الحرب خصوصاً وأن فلسطين تتأثر بها بشكل مباشر، فشرعت على الفور بالاهتمام بمؤسساتها الإنتاجية وتطويرها، وبمصانعها وتحديثها، وبمشاريعها الاستثمارية التنموية وتوسيعها، وكان من بين تلك المشاريع المطابع والصحف[1]

وقد ساعدت بعض الظروف الموضوعية التي نتجت عن اندلاع الحرب البورجوازية الوطنية الفلسطينية على تحقيق بعض غاياتها في هذا الاتجاه بدرجة كبيرة، حيث أجبر نشوب الحرب حكومة بريطانيا على الاعتماد بشكل رئيس على الصناعات الفلسطينية المحلية لتموين وإمداد الجيوش البريطانية المرابطة في فلسطين وذلك بعد أن كثفت الغواصات الألمانية من عمليات إغراقها للسفن البريطانية المحملة بالوقود والمؤن والإمدادات من الجزر البريطانية، وكانت النتائج الاقتصادية المباشرة لهذا النوع الجديد من التسويق حدوث نمو ملحوظ في تلك الصناعات وتطور واضح في كفاءة المصانع التي تنتجها، وخلق منحى علاقات إنتاجية جديد يتمثل في إقامة روابط واتصالات مباشرة بين البورجوازية الوطنية الفلسطينية والسوق الاستعماري الخارجي، وظهور محاور صحيفة متصارعة تدعم منحى العلاقات الاقتصادية الفلسطينية الجديد أو تعارضه[2].

وقد ساعد هذا الأمر تحديداً على ظهور صحف تتمايز في توجهاتها بشكل واضح عن الصحف التي كانت قائمة مثل "جريدة الدفاع" التي أخذت تنشر لهذا التوجه وتدعو إلى تجارة حرة، واجتماعات حرة وتطالب الحكومة بتمويل ميزانيتها الضخمة لتمويل المشروع الإنشائي وذلك ليعم الرخاء ويستتب الأمن وتتوفر للجميع ضروريات الحياة الشريفة[3].

---

(1)عبد الله، واقع الصحافة، ص77.

(2) العقاد، تاريخ الصحافة، ص201.

(3) يهوشع، تاريخ الصحافة، ص39.

وإذا كان نمو الطبقة البورجوازية قد أدى إلى تمكين هذه الطبقة من استكمال مواصفاتها الحقيقية وتقسيمها في الوقت نفسه إلى شرائح متنوعة ومختلفة وأحياناً متصارعة في إطار الطبقة نفسها، فإن الظروف التي اقتضى الأمر توفيرها لإنجاز هذه الخطوة قد حققت من جانب آخر الطبقة العاملة كنقيض تصارعي مع طبقة البورجوازية. وقد أقامت هذه الطبقة الجديدة لنفسها مؤسساتها ونقاباتها، وكذلك صحافتها مثل صحيفة " الاتحاد " الحيفاوية التي تأسست بتاريخ 14 أيار 1944. وكذلك صحيفة " الغد " التي صدرت كمجلة ثقافية عن رابطة المثقفين العرب في القدس عام 1945 و" العامل العربي " التي صدرت في حيفا عام 1946[1].

لقد كانت مدن الساحل مراكز تجليات التحول والتطور الاقتصادي الذي عرفته البلاد إبان العهد البريطاني. ففيها أقيمت الموانئ التي حولتها تدريجياً إلى مستودعات لتجارة الاستيراد والتصدير[2].

وعلى أطراف حواريها أقيمت المناطق الصناعية وبينها استهلت إقامة شبكة المواصلات والطرق وسكك الحديد. وملاك أراضيها الذين كانوا زعماء سياسيين في الوقت نفسه احتفظوا برتبهم الزعاماتية السياسية عندما تحولوا في ظل المتغيرات من ملاك أراض كبار إلى أصحاب أملاك عقارية وإلى مستوردين وتجار وصناعيين أيضاً[3].

وفي هذا السياق ليغدو من الطبيعي جداً أن تنتقل صدارة الحسم الصحافي من القدس إلى يافا فتصبح عاصمةَ الصحافة الفلسطينية في العهد البريطاني وأن تحتفظ بهذه المكانة طيلة تلك المرحلة. وتشير المراجع التاريخية إلى أن هذه المكانة

(1) ياسين، الصحافة العربية، ص471.

(2) عبد الله، واقع الصحافة، ص79.

(3) سليمان، البيئة القانونية، ص139.

قد تحققت لمدينة يافا بدءاً من عام 1929 حين أعلن عن تشكيل البورجوازية الوطنية الفلسطينية[1].

وإذا كانت مدينة يافا قد استطاعت أن تحقق هذه الأهمية وأن تحتفظ لنفسها بما يكرسها عاصمة للصحافة الفلسطينية فإن مدينة حيفا لم تحقق شيئاً يذكر في هذا الاتجاه وقد عجزت عن أن تتمتع بمكانة مرموقة في مجال الصحافة خلال عهد الانتداب. فجريدة الكرمل التي احتلت في السنوات العشرين الأولى من عهد الانتداب مكاناً مرموقاً بدأت في مطلع سنوات الحرب الثانية تفقد رويداً رويداً مكانتها حتى انخفض صوتها[2].

والمهم في الأمر أنه إذا كانت التطورات الاقتصادية التي عاشتها فلسطين في العهد البريطاني والتحولات الاجتماعية والسياسية التي تأسست على تلك التطورات قد حالت دون أن تتمكن مدينة القدس من النجاح في محاولتها التي لم تتوقف خلال سنوات 1939 – 1948 لاستعادة مكانتها الصحافية التي فقدتها، فإن هذه التحولات كانت تؤسس في هذه المدن لمراكز ومؤسسات إعلامية مرموقة ستحقق إقامتها في سنوات لاحقة. كما أنها في الوقت نفسه وفرت العوامل الموضوعية لظهور صحف محلية ولأول مرة في مدينتي عكا وغزة. وساعدت على قيام محاولة لم تتوفر لها فرص النجاح في صفد[3].

ويشار في هذا السياق إلى أن الصحف التي صدرت في غزة خلال تلك المرحلة قد سجلت لبداية تاريخ الصحافة في غزة من جهة، كما أنها أسست لاستمرارية الحياة الصحافية التي عاشتها غزة في المراحل اللاحقة. " ومن الغريب أن هذه الظاهرة أي انتقال نفوذ الصحافة العربية من القدس إلى يافا لاحظناها أيضاً في الصحف العبرية فبعد أن كانت القدس خلال السنوات العشر الأولى تحتل

---

(1) طرازي، تاريخ الصحافة، ص32.

(2) عبد الله، واقع الصحافة، ص81.

(3) العقاد، تاريخ الصحافة، ص205.

مكاناً مرموقاً في الصحف العبرية فقد فقدت هذا المكان بعد ذلك وأصبحت مدينة تل أبيب مركزاً للصحف العبرية"[1].

وتدل متابعة معطيات المصادر التاريخية على أن رداءة مستوى وسائل المواصلات وبدائية وسائل الاتصالات كانت أحد الأسباب الرئيسة التي حالت دون إصدار صحف في مدينة غزة على غرار ما كان قد حدث في المدن الساحلية الأخرى إبان الانتداب البريطاني. ويستدل من المعطيات نفسها إلى أن بعض المثقفين الغزيين قد أولوا هذه المسألة اهتماماً ملحوظاً واعتنوا بضرورة إصدار الصحف مثل باقي منتسبي شرائح البورجوازية الوطنية في المدن الفلسطينية الأخرى[2].

وإن التطور الذي طرأ على قطاع المواصلات قد وفر إمكانية وصول الصحف الفلسطينية التي تصدر في مدن يافا والقدس وحيفا إلى مدينة غزة وغيرها من المدن الأخرى في وقت مبكر من صدورها صباح كل يوم، وهو الأمر الذي شكّل البديل المناسب لمهمة إصدار الصحف المحلية في مدينة غزة وغيرها من المدن التي تفتقد لوجود صحف محلية تصدر منها[3].

ويذكر الصحافي والناشر الغزي خميس أبو شعبان[4]: أن الصحف الفلسطينية التي كانت تصدر في مدن فلسطين الأخرى وخصوصاً صحف القدس وبيت لحم ويافا وحيفا كانت تصل إلى مدينة غزة في يوم صدورها، وكانت محط اهتمام مواطنيها. وكنت تجد في محلات بيع الكتب والمجلات والجرائد إلى جانب الكتب والصحف المستوردة من مصر كتباً ومجلات وجرائد فلسطينية مختلفة. وكذلك كان الحال أيضاً في مدن عكا وصفد وطبرية والناصرة وحيفا حيث

---

(1) يهوشع، تاريخ الصحافة، ص45.

(2) عبد الله، واقع الصحافة، ص82 – 83.

(3) العقاد، تاريخ الصحافة، ص205 – 206

(4) يهوشع، تاريخ الصحافة، ص46.

كانت المحلات تبيع الصحف والمطبوعات الفلسطينية وكذلك الصحف والمطبوعات المستوردة من لبنان وسورية[1].

وتشير المصادر التاريخية إلى أن أول الغزيين الذين اهتموا بإصدار الصحف هو المحامي فهمي الحسيني الذي كان مركز نشاطه الرئيس في مدينة يافا، وأن الدافع الرئيس الذي وقف وراء اهتمامه بالصحافة والطباعة كان إدراكه لأهمية هذه المهنة عبر عمله في المحاماة في توصيل المعلومات والمعارف وتوزيعها وبالتالي إسهامها الفعال في صوغ الرأي العام للمجتمع[2].

وتتقاطع معطيات هذه المصادر حول ما يؤكد على أنه لم يصدر في قطاع غزة طيلة فترة الانتداب البريطاني سوى 6 صحف متباينة في مواعيد صدورها، ومختلفة في اختصاصاتها[3]. وفيما يلي نبذة تعريفية مختصرة لكل واحدة من هذه الصحف:

1) مجلة الحقوق:

تعتبر أول صحيفة غزية وقد أصدرها المحامي فهمي الحسيني في مدينة يافا كمجلة شهرية حقوقية قضائية شرعية علمية أدبية، صدر العدد الأول منها في أول كانون أول 1923. وقد طبعت أعدادها في المطبعة المصرية بيافا، وظلت كذلك إلى أن أسس فهمي الحسيني مطبعته الخاصة التي أقامها بداية في يافا حيث تصدر مجلته[4]. وكانت هذه المجلة الأولى من نوعها في فلسطين، واشترك في تحريرها المحامي الأستاذ فوزي خليل الدجاني والأستاذ عارف العزوني. وعمل مديراً لإدارتها كل من الأستاذين رمضان البعلبكي وسعيد الخليل، واستمرت في الصدور

---

(1) نفس المصدر السابق.

(2) سليمان، تاريخ الصحافة، ص141.

(3) طرازي، تاريخ الصحافة، ص35.

(4) أبو النمل، قطاع غزة، ص51.

في يافا حتى سنة 1928، وبعد أن انتقل صاحبها إلى غزة توقفت في يافا لتواصل الصدور في غزة وتطبع على مطبعتها الخاصة التي انتقلت من يافا إلى غزة[1].

2) جريدة صوت الحق:

تأسست في مدينة يافا عام 1927 كجريدة يومية سياسية مستقلة. وكان صاحبها ورئيس تحريرها المحامي فهمي الحسيني. وأما سكرتير تحريرها فهو المحامي فوزي خليل الدجاني. وقد صدر العدد الأول مها بتاريخ1927/1/13. وتذكر المصادر التاريخية أن النجاح الذي حققه المحامي فهمي الحسيني بإصداره مجلة الحقوق وإقدامه على تأسيس مطبعة خاصة، كانت الدافع الرئيس الذي وقف وراء إصدار هذه الجريدة في يافا تمهيداً لانتقالها لاحقاً إلى مدينة غزة. ويستدل من المصادر التاريخية أيضاً أن هذه الجريدة قد طبعت في البداية في المطبعة العصرية بيافا وظلت كذلك إلى أن انتقلت إلى مدينة غزة عام 1928. وتولى الأستاذ حمدي الحسيني رئاسة تحرير الجريدة، وقد تعاقب على إدارتها الأستاذ الشيخ محمد عواد الفالوجي والأستاذ سعيد الخليل. وقد استمرت هذه الجريدة في الصدور كيومية سياسية مستقلة حتى نهاية عام 1928 حيث توقفت بسبب انتخاب صاحبها فهمي الحسيني رئيساً لبلدية غزة[2].

3) صوت الشباب:

أصدر هذه المطبوعة فؤاد كمال الطويل بتاريخ 1946/10/24 في مدينة غزة، وذلك لمطبوعة غير دورية تصدر نصف شهرية. وكان فؤاد الطويل مالكها يقوم بتحريرها بنفسه باللغتين العربية والإنجليزية. وغالباً ما اتصفت هذه المطبوعة بالمواصفات المهنية للنشرة، ومع ذلك فقد كانت شاملة تبحث في مختلف القضايا والشؤون السياسية والاجتماعية والأدبية والثقافية العامة. لم تعمر هذه الصحيفة

---

(1) أبو عمرو، أصول الحركات السياسية، ص41 – 43.

(2) أبو النمل، قطاع غزة، ص53.

طويلاً، ويعتقد أنها توقفت على أثر نكبة عام 1948 لأسباب لا تتعلق بما ترتب على النكبة من نتائج تشريد وهجرة وذلك لأن هذه المطبوعة كانت تصدر في غزة وتطبع في مطبعة غزة الجديدة بمدينة غزة التي كان قد أقامها فيها مالكها عبد اللطيف العلمي عام 1948[1].

4) جريدة الشروق:

أصدرها عبد المجيد أحمد حنونة في بلدة الفالوجة قضاء غزة عام 1947. وكانت جريدة شهرية تبحث في الشؤون السياسية والاجتماعية والثقافية ولغتها العربية ويمكن أن تصدر بالعربية والإنجليزية، أو باللغة الإنجليزية أيضاً. صدر العدد الأول منها بتاريخ 47/7/7 وكانت تطبع في مطبعة دار الأيتام السورية بالقدس[2] (مطبعة شنلر) وتوزع في مدينة غزة والقضاء. ويرجح أن هذه الجريدة قد توقفت بسبب أحداث الحرب في فلسطين، ولكن أياً من المصادر التاريخية لم يشر إلى عدد الأعداد التي صدرت منها وتاريخ توقفها ومصيرها بعد ذلك. كما أن أياً من هذه المصادر لم يشر إلى أن هذه الجريدة قد صدرت مطبوعة بلغة غير العربية[3].

5) جريدة صوت العروبة:

صدرت في غزة عام 1947 كجريدة أسبوعية تعالج المواضيع السياسية والاجتماعية والثقافية. وكانت انتقادية مصورة. كان صاحب امتيازها وناشرها السيد جميل ضيا زادة. أما رئيس تحريرها فكان أكرم سعيد العلمي وذلك وفق ما هو وارد في رخصتها رقم (205) تاريخ 1947/11/20. المشار إليها في جريدة الوقائع الفلسطينية "القدس"، العدد 1632، الملحق رقم 2، بتاريخ 1947/12/11[4] وكانت مكاتب تحريرها وإدارتها في مدينة غزة في حين كانت

---

(1) أبو عمرو، أصول الحركات السياسية، ص45.

(2) طرازي، تاريخ الصحافة، ص36.

(3) طرازي، تاريخ الصحافة، ص36.

(4) أبو النمل، قطاع غزة، ص54.

تطبع في البداية في مطبعة النجاح الكائنة في شارع حسن بيك في يافا. ثم أصبحت تطبع في مطبعة غزة الجديدة بمدينة غزة، وكانت مساحة توزيعها الرئيسة قضاء غزة. توقفت عن الصدور بعد نكبة 1948 لعدة أشهر ثم عاودت الصدور عام 1949 كجريدة أسبوعية سياسية عامة من القطع الوسط. وأخذت تهتم بنشر أخبار القطاع. ولأسباب صعب التعرف عليها توقفت عن الصدور في عام 1950[1].

6) جريدة الشرق:

أسسها في مدينة غزة عام 1949 السيدان جورج فرح وعلي الحلبي كجريدة أسبوعية سياسية أدبية تهتم بنشر أخبار قطاع غزة. وقد صدر ترخيصها باسم شركة الصحافة الأهلية - غزة. وقد ترأس تحريرها أكرم سعيد العلمي، وكانت هذه الجريدة من الحجم الوسط، وقد طبعت في مطبعة غزة الجديدة بمدينة غزة واستمرت في الصدور حتى 1950، حيث توقفت لأسباب لم نتمكن من التعرف عليها[2].

صحف العهد المصري:

أعلن الشعب الفلسطيني والشعوب العربية الأخرى رفض هزيمة الجيوش العربية عام 1948 وعدم الاعتراف بنتائج النكبة. وقد شهدت مدن فلسطين مؤتمرات وطنية أكدت جميعها على ذلك - باستثناء مؤتمر أريحا الذي أقر انضمام شرقي فلسطين للحكم الأردني - وأعلنت موافقتها على نتائج مؤتمر غزة الذي انعقد في شهر تشرين الأول 1948 والذي صدر عنه جملة من القرارات من أبرزها: إعلان استقلال فلسطين وإقامة دولة حرة وديمقراطية وذات سيادة، ومنح الثقة لحكومة عموم فلسطين برئاسة أحمد حلمي عبد الباقي. وقد ذهبت هذه المواقف أدراج الرياح خلال فترة وجيزة جداً، حيث وقعت حكومات مصر وسورية ولبنان والأردن كل على

---

(1) أبو عمرو، أصول الحركات السياسية، ص47.

(2) سليمان، تاريخ الصحافة، ص149.

حدة اتفاقيات هدنة مع حكومة إسرائيل على أثر المفاوضات التي جرت في رودس باليونان خلال الفترة فيما بين شباط وتموز 1949. وكنتيجة تلقائية لذلك أصبح قطاع غزة تحت الإدارة المصرية، وتكرست بشكل نهائي مجموعة الإجراءات الإدارية والتشريعية التي كان قد سبق وأن أعلنها الحاكم العسكري للقطاع، وخصوصاً الأمر رقم 6 الذي كان قد صدر في الأول من حزيران 1948، والذي أعلن فيه استمرار المحاكم بكافة أنواعها بالمناطق الخاضعة لرقابة القوات المصرية بفلسطين في أعمالها طبقاً للقوانين واللوائح والأمر والتعليمات التي كان معمولاً بها قبل 15 مايو 1948"(1).

واستناداً إلى هذا الأمر رقم 5 فقد استمر العمل في مجال الصحافة والمطبوعات بالقوانين البريطانية التي كانت نافذة حتى يوم 1948/5/15. وتكرست شرعية استمرار سريان مفعول قوانين وأنظمة الصحف والمطبوعات البريطانية في عهد الإدارة المصرية لقطاع غزة بإصدار الحاكم الإداري المصري لقطاع غزة بتاريخ 1948/6/21 الأمر رقم 22 الخاص بالرقابة والذي نصت مادته الأولى على " فرض رقابة على كافة الكتابات والمطبوعات والصور والطرود التي تصل إليها أو ترسل منها إلى الخارج أو تتداول داخل البلاد وكذلك جميع الأخبار والمعلومات ". وخولت المادة 3 من الأمر المذكور الرقيب العام إضافة ما هو مخول به من أمور أخرى " أن يعطل الجرائد والمطبوعات الدورية اما نهائياً أو لصفة مؤقتة " و" أن يضبط كافة أنواع المطبوعات وآلات الطبع وأدواته وأن يستولي على الأماكن التي استخدمت في الشؤون التي تقع مخالفة لأحكام الرقابة"(2).

ووفقاً لأحكام هذه الأوامر وكيفيات تطبيقها عاودت صحيفتا "صوت العروبة" و"الشرق" صدورهما بعد أن كانتا قد توقفتا على أثر نكبة فلسطين 48.

---

(1) طرازي، تاريخ الصحافة، ص41.

(2) طرازي، تاريخ الصحافة، ص41.

ولأسباب ربما تتصل بآلية تطبيق أحكام هذه الأوامر توقفت الصحيفتان عن الصدور عام 1950، وظل قطاع غزة بدون صحف محلية مرخصة قانونياً[1].

كان قطاع غزة إبان الانتداب البريطاني يتشكل سكانياً من فئة مدنية مرتفعة نسبياً تسكن مدينة غزة والبلدات الأخرى جنوبها، وكذلك من فئة فلاحية وشبه بدوية تسكن في بلدات القطاع والقرى الأخرى حولها. وبعد نكبة 1948 اختلت هذه النسبة حيث لجأت إليه أعداد كبيرة جداً من سكان غزة وبئر السبع والرملة ويافا أيضاً وقد بلغ عددهم وفق إحصائيات الأونروا عام 1953 حوالي 204371 لاجئاً ينحدرون من أصول فلاحية وشبه بدوية[2].

وقد أحدث هذا الاختلال في التركيبة السكانية للقطاع تغييرات ملحوظة في المبنى والمعنى للحياة الاجتماعية والاقتصادية في القطاع، حيث انخفض بشكل كبير مستوى معدل دخل الفرد وانتشار البطالة وكساد التجارة، وأصبح أغلبية السكان يعيشون تحت خط الفقر[3].

وتشير الإحصاءات إلى أن نسبة 20٪ من إجمالي لاجئي القطاع كانت بحاجة إلى مساعدات جزئية، وهو الأمر الذي دفع بالبلدان العربية والأمم المتحدة للتدخل من أجل مساعدتهم ومساعدة اللاجئين الفلسطينيين الآخرين في الأردن وسوريا ولبنان[4]. ولقد أقيمت مخيمات لإيوائهم قرب مدينة غزة وفي مناطق أخرى من القطاع كما قدمت لهم المساعدات المادية والعينية والطبية والتعليمية والاجتماعية...الخ.

(1) أبو النمل، قطاع غزة، ص55.

(2) أبو عمرو، أصول الحركات السياسية، ص48.

(3) طرازي، تاريخ الصحافة، ص43.

(4) أبو النمل، قطاع غزة، ص55 – 56.

ولأسباب تتعلق بالاستحقاقات التي ترتبت على كثافة اللجوء إلى قطاع غزة، والمعايير التي اعتمدت في توزيع اللاجئين إلى مجموعات، وتقسيم المخيمات إلى بلوكات سكنية استناداً إلى عدد المجموعات وتصنيفها في كل مخيم من المخيمات، وإجراء عمليات الإسكان بالاستناد إلى هذه التقسيمات عزز استمرارية الولاء للقرية والعشيرة الأصل، وكرس لديهم الوهم بأن مثل هذا الولاء هو الضمانة الوحيدة التي توفر لهم الحماية والأمان كما تحفظ حسبهم ونسبهم من الذوبان، وتخفف عنهم أهوال المصيبة التي أحاقت بهم بسبب النكبة[1].

وتشير المراجع التاريخية إلى أن النتيجة التلقائية غير الطبيعية للتشكيل السكاني في قطاع غزة، كان انهيار طبقة الإقطاع وضعف هيمنتهم وتحكمهم في حياة السكان اليومية المباشرة وغير المباشرة. وكان لهذه النتيجة تداعيات كبرى من أبرزها ظهور الانقسامات بين الزعامات العائلية التقليدية التي كانت تمسك بزمام الأمور. وتشكل مرتكزات العمل السياسي وركائز تكتلاته وأُطره، وتسيطر على المنتديات الثقافية والمنابر الإعلامية[2].

إن تراجع دور الزعامات التقليدية وتصارعها مع بعضها البعض في وقت تنامت فيه علاقات اجتماعية جديدة متقدمة على تلك التي كانت سائدة في حقبة الإقطاع السياسي بغض النظر عن موقعها في العملية الإنتاجية التي يمكن أن توصف وتصنف في ضوئه تقليدياً، قد أدى إلى تبلور قوى سياسية جديدة بعد توفير الأسباب الملائمة لها للإعلان عن نفسها مثل قيام الحزب الشيوعي الفلسطيني وحركة الإخوان المسلمين وإقامة نويات حزبية قومية لعبت دوراً مركزياً وحيوياً مهماً في الحياة السياسية وفي بناء القطاع الصحافي في مرحلة لاحقة[3].

---

(1) نفس المصدر السابق.

(2) أبو عمرو، أصول الحركات السياسية، ص49 – 51.

(3) طرازي، تاريخ الصحافة، ص44.

وإذا كانت بعض المراجع التاريخية تعزي توقف "جريدة صوت العروبة" و"جريدة الشرق" لأسباب تتعلق بالاستحقاقات التي ترتبت على صدور الأوامر التشريعية والتنظيمية المصرية للصحف والمطبوعات في قطاع غزة، فإن آخرين رأوا أن توقف المطبوعتين يعود أيضاً إلى التصارع بين الزعامات التقليدية، خصوصاً وأن الصحف التي بدأت تظهر منذ بداية الخمسينات في القطاع لم تقتصر على الصحافة الحزبية فحسب، وإنما صدر العديد من الصحف من قبل أبناء عائلات كبيرة في القطاع[1].

ويذكر المرحوم الشاعر معين بسيسو أن الشيوعيين الفلسطينيين كانوا من أوائل الناس الذين أدركوا خطورة الفراغ الصحافي في ظل الأوضاع التي أصبحت قائمة في القطاع بعد نكبة 1948، والمؤامرات التي بدأت تطل برأسها بين يوم وآخر لتصفية القضية الفلسطينية، فسارع بعض مثقفيهم وآخرون للاتصال بأحد المولين في غزة بهدف إقناعه بإصدار صحيفة محلية ستلعب دوراً سياسياً هاماً على الصعيد الوطني كما أنها ستكون استثماراً مربحاً على الصعيد التجاري. ولكنهم تراجعوا عن الفكرة عندما أبلغهم بعض النافذين بأن الإدارة المصرية لن تسمح لهم بإصدار صحيفة إلا إذا كانت موالية.

وانطلاقاً من فهم الشيوعيين لأهمية الصحافة فقد كانت باكورة منجزات الحزب بعد إعلانه عام 1953 هي إصدار صحيفته السرية التي أطلق عليها اسم " جريدة الشرارة " والتي تغير اسمها في صيف عام 1955 إلى " جريدة الجماهير "، هذا بالإضافة إلى صحف قطاعية أخرى مثل " جريدة راية الشباب " و" جريدة طليعة الطلبة " و" جريدة كفاح العمال " وكانت هذه الصحف غير منتظمة الصدور وسرية لأسباب تتعلق بعدم شرعية الحزب نفسه حيث كانت الإدارة المصرية تعارض وجود حزب شيوعي في قطاع غزة[2].

---

(1) أبو النمل، قطاع غزة، ص56.

(2) العقاد، تاريخ الصحافة، ص217.

تأثر قطاع غزة بشكل كبير بمعطيات الواقع السياسي المصري وتغيراته مصرياً وإقليمياً وعربياً ودولياً، وبواقع القضية الفلسطينية في اهتمامات مصر وبموقعها في الموقف السياسي المصري ورؤية مصر لكيفية حل الصراع العربي - الإسرائيلي. ولهذه الأسباب ظلت علاقات النظام المصري مع القطاع ملتبسة وأقرب للوصاية الظاهرية منها إلى التبعية[1].

ونظراً لأشكال الاعتراض الشعبي الفلسطيني على بعض المواقف المصرية والذي عبر عنه بكيفيات مختلفة وفي سنوات عديدة مثل مشروع توطين اللاجئين عام 1953 والمشهور باسم "مشروع سيناء" وكذلك محاولات القوى السياسية المصرية فرض وصايتها على التشكيلات المماثلة لها في قطاع غزة والذي كانت تغذية الحكومة المصرية (مثل اعتقال شيوعيي القطاع عند اعتقال الشيوعيين المصريين وكذلك الأمر بالنسبة للإخوان المسلمين والبعثيين وخلافهم)، وكذلك اعتماد الحكومة المصرية جعل القطاع منطقة تجارة حرة من دون تحديد ضمانات وتوفير الاستحقاقات المطلوبة لمثل ذلك، قد وصم العلاقات بين سكان القطاع والمصريين بالريبة والتشكك وعدم الثقة أحياناً[2].

وإذا ما أضيف ذلك إلى جملة الالتزامات التي كانت تضطلع بها الحكومة المصرية تجاه المواطنين الفلسطينيين في قطاع غزة في مجالات التعليم والخدمات العامة والصحية والثقافية والاجتماعية أمكن القول أن القطاع كان بمثابة أحد الأقاليم المصرية التي تتمتع بوضع خاص[3].

وأمام هذا الوضع ليغدو من الطبيعي رؤية تماثلية أو شبه تماثلية في الحياة السياسية بين قطاع غزة ومصر. ويغدو منطقياً جداً أن تبدو الصحف التي صدرت في غزة كما لو أنها منابر للقوى السياسية المصرية التي تتماثل أو تتقاطع معها في

---

(1) خوري، الصحافة العربية، 61.

(2) يهوشع، تاريخ الصحافة، ص55.

(3) العقاد، تاريخ الصحافة، ص217 – 218.

الموقف أو التوجه السياسي، كما يمكن فهم الأسباب والدوافع التي تقف وراء تقلص عدد الصحف في عام وازدياد هذا العدد في عام آخر وفقاً لمتغيرات الظروف السياسية التي شهدتها مصر، أو تلك التي عرفها قطاع غزة في ذلك العام[1].

وتذكر المصادر التاريخية على هذا الصعيد أن عام 1954 قد شهد أعلى نسبة صدور صحف جديدة إذ صدر في العام المذكور 4 صحف من اثنتي عشر صحيفة هي مجموع ما صدر من صحف في القطاع خلال التسع عشرة سنة الفاصلة بين نكبة 1948 وحرب 1967. ومعروف أن العام المذكور شهد نهوضاً وطنياً عارماً بسبب رد الفعل الشعبي الغاضب ضد المشروع الذي تقدمت به الإدارة الأمريكية عام 1954 لتوطين اللاجئين الفلسطينيين في شمال غربي سيناء وهو المشروع الذي عرف في التاريخ السياسي الفلسطيني المعاصر باسم "مشروع سيناء"[2].

وتدل معطيات الواقع على أن الصحف الفلسطينية في قطاع غزة قد توقفت عن الصدور بدءاً من 1956/11/2 بسبب العدوان الثلاثي، واستمرت كذلك طيلة فترة احتلال القطاع وحتى انسحاب قوات الغزو الثلاثي بتاريخ 1957/3/7 وحلول القوات الدولية محلها ثم عودة القوات المصرية إلى القطاع بتاريخ 1957/3/14[3].

ويذكر في هذا المجال أن المنشورات السياسية السرية التي تدعو لمقاومة الاحتلال والتصدي لمخططاته وتوعية الجماهير بخطورة أهدافه قد ازدهرت بشكل ملحوظ خلال تلك الفترة. ويسجل على هذا الصعيد اعتراف تقدير عال للدور الذي لعبته المنشورات السرية للجبهة الوطنية المتحدة في قطاع غزة وما أسسته نتائجها من تجربة كانت ذات أهمية بالغة بالنسبة لجميع قوى العمل السياسي

(1) خوري، الصحافة العربية، 61 – 62.

(2) يهوشع، تاريخ الصحافة، ص57.

(3) سليمان، تاريخ الصحافة، ص155.

التي عاشت ظروف العمل السري في السنين اللاحقة من عهد الإدارة المصرية للقطاع[1].

وإذا كانت الحياة الصحافية في قطاع غزة قد استردت انتعاشها بشكل تدريجي بعد زوال الاحتلال، فإن هذه الحياة قد شهدت تطوراً ملحوظاً في عام 1959 وذلك كنتيجة للانفراج السياسي الذي شهده القطاع في ذلك العام، حيث عينت الإدارة المصرية أول مجلس تشريعي، وأفرجت عن الشيوعيين الذين كانوا يقبعون في السجون المصرية في أعقاب مظاهرات آذار 1955[2].

وفي ضوء هذا الانفراج أخذ الشيوعيون يعملون بشكل علني فاصدروا " جريدة التحرير "، كما نشط حزب البعث العربي الاشتراكي وتعزز حضوره في الشارع، وأصبح لحركة القوميين العرب صولة وجولة في العمل السياسي في القطاع. وانتعشت الحياة الثقافية والأدبية، كما اتسعت حركة النشر الفني والإبداعي، وتزايد الاهتمام بتنظيم المهرجانات الشعرية والمنتديات الفكرية[3].

ولقد أدى هذا النهوض الملحوظ إلى تعميق الوعي السياسي الجماهيري بالقضية الوطنية وبادراك أهمية ارتباطها بعمقها القومي وكذلك بامتدادها الأممي، فتحسنت مستويات العلاقة بين القوى السياسية وتطورت صيغ التنسيق بينهما. كما عكس هذا الواقع نفسه بشكل تلقائي على ضرورة الاهتمام بتطوير وسائل الاتصال الجماهيري التي كانت قائمة والاستزادة في الحث على إصدار الصحف والمطبوعات لوسائل تعبر عن المجتمع وتطلعاته وطموحاته[4].

ويمكن القول بشكل عام أنه إذا كانت الصحف الفلسطينية التي كانت تصدر في غزة أواخر عهد الانتداب البريطاني قد أسست بتواصلها في الصدور بعد

---

(1) طرازي، تاريخ الصحافة، ص49.

(2) أبو النمل، قطاع غزة، ص60.

(3) أبو عمرو، أصول الحركات السياسية، ص57 – 58.

(4) باسين، الصحافة العربية، ص483.

النكبة وإن لمدة قصيرة لديمومة الحياة الصحافية في القطاع، فإن إقدام الأدباء والمثقفين وبعض أبناء العائلات الكبيرة الموسرة على إصدار بعض المجلات والجرائد قد حقق استمرارية الحياة الصحافية من جهة، وحفز على قيام الأحزاب وظهور الحياة السياسية من جهة أخرى، وهو الأمر الذي ساعد على تطوير الصحافة وازدياد عدد الجرائد والمجلات وتنوع اختصاصاتها. وقد شكل في الوقت نفسه دفيئة مناسبة لرعاية وتطور الشباب الطموحين سياسياً وأدبياً وفكرياً، ولهذه الأسباب يعود الفضل في بلوغ بعض الأسماء السياسية والثقافية من أبناء القطاع المكانة السياسية والأدبية التي احتلوها على الصعيدين الوطني والقومي[1].

وبشكل عام فقد صدر في قطاع غزة خلال الإدارة المصرية من 1948 – 1967 عدد كبير من المجلات والجرائد بعضها عاش لسنوات طويلة، وكان له تأثيراً فاعلاً ومهماً على مختلف جوانب حياة المجتمع الفلسطيني، وأما بعضها الآخر فقد كان مهماً ولكنه لم يستمر طويلاً لأسباب خاصة أو عامة أو كليهما معاً. وكان من بين الصحف التي صدرت نسبة ذات أثر محدود لم يبق لها من أثر يذكر بين الناس، وهي ليست في محل اهتمام المتابعين والباحثين لأسباب تتعلق بظروف صدورها وبالأشخاص الذين كانوا يقفون وراءها[2]. وكان من أبرز الجرائد والمجلات التي صدرت خلال تلك الفترة وأمكن التعرف عليها ما يلي:

1) جريدة غزة:

أسس هذه الجريدة السيد خميس أبو شعبان في مدينة غزة، وترأس تحريرها منذ صدور عددها الأول بتاريخ 1951/7/6. وكانت أسبوعية وتبحث في الموضوعات السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وفي الشؤون العامة والرياضية أيضاً بدءاً من عام 1955. عدد صفحات الجريدة ثمانية من القطع الوسط. وكانت تطبع في "مطبعة أبو شعبان" التي كان قد اقامها خميس أبو شعبان في تاريخ سابق

(1) عبد الله، واقع الصحافة، ص101.

(2) ياسين، الصحافة العربية، ص484 – 485.

على إصدار الصحيفة وذلك كمطبعة تجارية في حي الزيتون بمدينة غزة. وكانت الكمية التي تطبع من الجريدة تزيد على ألف نسخة توزع محلياً في القطاع وكذلك توزع في بعض البلدان العربية كمصر والأردن والسعودية بواسطة شركة فرج الله للصحافة في القاهرة. وشارك في الكتابة في هذه الجريدة عدد كبير من الأدباء والمثقفين الفلسطينيين المعروفين مثل: كمال الطويل، وسامي أبو شعبان، وهارون هاشم رشيد، وعبد الرحمن ياغي، ومحمد أبو شرار وغيرهم[1]. ولم تتوفر لدينا المعلومات المؤكدة حول تاريخ توقف تلك الصحيفة عن الصدور.

2) جريدة الرقيب:

أصدرها عبد الله العلمي في مدينة غزة عام 1951 كجريدة محلية أسبوعية تبحث في الشؤون السياسية والثقافية والعلمية. لم تكن هذه الجريدة منتظمة الصدور، وكانت صفحاتها من حجم القطع الوسط، وكانت تطبع في "مطبعة غزة الجديدة" التي كان قد أسسها عبد اللطيف العلمي في مدينة غزة عام 1948 كمطبعة تجارية. وأما الكمية التي كانت تطبع من هذه الجريدة فلم تزد عن 800 نسخة كانت توزع جميعها محلياً في مدينة غزة وجوارها ومدن وبلدات القطاع الأخرى. وشارك في الكتابة فيها عدد من الأدباء والمثقفين المعروفين من مختلف التيارات الفكرية والاتجاهات السياسية، مثال: ناهض الريس، ويحيى برزق، ومعين بسيسو، وهارون هاشم رشيد، ورامز فاخرة، وقد توقفت عن الصدور عام 1964[2].

3) مجلة المستقبل:

أصدرها في مدينة غزة عام 1952 محمد جلال عناية. وقد ترأس تحريرها. وكانت مجلة شهرية أدبية وثقافية شاملة.ش ارك في تحريرها عدد من الكتاب والأدباء الفلسطينيين البارزين بشكل تعاون تطوعي لأسباب تتعلق بالإمكانيات

---

(1) عبد الله، واقع الصحافة، ص102 – 103.

(2) سليمان، تاريخ الصحافة، ص159.

المالية للمجلة، حيث كانت تعتمد في تمويلها على الجهود الذاتية لناشرها ورئيس تحريرها. توقفت عن الصدور عام 1956[1].

4) جريدة الصراحة:

جريدة يومية صدرت في البداية مؤقتاً كأسبوعية عن النادي القومي في مدينة غزة عام 1952. وكانت سياسية اجتماعية ثقافية اقتصادية عامة. وقد أشرف على تحريرها الشاعر المعروف معين بسيسو والسيد سعيد فلفل. وكانت هذه الجريدة تصدر في 8 صفحات من القطع الوسط وظلت كذلك طيلة فترة صدورها، وكانت تطبع في "مطبعة أبو شعبان" بغزة. وبعد إغلاق النادي القومي في غزة عام 1955 تولى أحمد حلمي السقا الإشراف عليها فقام بتعديل مسارها الفكري ونظراً لأنه كان يعمل في المحاكم آنذاك فقد أفسح المجال لنشر أخبار المحاكم والقضايا المحلية فيها. ولم تتمكن من الانتظام في الصدور برغم كل الجهود التي بذلت في هذا الاتجاه. وقد توقفت عام 1963[2].

5) جريدة الانتعاش:

أصدرها في مدينة غزة رشيد الشريف عام 1952 كجريدة أسبوعية سياسية اجتماعية ثقافية عامة. ولكن هذه الجريدة لم تنتظم مواعيد صدورها لأسباب لم نستطع بلوغها. وكان حجم الجريدة من القطع الوسط. وقد طبعت في مطبعة أبو شعبان بحي الزيتون في غزة، وقد استقطبت بعض الكتاب والمثقفين الفلسطينيين، وتوقفت عن الصدور عام 1958[3].

---

(1) طرازي، تاريخ الصحافة، ص51.

(2) أبو النمل، قطاع غزة، ص63.

(3) أبو عمرو، أصول الحركات السياسية، ص59 – 60.

6) جريدة كلمة الحق:

صدرت في غزة عام 1953، ورأس تحريرها زاهر العلمي، وتبحث في الشؤون المحلية والأدبية والاجتماعية العامة. وكانت تصدر في 6 – 8 صفحات بصورة غير منتظمة وعلى فترات متباعدة بمعدل كل شهر أو شهرين مرة. وكانت تطبع في مطبعة غزة الجديدة. وقد توقفت في أوائل الستينات[1].

7) جريدة الوطن العربي:

صدرت في مدينة غزة عام 1954 كجريدة أسبوعية سياسية عامة من قبل نادي غزة الرياضي إبان فترة رئاسة رشاد الشوا للنادي. كان حجم هذه الجريدة من القطع الكبير العادي للصحف، وتكاد تكون أول جريدة دورية تصدر بلونين (اللون الأحمر إضافة إلى اللون الأسود)، وتعتبر أول جريدة دورية تصدر في غزة في حقبة الخمسينات من القرن الماضي. ولم يتجاوز عدد صفحاتها طيلة فترة صدورها أكثر من 4 صفحات. وكانت تطبع على مطبعتها الخاصة، وقد توقفت عن الصدور عام 1955. ترأس تحريرها غالب النشاشيبي، ومن أبرز كتابها سعد الدين الحسيني ومحمود صالحة[2].

8) جريدة اللواء:

أصدرها حزب " جماعة الإخوان المسلمين " عام 1954 في مدينة غزة كصحيفة سياسية أسبوعية ناطقة باسم الحزب. وتولى رئاسة تحريرها صالح مطر أبو كميل، وشارك في الكتابة فيها عدد من المنتمين للحزب وأنصاره أمثال: خليل الوزير وصلاح خلف وعبد الله الرشماوي وغيرهم، إضافة إلى عدد من الكتاب والمثقفين من ذوي الميول الدينية أو الكتاب العاديين مثل: هارون هاشم رشيد، ومنير الريس، وموسى الصوراني. لم تصدر الجريدة في مواعيد منتظمة برغم أنها

---

(1) العقاد، تاريخ الصحافة، ص221.

(2) خوري، الصحافة العربية، ص65.

اسبوعية، وكان حجم صفحاتها من القطع الوسط وعددها 8 صفحات، وتطبع في " مطبعة شبلاق " التي أنشئت في الخمسينات في غزة. وقد توقفت عن الصدور عام 61[1].

9) **مجلة العودة:**

أصدرها الاتحاد القومي في قطاع غزة عام 1956 كمجلة سياسية اجتماعية شاملة تصدر شهرياً في مدينة غزة. وقد ترأس تحريرها سعد فرح. وشارك في الكتابة فيها عدد من المثقفين والكتاب القوميين. كانت موضوعاتها تحرر في غزة ثم ترسل إلى القاهرة حيث يجري هناك طباعتها وإعادتها إلى غزة لتوزيعها في مدن وبلدات ومعسكرات القطاع. كانت قضية عودة اللاجئين ومبدأ حق العودة من أبرز الموضوعات التي تعالجها وتركز عليها وتستكتب الأقلام من مختلف التيارات السياسية في هذا الاتجاه. تذكر بعض المصادر أنها قد صدرت عام 1955 في حين لم يستدل حتى تاريخه على تاريخ توقفها عن الصدور[2].

10) **جريدة الوحدة:**

أصدرها حزب البعث العربي الاشتراكي فرع قطاع غزة كجريدة حزبية سياسية اقتصادية اجتماعية شاملة، وتصدر أسبوعيا في مدينة غزة. ومع أن المصادر لم تشر إلى تاريخ محدد لصدورها حيث يذكر بعضها أنها صدرت في عام 1954 وتوقفت عام 1964، فإن بعضها الآخر يشير إلى أنها صدرت في أواخر عام 1958، في حين أن البعض الثالث يشير إلى أنها صدرت عام 1959. وأشارت المصادر إلى أن الدافع الأول لصدورها هو انفجار الخلاف بين الاتجاهين الماركسي والقومي في العام 1958، والاستقطابات التي نتجت عنه. أما عن دوافع صدورها الأخرى فتتقاطع المصادر على أن ذلك عائد للاستجابة مع حالة المد القومي التي بدأت

---

(1) سليمان، البيئة القانونية، 155.

(2) عبد الله، واقع الصحافة، ص105.

تتنامى في المنطقة في تلك الفترة وأن هذه المطبوعة أريد من إصدارها مواجهة الشيوعيين داخل قطاع غزة وخارجه. ترأس تحريرها ماجد العلمي وشارك فيها عدد كبير من الحزبيين ومن أصدقاء حزب البعث وبعض الكتاب من ذوي الاتجاهات القومية العامة. ومع أن "جريدة الوحدة" كانت أسبوعية إلا أنها لم تكن منتظمة الصدور وكانت تصدر بثمانية صفحات من القطع الوسط، وتبشر بمواقف وأهداف حزب البعث وتطرح مواقفه السياسية وتنادي بالوحدة العربية. ولم يستدل من المصادر المتوفرة حتى الآن على اسم المطبعة التي كانت تطبع بها هذه الجريدة. وبسبب حزبيتها فقد كان انتشارها محدوداً، وهو ما أجبرها على التوقف عن الصدور عام 1961[1].

11) جريدة التحرير:

أسسها السيدان زهير الريس ومحمد زكي آل رضوان عام 1958 كجريدة يومية سياسية ثقافية اجتماعية شاملة تصدر عن دار التحرير للطباعة والنشر في غزة. وتعتبر أول جريدة يومية تصدر في غزة لها هيئة تحرير وإدارة مالية وعامة. ويعود لها الفضل في استقدام تكنولوجيا الطباعة الحديثة إلى قطاع غزة حيث كان لها مطبعة أوفست تم استيرادها من جمهورية تشيكوسلوفاكيا. وشارك في الكتابة فيها إلى جانب السيدين زهير الريس الذي شغل وظيفة رئيس التحرير ومحمد زكي آل رضوان الذي شغل وظيفة مدير التحرير، عدد كبير من الكتاب والمثقفين المعروفين مثل معين بسيسو وفخري مكي وإسماعيل شموط ومحمد جلال عناية. وقد ركزت الجريدة على موضوعات سياسية كثيرة ومختلفة تتعلق بالقضية الفلسطينية، ولكنه غلب على اهتمامها قضايا محددة أولتها عناية خاصة مثل: قضية اللاجئين، وحق العودة، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة. وأسهمت هذه الجريدة بدور ملحوظ في تطوير الصحافة والثقافة أيضاً في قطاع غزة، وكانت

---

(1) خوري، الصحافة العربية، ص66 – 67.

مرشحة للعب دور أكبر وأهم على هذا الصعيد لو أنها تمكنت من الاستمرار، ولكنها لأسباب مختلفة توقفت عام 1961[1].

12) جريدة السلام:

أصدرها في غزة المحامي كمال البربري عام 1958، كجريدة إعلانية تتمول من عائدات الإعلان فيها، وتصدر كلما توفرت مثل هذه العائدات وهو الأمر الذي أضفى على موعد صدورها صفة عدم الانتظام. عرفت الجريدة نفسها بأنها "صحيفة إسلامية سياسية جامعة". وقد استأثرت بإعلانات المحاكم الشرعية والنظامية لأسباب تتعلق بعمل مالكها في تلك المحاكم، وهو الأمر الذي جعل أغلب الإعلانات المنشورة فيها " إعلانات قضائية ". كان عدد صفحاتها غير محدود وإن كان في معظم الأعداد التي صدرت منها قليلاً ومحدوداً. وكانت تطبع في "مطبعة شبلاق" الكائنة في مدينة غزة. وقد اتسمت الموضوعات التي كانت تنشرها بكونها سياسية عامة، وغالباً ما كانت تركز على قضايا اللاجئين وحقهم في العودة وفقاً لقرارات الشرعية الدولية. وظل شعارها المرفوع على الدوام هو الدعوة للسلام القائم على العدل. وقد توقفت عن الصدور على أثر حرب حزيران 1967. وكانت هذه الجريدة توصف بإسلامها المعتدل وبعقلانية طروحاتها ونبذها للتزمت[2].

13) مجلة نداء العودة:

أصدرها في مدينة غزة الاتحاد القومي العربي الفلسطيني في شهر آب 1959 كمجلة شهرية سياسية ثقافية اجتماعية عامة. وكان شعارها الرئيس "إننا عائدون" مع خريطة فلسطين. تعتبر المجلة من الصحف الملتزمة بدقة انتظام الصدور، حيث كانت في متناول القراء في مدن القطاع وبلدانه ومخيماته وأريافه في

(1) عبد الله، واقع الصحافة، ص105 - 107.

(2) ياسين، الصحافة العربية، ص488.

مطلع كل شهر. كانت صحيفة ملونة وعدد صفحاتها 52 صفحة وحجم كل صفحة بالأبعاد التقليدية التي كانت سائدة يوم ذاك للمجلة (29 سم × 22 سم). وكان مكتبها الرئيس في مدينة غزة ولها مكتب فرعي في القاهرة كان يتابع عمليات استقبال مواضيع من كتاب المجلة المصريين واستلام المجلة من غزة للطباعة في القاهرة ثم إعادتها بعد ذلك إلى غزة لتوزع هناك. وكانت تطبع في مطابع دار التعاون للطباعة والنشر في القاهرة. وكان يدير الصحيفة مجلس إدارة، وأما محرروها المسؤولين هم: عوني أبو رمضان، وداود الصائغ، ورامز فاخرة، وقد استقطبت كتاب كثر من بينهم: هارون هاشم رشيد، وربيع حافظ الترك، وفاروق الحسيني، ومنير الريس، وإبراهيم سكيك، وزياد الخطيب، وناصر الدين النشاشيبي (رئيس تحرير جريدة الجمهورية القاهرية آنذاك)، إضافة إلى بعض الصحافيين المصريين البارزين أمثال: الفريد عبد السيد، وفؤاد كمال، وعبد الستار يوسف وغيرهم.و قد اهتمت المجلة بالمواضيع السياسية والاجتماعية والأدبية والرياضية. واستخدمت الصور بشكل واسع وكان ربيع الترك مصورها الخاص. كما اعتنت بنشر الرسوم الكاريكاتورية ذات الطابع السياسي، وإيلاء اللاجئين وحقهم في العودة اهتماماً خاصاً في التغطية، وأعطت للدعوة القومية العربية جل اهتمامها وتركيزها، وأعطت مساحات رحبة من صفحاتها لصور الرئيس جمال عبد الناصر وخطبه ونشاطاته. وكانت المجلة توزع في بعض البلدان العربية إضافة إلى مصر. وقد حافظت على صدورها المنتظم حتى توقفها عام 1967[1].

14) مجلة صوت فلسطين:

أصدرها محمود عبد العزيز أبو سخيلة كمجلة شهرية سياسية شاملة. وقد صدر العدد الأول من هذه المجلة بتاريخ 1963/3/1. وكانت تطبع في المطبعة الكمالية في القاهرة. وكانت صحيفة ملونة الغلاف. اتسمت موضوعات المجلة بطابعها السياسي الحاد. وبدت معظم مواضيعها تعبوية خطابية وثورية تميل لغتها

(1) عبد الله، واقع الصحافة، 108 - 109.

إلى الخشونة والعنف، وتخلو من أي عنصر من عناصر التشويق. كما خلت الصحيفة من الصور أو الرسوم باستثناء صور الجندي المجهول الموجودة دائماً على أغلفة أعداد المجلة. لم يعرف من أصحاب الأقلام التي شاركت بالكتابة فيها سوى عدد قليل من الأسماء من بينها: سعيد السبعاوي، ورياض هاشم، ومحمد حسن، وذلك لأن أغلب من كتب فيها كانوا يكتبون بأسماء مستعارة لأسباب تتعلق بسلامتهم الأمنية.

كان عدد صفحات المجلة 24 صفحة من ذات الأبعاد العادية التقليدية لصفحة المجلة. ويعتقد أنها قد توقفت عن الصدور عام 1967[1].

15) جريدة أخبار فلسطين:

أسسها في مدينة غزة السيدان زهير الريس ومحمد زكي آل رضوان كجريدة سياسية ثقافية اجتماعية عامة وتصدر مؤقتاً في كل أسبوع. وقد صدر العدد الأول منها بتاريخ 1963/3/7. وقد نظر إليها من لحظة صدورها على اعتبار أنها نسخة استمرارية لجريدة التحرير التي كانت قد توقفت عن الصدور قبل عامين. تولى زهير الريس رئاسة تحرير الجريدة في حين احتل محمد زكي آل رضوان وظيفة مدير تحرير الجريدة، كما تولى إلياس عزام وظيفة سكرتير التحرير، وأما نافذ الوحيدي فقد عين مديراً للإدارة. وتشكل للجريدة هيئة تحرير ضمت كلاً من: محمد حسيب القاضي، وأسامة شراب، وعبد الكريم السبعاوي، ويونس العرقان، وحسين أبو عاصي، وخالد الهشيم، وشحادة سليم، وكان الفنان إسماعيل شموط هو مخرج الصحيفة. وقد كتب فيها عدد من المثقفين والأدباء والكتاب المعروفين حينذاك، وكان من أبرزهم: معين بسيسو وفخري مكي وغيرهما. وصدرت الجريدة في البداية كشركة يملكها الريس وآل رضوان، ثم توسعت الشركة من فلسطينية إلى فلسطينية - مصرية وذلك بعد أن أصبح الصحفيان المصريان المعروفان علي أمين ومصطفى أمين من مالكي هذه الصحيفة. وقد أحدثت

---

(1) سليمان، تاريخ الصحافة، ص175 – 177.

تطورات ملكية الجريدة نقلة نوعية في واقعها المهني والتقني. وتمثلت تلك النقلة بمحاولة محاكاة " أخبار فلسطين " لجريدة " أخبار اليوم " القاهرية التي كان يملكها الأخوان أمين خصوصاً في مجال الطابع الآثاري وتناولها لموضوعات محلية وإقليمية ودولية، واستخدامها لفنون الكتابة الصحافية، واستخدام الأساليب الحديثة في الإخراج الصحافي. وفي خدمة تحقيق هذا الهدف أرسلت إدارة "أخبار فلسطين" عدداً من الصحافيين إلى جريدة " أخبار اليوم " في القاهرة للتدرب على الأساليب المهنية وكيفية البحث عن الأخبار وكتابتها وتقويمها، وكذلك للتعرف على الوسائل الحديثة في علم الصحافة وكيفيات استخدامها. وأوفدت جريدة "أخبار اليوم" للغاية نفسها السيد سعد الدين الوليلي وذلك للعمل كمستشار صحافي وإداري في جريدة "أخبار فلسطين" في غزة[1]. كما زودت إدارة جريدة " أخبار اليوم " في القاهرة جريدة "أخبار فلسطين" في غزة بماكينة لينوتيب للتنضيد وورشة زينكوغراف للتصوير والأكليشيهات وبمطبعة تيبو وكانت جميعها جديدة[2]، وقد أحدثت بذلك تطوراً ملحوظاً في مستوى الجريدة التقني عكس نفسه بتزايد الكميات التي أخذت تطبع من الجريدة، وباتساع انتشار الجريدة على الصعيدين المحلي والعربي أيضاً حيث أصبحت الجريدة تلاقي رواجاً في معظم بلدان التواجد الفلسطيني في الشتات، خصوصاً بعد أن استحدثت إدارة تحرير جريدة زاوية فيها أطلقت عليها "أبناء فلسطين في العالم" حيث أرادت من خلالها تحقيق التواصل بين الفلسطينيين في الداخل والخارج. وساعد على هذا الانتشار بشكل رئيس أيضاً قيام "الدار القومية للتوزيع" في القاهرة التي كانت توزع جريدة "أخبار اليوم" بتوظيف خبراتها وعلاقاتها في توزيع جريدة "أخبار فلسطين" وخصوصاً في لبنان والأردن ومصر وليبيا وقطر والكويت وغيرها من البلدان الأخرى[3].

---

(1) العقاد، تاريخ الصحافة، ص225.

(2) خوري، الصحافة العربية، ص69.

(3) سليمان، تاريخ الصحافة، 179.

وكانت جريدة " أخبار فلسطين " ملونة. وقد استخدمت فيها الصور والرسومات بشكل واسع، وقد تمتعت بإمكانيات تقنية ومهنية وإدارية وفنية عالية. وعدد صفحاتها 12 صفحة من القطع العادي. وتعتبر أنجح تجربة صحافية عرفها قطاع غزة. ولكن المؤسف أنها لم تعمر أكثر من عام ونصف، حيث توقفت بسبب العجز المالي الكبير الذي أخذت تتعرض له وعدم اقتدارها في مرحلة ما على دفع رواتب العاملين فيها، حيث أن كان يعمل في تلك المؤسسة بشكل متفرغ أكثر من 100 موظف، إضافة إلى الاستحقاقات المالية لتكليفات الاستكتاب في الجريدة للمثقفين الفلسطينيين والعرب. ويتوقف الجريدة تأثر الوضع السياسي في القطاع نسبياً، خصوصاً وأن الجريدة كانت بمثابة لسان حال م.ت.ف. التي كانت قد تأسست ككيان سياسي للشعب الفلسطيني عام 1964(1).

لقد مثل الواقع الذي ترتب على توقف جريدة "أخبار فلسطين" مأزقاً إعلامياً فلسطينياً ألقى بظلال وطأته مسؤولية كبرى على مستويات فلسطينية مختلفة فعمدت م.ت.ف. في محاولة منها لتفكيك عناصر هذا المأزق بشراء التجهيزات الفنية والطباعية للمؤسسة وإعادة تشغيل المؤسسة وإصدار الجريدة باعتبارها جريدة رسمية لـ م.ت.ف(2).

وفي خطوة إجرائية عملية في هذا الاتجاه تولى المستوى القيادي في المنظمة مسؤولية الإشراف السياسي على الجريدة في حين احتفظت الجريدة إلى حد بعيد بهيكليتها الصحفية المهنية والإدارية. وعادت الجريدة إلى الصدور اعتباراً من 1965/10/4 كجريدة ناطقة بلسان م.ت.ف.، وظلت كذلك حتى 1967/6/5 حيث اندلعت الحرب واحتلت إسرائيل قطاع غزة وأراضي شرق فلسطين إضافة

---

(1) ياسين، الصحافة العربية، ص493.

(2) عبد الله، واقع الصحافة، 111.

لأراضي عربية أخرى فتوقفت الجريدة عن الصدور ووضع الحاكم العسكري الإسرائيلي لقطاع غزة يده على المؤسسة وصادر ممتلكاتها ومطبعتها[1].

16) جريدة نداء التحرير:

استشعر التقدميون والديمقراطيون الوطنيون في قطاع غزة بضرورة وأهمية صدور صحيفة سياسية ثقافية اجتماعية اقتصادية شاملة خصوصاً بعد تعثر المحاولات الصحافية التي ظهرت في منتصف الستينات من القرن الماضي، وكذلك ضغط الحاجة الموضوعية لوجود منبر تعبوي يستجيب وآفاق الانفجار الثوري الذي بدأت تظهر ملامحه في أكثر من تعبير وعلى أكثر من صعيد. وقد كان السيد محمود السردي أول المبادرين للاضطلاع بهذه المسؤولية، حيث أصدر في غزة " جريدة نداء التحرير " كصحيفة أسبوعية سياسية ثقافية شاملة. وقد صدر العدد الأول منها بتاريخ 1965/5/15. وعدد صفحاتها 8 صفحات بحجم 35×25 سم. ركزت الصحيفة على الموضوعات السياسية والثقافية والاجتماعية وقد استخدمت الصور والرسوم الكاريكاتورية. وشارك في الكتابة فيها عدد من الأدباء والمثقفين والكتاب الفلسطينيين، وقد استخدم البعض منهم لأسباب تتعلق بأمنه الشخصي أسماء مستعارة. " وعلى الرغم من انقطاع الصلة بين محمود السردي صاحب امتياز نداء التحرير ورئيس تحريرها وأي من الأحزاب السياسية في القطاع، اعتبرت نداء التحرير بحق أقرب إلى الحزب الشيوعي الفلسطيني في قطاع غزة بسبب إشراف عضوين من الحزب هما: عبد القادر ياسين وذيب الهربيطي على تمويل الصحيفة وتحريرها وتوزيعها. على أن سلطات الأمن سرعان ما سحبت ترخيص هذه الصحيفة بعد صدور ثلاثة أعداد منها"[2].

---

(1) طرازي، تاريخ الصحافة، ص63.

(2) عبد الله، واقع الصحافة، ص112 – 113.

صحف العهد الإسرائيلي:

كان الواقع الصحافي في قطاع غزة ومستوياته المهنية وإمكانياته التقنية عشية حرب حزيران 1967 متواضعة جداً، والأدهى من كل ذلك أنه لم يكن يصدر في القطاع في تلك الفترة، لأسباب تتعلق بأسلوب حكم الإدارة المصرية للقطاع جريدة ومجلة واحدة كملكية خاصة لأحد المواطنين تدفعه مصالحه على أن يعاود إصدار صحيفة عندما تهدأ الأحوال الأمنية وتستجد ظروف في مرحلة الاحتلال تسمح بذلك، حيث أن جريدة "أخبار فلسطين" التي كانت المطبوعة الوحيدة التي تصدر في القطاع يوم ذاك هي جريدة رسمية وتملكها ومعداتها وتجهيزاتها م.ت.ف. وقد توقفت يوم 1967/6/5[1].

ولهذه الأسباب ولأخرى غيرها لم يصدر في قطاع غزة طيلة السنوات العشر الأولى من عمر الاحتلال الإسرائيلي أي صحف محلية. وكانت الصحف المتداولة في بداية الأمر تلك التي كانت تصدر في قطاع غزة بشكل سري من قبل أحزاب وفصائل العمل الوطني الفلسطيني، وكذلك الصحف التي كانت تصدرها م.ت.ف. ومنظمات المقاومة في الخارج مثل: " جريدة فتح " التي كانت قد صدرت بدءاً من عام 1965، و" مجلة الثورة الفلسطينية " التي كانت قد صدرت في تشرين الثاني 1967. ومجلة " صوت فلسطين " التي أصدرها جيش التحرير الفلسطيني في دمشق بتاريخ 1968/8/1، و" مجلة الطلائع " التي صدرت في دمشق بتاريخ 1969/10/3، و" مجلة الثائر العربي " التي صدرت في عمان بتاريخ 1969/8/2. و"مجلة السيرة " التي صدرت في دمشق اعتباراً من كانون الثاني 1972، و"مجلة نضال الشعب" التي صدرت في كانون الأول 1973، وغيرها وغيرها[2].

وكان يوزع في القطاع أيضاً الصحف الفلسطينية التي صدرت في القدس والتي كانت سلطات الاحتلال الإسرائيلي تجيز توزيعها فيه، مثل: " جريدة القدس

---

(1) ياسين، الصحافة العربية، ص495.

(2)عبد الله، واقع الصحافة، 114.

" التي قد صدرت بتاريخ 1968/11/8، و" جريدة الفجر " التي كانت قد صدرت بتاريخ 1972/4/7، و" جريدة الشعب " التي كانت قد صدرت بتاريخ 1972/7/23، و" جريدة الطليعة " التي صدرت بتاريخ 1978/2/27، وغيرها من الصحف التي صدرت في تلك الفترة[1] ووزع في قطاع غزة الصحف المصرية التي بدأت معاودة دخول قطاع غزة والتوزيع فيه من قبل موزعين فلسطينيين بعد قيام الرئيس المصري الراحل أنور السادات بزيارته الشهيرة إلى إسرائيل بتاريخ 1977/11/19، وما تمخض عن تلك الزيارة من نتائج واستحقاقات، وخصوصاً بعد توقيع اتفاقية السلام بين حكومتي مصر وإسرائيل بتاريخ 1979/3/26[2].

ومع أن معطيات الواقع لم تشر إلى ظهور صحف ومطبوعات ذات قيمة مهنية نوعية خلال الفترة اللاحقة، وأكدت على محدودية عدد الصحف والمجلات التي صدرت أبانها، فإن ذلك عائد في الأساس لأسباب عديدة من بينها وجود الصحف المصرية والصحف المقدسية في سوق الصحف والمطبوعات كعامل منافس متفوق، هذا بالإضافة إلى الآثار التي تترتب على صرامة الرقابة الإسرائيلية على الصحف والمطبوعات في القطاع أسوة بالمناطق الفلسطينية الأخرى، وكذلك ضعف الإمكانيات المادية والتقنية والتجهيزية وضعف وندرة الكادر المهني في مجالات اختصاص الصحافة[3].

وتقتضي الموضوعية أن لا يغفل في هذا السياق " تشدد ورفض سلطات الاحتلال الإسرائيلي منح رخصة لإصدار أي مجلة أو جريدة سياسية[4]. خلال السنوات العشر الأولى من رضوخ القطاع تحت وطأة الاحتلال الإسرائيلي.

---

(1) طرازي، تاريخ الصحافة، ص65.

(2) ياسين، الصحافة العربية، ص495 – 496.

(3) عبد الله، واقع الصحافة، 116.

(4) طرازي، تاريخ الصحافة، ص67.

ولهذه الأسباب أيضاً لم يستطع الواقع الصحافي في قطاع غزة مواكبة النهضة الهائلة التي بلغها هذا الواقع في الضفة الغربية بعد تفجر الانتفاضة بتاريخ 1987/12/9، حيث أخذت المدن والتجمعات السكانية الكبرى الفلسطينية تعج بالصحافيين الأجانب ويأطقم مراسلي محطات الإذاعة والتلفزة ووكالات الأنباء العالمية الذين جاءوا إلى فلسطين لمتابعة وقائع وأحداث وتطورات الانتفاضة ولتحقيق ذلك كان الأجانب مضطرون لتوظيف وتشغيل وتدريب فلسطينيين لمساعدتهم في البداية وللعمل معهم فيما بعد. وكان لمثل هذا الأمر تأثيره المباشر على صعيد تزايد عدد الفلسطينيين العاملين في مجال الصحافة والإعلام، وعلى إغناء معرفتهم بقواعد وأساليب ومتطلبات عمل المهنة، وعلى رفع سوية الكادر الإعلامي والصحافي بشكل عام[1].

ولم يقتصر التطور في هذا الاتجاه على الواقع الصحافي في شرق فلسطين فحسب، وإنما كان له صدى ملحوظاً وان بدرجة أقل في مدن ومخيمات قطاع غزة، حيث ازداد الاهتمام بالصحافة والإعلام وكثر عدد المشتغلين في هذا القطاع، ولكن ذلك لم يلعب دوراً مباشراً في تطوير المؤسسات الصحافية والإعلامية التي كانت قائمة في القطاع، كما أنه لم ينشئ مؤسسات إعلامية جديدة. وأكثر من ذلك أن القطاع ظل بدون صحف تذكر، صحيح أن القطاع قد عرف وربما للمرة الأولى إبان الأشهر الأولى من الانتفاضة إقامة مكاتب الخدمات الصحافية والإعلامية التي كانت تعتني بالبحث عن الخبر وملاحقة تفاصيله وكل ما يتصل به وتزويد وسائل الإعلام المحلية والعربية والأجنبية به وبصورة حية عنه، وذلك على غرار ما كان يحدث في القدس وغيرها من المدن الفلسطينية. ولكن ما هو صحيح أكثر أن عدد المكاتب الصحافية التي أقيمت خلال تلك الفترة كان محدوداً جداً ولا يتناسب مع متطلبات تغطية أحداث الانتفاضة في القطاع[2].

---

(1) خوري، الصحافة العربية، ص76 – 77.

(2) العقاد، تاريخ الصحافة، ص229.

وبغض النظر عن عدد مكاتب الخدمات الصحافية التي أقيمت بعد تفجر الانتفاضة في القطاع، فإن الوظيفة الرئيسية لها لم تكن لخدمة مؤسسات إعلامية وصحافية في القطاع وإنما لخدمة هذه المؤسسات في القدس وإسرائيل وفي الخارج أيضاً. ووفقاً لمعطيات الواقع فإن أبرز هذه المكاتب كان " مكتب غزة للصحافة " الذي كان قد أسسه السيد حسن الوحيدي مراسل " جريدة الفجر" في قطاع غزة، وكذلك " مكتب غزة للخدمات الصحافية " الذي كان قد أسسه السيد محمد أحمد أبو لاشين والذي كان يغطي أخبار أحداث القطاع بأدق التفاصيل ويزود القيادة الفلسطينية بها وكذلك وسائل إعلام م.ت.ف. ليصار إلى استعمالها وتوزيعها على وسائل الإعلام العربية والأجنبية خدمة لهدف نشر وتعميم أخبار الانتفاضة ووثائقها[1].

كانت المحاولات التي بذلت على صعيد إصدار صحف في قطاع غزة كثيرة. ولعل أول المبادرين إلى ذلك وأكثرهم على هذا الصعيد هو المحامي زهير الريس ولكن جهوده باءت كثيراً بالفشل، وذلك بسبب رفض سلطات الاحتلال منح تراخيص لإصدار صحف في غزة لأسباب غير معروفة. وتوفرت للمحامي زهير الريس فرصة إصدار " مجلة العلوم " عام 1975 ولكنه استبدلها في نفس العام بمطبوعة أطلق عليها اسم " مجلة الموقف " التي لم يتوفر لدينا أية معلومات عنها سوى أنها صدرت في تموز 1975، وأنها لم تستمر طويلاً[2].

وتشير المعطيات إلى أن الكاتب محمد خاص الذي عاد إلى غزة واستقر فيها بدءاً من عام 1967 بعد أن غادر حيفا التي كان يقيم فيها منذ عام 1948 وذلك بسبب حدوث النكبة وأنهى علاقته بالحزب الشيوعي الإسرائيلي (راع)، أسس وأصدر في عام 1978 " مجلة الشروق" السياسية الاجتماعية الثقافية الشاملة وكان يصدرها كمجلة أسبوعية، ثم تحولت إلى شهرية، ولم تلبث أن عادت تصدر أسبوعياً ولكن موعد صدورها اضطرب ولم تنتظم وقد عاشت حالات عدم استقرار برغم

---

(1) يلسين، الصحافة العربية، ص498.

(2) عبد الله، واقع الصحافة، 117 – 118.

استمرارها في الصدور لفترة طويلة استمرت حتى أوائل عام 1995[1] واصدر المحامي زهير الرئيس في تموز 1979 " مجلة الأسبوع الجديد " وذلك كصحيفة سياسية اجتماعية ثقافية، وكانت تصدر بشكل غير منتظم وبمستوى فني ضعيف، وهو الأمر الذي حفز مالكها على التشارك مع السيد حنا سنيورة من القدس لإصدارها بشكل أرقى. ولتحقيق هذا الهدف انتقلت " الأسبوع الجديد " من غزة إلى القدس اعتباراً من عام 1982 . ولكن الصحيفة تعثرت ولم تلق رواجاً وكان صدورها غير منتظم إلى الحد الذي لم تستطع فيه أن تعمر طويلاً[2].

وأصدر محمد جميل الشوا " جريدة الشرق الأوسط " كصحيفة سياسية شاملة ونصف أسبوعية.. وقد ترأس تحريرها إضافة لملكيته لها وأصدر عددها الأول بتاريخ 1980/3/2، ولكنها توقفت لأسباب لم تعلن، وذلك بعد أن صدر منها بعض الأعداد التجريبية[3]. وإلى جانب هذه الصحف القليلة التي صدرت في قطاع غزة خلال هذه المرحلة، نلاحظ "هناك نشرات ودوريات تصدر عن الجامعة الإسلامية مثل (صوت الجامعة) و(جريدة الجامعة) و(صوت العاملين). وتصدر بين الحين والآخر عن دوائر الجامعة نشرات دينية. كما تصدر عن معهد فلسطين الديني (الأزهر) نشرة تعرف باسم (رسالة الأزهر) وتصدر عن الجمعية العربية الطبية نشرة يطلق عليها (الحياة الطبية) وعن نقابتي المهندسين والمحامين تصدر نشرة عن كل منهما أولاهما تسمى (المهندسين) والأخرى (المحامين) وكذلك تصدر عن بلدية غزة نشرة تسمى (المدنية) [4].

ومع أن صحيفتي "الأسبوع الجديد" و"الشروق" قد واصلتا الصدور لفترة طويلة، وغير منتظمة وربما إلى حين تسلم السلطة الوطنية الفلسطينية إدارة غزة في صيف 1994، فإن أي منهما لم تلعب دوراً يذكر في مجال تطوير الواقع

---

(1) طرازي، تاريخ الصحافة، ص68 – 69.

(2) خوري، الصحافة العربية، ص79.

(3) العقاد، تاريخ الصحافة، ص231.

(4) نفس المصدر السابق.

الصحافي في القطاع. كما أن وجودهما ليس لم يطور وضع المكاتب الصحافية التي أخذ القطاع يعرفها بدءاً من أواخر الثمانينات فحسب، وإنما لم يساعد أي منها على التواصل حيث توقفت عن العمل بدءاً من عام 1991[1]

استخلاصات عامة:

تشكل متوالية المعلومات التي أمكننا تقديمها عن نشوء وتواصل صدور الصحف في قطاع غزة مبنى يمكن ولوج أبوابه لمعرفة حقائق التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لقطاع غزة تاريخياً، وكذلك لتقديم الأسباب التي يمكن إيرادها لتبرير عدم ظهور صحافة غزية إبان العهد العثماني، ولتأخر ظهورها إلى أمد بعيد إبان الانتداب البريطاني على فلسطين.

ومع أنه لا يجدر بأحد أن ينكر أن ظروفاً موضوعية مثلت سبباً رئيسياً لذلك إلى جانب ظروف أخرى معقدة ومتشابكة عرفتها وتشابهت بها مدينة غزة مع مدن فلسطينية ظهرت فيها صحف خلال العهد من العثماني والبريطاني، حتى عندما تبدو مثل تلك الظروف وكأنها ذاتية، إلا أن ما يجب قوله هو أن الدور والوضع السياسي لمدينة غزة كان السبب الرئيس، حيث أن مدينة غزة لم تكن مركزاً سياسياً كمدينة القدس في العهد العثماني ومدينة يافا في العهد البريطاني، وإن المحامين الذين يلعبون دوراً سياسياً، وكذلك القادة السياسيين من أتباع مدن القطاع كانوا يمارسون نشاطهم السياسي من خارج مدينة غزة ومن مدينتي القدس ويافا على وجه التحديد.

لقد ظهرت الصحف في غزة إبان الانتداب البريطاني، وفي مرحلة متأخرة جداً منه. وحتى الصحف الغزية التي ظهرت يوم ذاك كانت متواضعة المستوى مهنياً وفنياً، ومحدودة الانتشار قياساً بالصحف التي كانت تصدر في يافا والقدس وحيفا وبيت لحم. وكان الواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في القطاع سيئاً

(1) خوري، الصحافة العربية، ص80 – 81.

إلى الحد الذي لا يمكن في ضوئه اعتبار صدور تلك الصحف قد أسهم في تطوير الواقع الصحافي في فلسطين. كما أنه لا يمكن القول أن حدوث نكبة 1948 في الوقت الذي كان يصدر فيه بعض تلك الصحف قد أسس لولادة الصحافة في قطاع غزة إبان العهد المصري. صحيح أن بعض الصحف التي كانت قائمة قد واصل الصدور في السنين الأولى من الحكم المصري لقطاع غزة، ولكنه قد توقف لأسباب لا تتعلق بالإمكانيات المادية والتجهيزات الفنية وقلة الكادر وما عداها من الأسباب التي يحرص المتابعون لتاريخ الصحافة في القطاع على إيرادها، فحسب، وإنما لأن ظروفاً سياسية استجدت وكانت الصحف القائمة عاجزة عن الاستجابة للاستحقاقات التي أملتها المستجدات فتوقفت عن الصدور تدريجياً لتحل محلها صحف أخرى جديدة بدأت تظهر منذ بداية الخمسينات من القرن الماضي كتساوق مع التغيرات السياسية والطبقية والاجتماعية الذي بدأ يشهدها قطاع غزة.

وإذا كانت الصحف الحزبية على اختلاف مستوياتها المهنية قد مثلت منطلقاً لصدور صحف خاصة، فإن هذه الصحف الخاصة كانت هي الأخرى مسكونة بهاجس المهمة السياسية الرئيس، ومدى اهتمامها به وانشدادها نحو تلاوينه كان أحد عوامل ضمانة استمرارها وتواصلها لا بل وتطورها في معظم الأحايين. وفي هذا السياق لا تبدو هنالك غرابة في أن تكون جميع الصحف التي صدرت إبان العهد المصري في قطاع غزة سياسية بغض النظر عن كون ملكيتها خاصة أم حزبية.

لقد خضع قطاع غزة للإدارة المصرية، مع احتفاظه لبعض مسوح فلسطينية، في حين أن شرق فلسطين قد ضم إلى المملكة الأردنية الهاشمية وأصبح يعرف باسم "الضفة الغربية" وباقي الأجزاء الأخرى من فلسطين أقيمت فيه دولة إسرائيل.

وحيث أن قطاع غزة هو الجزء الوحيد من فلسطين الذي لم تلغ هويته الفلسطينية برغم خضوعه للإدارة المصرية لأسباب تتعلق بالاستحقاقات فإن الذي

ترتب على نكبة فلسطين عام 1948، وذلك في الوقت الذي تواصلت فيه مثولية القضية الفلسطينية برغم تلك

الاستحقاقات خصوصاً بعد انتصار ثورة 23 يوليو 1952 القومية في مصر، فقد تبوأت مدينة غزة مكانة بارزة في موقع الحدث السياسي جرى التعبير عنها بمظاهر مختلفة كان أبرز تجلياتها قيام حياة صحافية نشطة، أسهمت بدور رئيس في إغناء الحياة الحزبية وبلورتها وفي تنويع مصادر الوعي السياسي وتعزيز المكونات الثقافية الوطنية والنهوض التدريجي بواقع المجتمع. وقد تأكدت تلك المكانة السياسية لمدينة غزة بتواصل الحياة الصحافية فيها طيلة فترة العهد المصري، وبانطلاقة إعادة كتابة سفر تكوين الهوية الفلسطينية من جديد بعقد المجلس الوطني الفلسطيني الأول عام 1964 وإعلان قيام م.ت.ف. في مدينة غزة.

إن معطيات المصادر التاريخية المتداولة لم تشر إلى أي دور نهضوي ومهني كانت قد اضطلعت به الصحف التي صدرت في غزة خلال مرحلة الانتداب البريطاني، بما أهلها لأن نعتبر القاعدة الأساس لمبنى الحياة الصحافية في قطاع غزة خلال العهود اللاحقة. ولكن تحليل معطيات المعلومات التي أوردتها المصادر التاريخية على هذا الصعيد لا ينكر على تلك الصحف بأنها قد وفرت بعض التجهيزات التقنية التي انطلقت منها صحافة العهد المصري وهي تقيم البنية التحتية لاحتياجات ومتطلبات الحياة الصحافية في القطاع خلال المراحل اللاحقة.

كما يشير التحليل أيضاً إلى دور بارز للتجربة التي كان قد اضطلع الكادر الصحافي والكادر الطباعي من مرحلة الانتداب البريطاني في الحياة إبان العهد المصري. لقد اجتهد الدارسون (على قلتهم) والمتابعون أنفسهم كثيراً في تقييم الصحف التي صدرت في قطاع غزة إبان العهود الثلاث خلال الفترة الممتدة بين 1948-1994 ووضعوا أصابعهم بكل تأكيد على بعض مواقع الوهن والضعف وكذلك مظاهر القوة والجودة فيها، ولكن المؤسف أن مواقفهم قد تقاطعت عند نقاط كثيرة في إطار عملية التقييم تركزت على وصف تلك الصحف بالهزالة

والضعف وتدني المستوى ورداءة السوية المهنية والتقنية وما إلى ذلك من نعوت مشابهة. ويعاب على هؤلاء الدارسين ليس عدم دقة توصيفهم وسلامة تقييمهم فحسب، وإنما عدم صحة المقياس الذي جرى اعتمادهم عليه كأداة للتقييم.

لقد قيم الدارسون الفلسطينيون صحف القطاع بالمقارنة مع مستوى الصحف المصرية وربما الصحف الأردنية التي كانت تصدر في القدس لمالكين من أصل فلسطيني، أو أي صحف عربية أخرى. وبرغم اختلاف الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي كانت تسود القطاع عن تلك التي كانت قائمة في مصر أو الأردن أو غيرهما من البلدان العربية، وكذلك الفارق الكبير في المستوى النهضوي بين قطاع غزة وأي من هذه الدول العربية، فإن هذه المقارنة جائزة لتقييم بعض مستوى الواقع الصحافي وليس حله.

صحيح أن صحف قطاع غزة خلال كل عهد من العهود الثلاث موضوع الدراسة هي في مستوى أقل كثيراً من صحف العديد من البلدان العربية وخصوصاً الصحف المصرية، ولكن تلك الصحف قد تطورت كثيراً في العهد المصري عما كانت عليه في العهد البريطاني، وذلك لأسباب تتعلق بالمكانة السياسية التي تمتعت بها مدينة غزة. كما أن الواقع الصحافي قد تراجع كثيراً إبان العهد الإسرائيلي عما كان عليه إبان العهد المصري وذلك لأن الاحتلال (وحّد) قطاع غزة مع شرقي فلسطين، فتراجعت المكانة السياسية لمدينة غزة على حساب تقدمها لمدينة القدس. وفي هذا السياق لا تشير المعلومات المستمدة من الواقع المعاش إلى أن الصحف التي صدرت في قطاع غزة خلال مرحلة الاحتلال الإسرائيلي قد شكلت إسهام تشارك ملحوظ في واقع الحياة الصحافية الفلسطينية.

وما صدر من الصحف في قطاع غزة خلال تلك المرحلة لم يتجاوز أغلبه المحاولة التجريبية، وبعضه الآخر كان من الهزال بما لم يؤهله لدخول سوق المنافسة مع صحافة القدس التي كانت توزع بمدن وبلدات ومخيمات القطاع، أو حتى القدرة على التشبه بتلك الصحف والصدور كمحاكاة لها. ولهذه الأسباب

وجدت صحيفة كالأسبوع الجديد نفسها مضطرة لأن تنتقل من غزة إلى القدس للتماثل المهني والفني مع الصحف التي كانت تصدر فيها يوم ذاك.

لقد أشارت المعطيات الإحصائية وفق ما أوردناه سابقاً إلى أن فترة الحكم المصري كان هو العصر الذهبي لصحافة قطاع غزة، حيث بلغ عدد الصحف التي صدرت خلال ذلك العهد 19 صحيفة كان من بينها 2 جريدة يومية و17 جريدة ومجلة صدرت أسبوعياً أو شهرياً ولكن بشكل غير منتظم. وإذا كان بعض الصحف قد استمر وتواصل في الصدور، فإن بعضها الآخر لم يعمر طويلاً إذ سرعان ما توقف نظراً لعدم قدرته على تجاوز المصاعب والعقبات التي كانت تعترض عمل الصحف يومياً وكذلك المشاكل والتعقيدات التي كانت تواجهها صحافة قطاع غزة يوم ذاك والتي من أبرزها الرقابة العسكرية على الصحف والدور الإرهابي لرقيب المطبوعات وعدم جواز نشر أي مادة في أي صحيفة أو مطبوعة قبل عرضها عليه وأخذ موافقته الرسمية على النشر.

ولعبت الخلافات السياسية بين القوى والأحزاب الفلسطينية في القطاع دوراً سلبياً في أحيان كثيرة على صعيد تطور بعض الصحف وحتى استمرارها في الصدور أيضاً. كما أسهمت بالقدر نفسه وأكثر على هذا الصعيد خلافات النظام المصري مع القوى والأحزاب السياسية في القطاع. وواجهت صحف القطاع منافسة وصيفات لها فلسطينية وعربية في سوق انتشارها الداخلي في القطاع إبان العهود الثلاث. فخلال العهد البريطاني كان يوزع في مدينة غزة وبلدات القطاع الأخرى الصحف الفلسطينية التي كانت تصدر في القدس ويافا وحيفا وبيت لحم. وإبان الحكم المصري كانت الصحف المصرية على اختلافها توزع في مدن ومخيمات القطاع.

وإذا كانت هذه الصحف قد توقفت بعد الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة في حرب 1967 فإنها عادت لتوزع فيه بعد توقيع اتفاقية السلام بين حكومتي مصر وإسرائيل في آذار 79 إلى جانب الصحف الفلسطينية التي كانت تصدر في القدس.

وكان من بين المشاكل الجدية التي واجهتها صحف القطاع قلة الإمكانيات التقنية وقدم المطابع والتجهيزات الطباعية وعدم كفاءتها الإنتاجية، وكذلك الضعف الفادح في أهلية الكادر الفني لمخرجي الصحف وعدم قدرتهم على مجاراة التطور المذهل في هذا المجال، وكذلك الشحة الملحوظة في عدد الصحافيين المحترفين أيضاً. وتمثلت ذروة مشاكل صحف القطاع في قدرها النحس بأن تلد وتكبر وتتواصل ولمدة نصف عام تقريباً من عمرها تحت وطأة الأحكام العرفية التي كان يعمل بها بشكل متعاقب إبان عهد الإدارات الثلاث: البريطانية، والمصرية، والإسرائيلية والتي ظلت سارية المفعول ضد الصحافة في القطاع بدءاً من صدور أول صحيفة في عهد الانتداب البريطاني وحتى قيام السلطة الوطنية الفلسطينية.

وبغض النظر عن المستوى الذي كانت عليه صحف قطاع غزة والمكانة التي تمتعت بها، والاختلافات في تقييمها، فإن تلك الصحف قد حافظت على استمرار وجود صحافة فلسطينية، أسست مع الصحف التي أصدرتها حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" ومنظمة التحرير الفلسطينية إبان الخمسينات والستينات من القرن الماضي لتأسيس وانطلاقة الصحافة الفلسطينية المعاصرة.

لقد فقدت الصحف التي كانت تصدر في القدس وملاكها من أصل فلسطيني، هويتها الفلسطينية بشكل قسري وذلك لأنها أصبحت أردنية بغض النظر عن هموم وهواجس مالكيها واهتمامات كتابها أيضاً، على أثر ضم شرقي فلسطين إلى المملكة الأردنية الهاشمية بعد انعقاد مؤتمر أريحا.

وبقي من الصحف التي كانت تصدر في المدن الفلسطينية التي أصبحت إسرائيلية صحيفة واحدة هي "جريدة الاتحاد" الحيفاوية تواصل الصدور ولكنها أصبحت هي والصحف التي أنشئت في الخمسينات والستينات صحفاً إسرائيلية بغض النظر عن المهمة التي انتدبت هذه الصحف للقيام بها.

وأمام هذه الحقائق الصارخة تبقى الصحافة الفلسطينية إبان الفترة من 1949 وحتى 1967 مقتصرة على تلك الصحف التي كانت تصدر في قطاع غزة ومجلة " فلسطيننا ـ نداء الحياة " التي كانت قد أصدرتها حركة التحرير الوطني الفلسطيني " فتح " قبل أن تعلن عن نفسها، في بيروت اعتباراً من شهر تشرين الأول 1959 بترخيص لبناني تسهيلاً لتوزيعها في الأقطار العربية وظلت كذلك إلى أن احتجبت في تشرين الثاني 1964، أي قبل أسابيع من انطلاقة " فتح " بتاريخ 1965/1/1 حيث أصدرت الحركة جريدة " فتح " بديلاً لها وذلك انسجاماً مع متطلبات المرحلة الجديدة من النضال الوطني الفلسطيني. وقد ظلت تصدر هذه الجريدة بكيفيات مختلفة ومتطورة ومتلاحقة محدثة تأثيرها الإيجابي ليس على صعيد أداء رسالتها الإعلامية والتعبوية والسياسية فحسب وإنما على صعيد التحفيز لإصدار صحف فلسطينية أخرى. وقد انعكس هذا الأمر بشكل ملحوظ عبر تزايد أعداد الصحف الفلسطينية الثورية التي أخذت تصدرها "فتح" وفصائل العمل الوطني الفلسطيني التي أخذت تظهر بشكل تدريجي في بلدان الطوق المحيطة بفلسطين.

وبصدور هذه الصحف يمكن التأريخ لميلاد الصحافة الفلسطينية المعاصرة خصوصاً وقد كانت النتيجة المباشرة لصدور هذه الصحف، صدور الصحف الفلسطينية في القدس بشكل رسمي بناءً على تراخيص منحت لها من السلطات الإسرائيلية. ويذكر في هذا المجال أن "جريدة القدس" كانت أول صحيفة فلسطينية تصدر بترخيص إسرائيلي في القدس بتاريخ 1968/11/8 كجريدة يومية سياسية.

لقد أحدثت الانتفاضة التي تفجرت بتاريخ 1987/12/9 تأثيراً إيجابياً ملموساً على الواقع الصحافي والإعلامي في قطاع غزة عكس نفسه بتطور ملاكات الكادر وبتزايد عدد العاملين في مجالات الصحافة والإعلام وبالتعرف على أنواع جديدة من صنوف العمل الإعلامي ومهاراته وطرائق استخدام وسائله وأدواته. ولكن هذه النتائج الهامة والحيوية ظلت مقتصرة على المرئي والمسموع ووكالات الأنباء،

ولم تكن في مجال الجرائد والمجلات إلا في إطار محدود جداً لم يتجاوز تزايد عدد العاملين من القطاع في الصحف الصادرة في القدس سواء عبر العمل في مراكز تلك الصحف أو في مكاتبها الفرعية في قطاع غزة. ولم تحفظ تلك النتائج أي أحد على إصدار صحف جديدة في القطاع.

ومع أنه كان يعول على أن تقوم الجامعات في قطاع غزة برفد الصحافة بكادرات مؤهلة وقادرة على أن تلعب دوراً مركزياً في تطور الواقع الصحافي في القطاع إلا أن سوء برنامج تعليم هذه المادة وعدم أهليته وتخلفه لا زال يحول دون ذلك إلى حد كبير. فبرنامج تدريس مادة الصحافة مثقل بمواد لا علاقة للصحافة بها من قريب أو بعيد وفي معظمها مواضيع دينية، ومبادئ صحافة وعلاقات إسلامية وغيرها من مواد البدع المفترى بها على الصحافة والتي لا علاقة لها بنظرية الصحافة ولا بمفهوم الدراسة الأكاديمية لهذا العلم. وما هو مؤسف أن هذه المواضيع التي تثقل كاهل البرنامج التدريسي للصحافة، هي إلزامية لأنها حيناً متطلبات جامعة وحيناً متطلبات قسم وحيناً متطلبات ضرورية وأحياناً متطلبات أخرى.

إنني أعتقد أن هذه الفرادة في البرنامج التدريسي لمادة الصحافة في جامعات القطاع بقدر ما هي تميز سلبي على حساب مستوى التحصيل العلمي التخصصي للخريجين فإنها على حساب الآمال المعقودة على الجامعات وخريجيها في تطوير واقع الصحافة وتحسين مستوى الأداء الصحافي والإعلامي والمشاركة في عملية التنمية والبناء، خصوصاً وأن إمكانيات الخريجين ومساهمتهم لا تزال حتى الآن متواضعة ومحدودة جداً، وهو الأمر الذي يستدعي تدخلاً مباشراً من وزارة التعليم العالي للاطلاع بمهمتها على صعيد مراقبة البرامج التعليمية وتصويبها وفق القواعد الأكاديمية التخصصية المتعارف عليها علمياً وعالمياً.

وبمعنى آخر فإن الجامعات الوطنية لا زال دورها يحبو على صعيد تحملها لمسؤولياتها الأكاديمية في تخريج الصحافي والإعلامي المؤهل الذي يجد أبواب

العمل مشرعة أمامه بعد التخرج، فيسهم في تطوير واقع الصحافة المحلي وفي رفع سوية الصحف الوطنية مهنياً وفنياً، وفي تطوير وسائل الإعلام الأخرى بشكل منهجي يتأسس على المعرفة والأهلية الأكاديمية.

لقد أقامت السلطة الوطنية الفلسطينية أنوية مؤسساتها الحكومية في مدينة غزة فور عودة الرئيس ياسر عرفات إلى أرض الوطن. وكان الإعلام بمختلف مؤسساته يحتل مركز الصدارة في أولويات السلطة، وهو الأمر الذي يستدل عليه إنطلاقاً من كون وكالة الأنباء الفلسطينية " وفا " وكذلك هيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينية من أولى المؤسسات التي أقامتها السلطة.

واستتبع ذلك بمبادرة هيئة التفويض السياسي بإصدار صحف سياسية، وفي إطار عمل المؤسسات الحكومية الإعلامية خصوصاً بعد تأسيس وزارة الإعلام فقد جرى استيعاب عدد كبير من خريجي الجامعات الحاصلين على مؤهلات في الصحافة ومن ذوي الخبرة المكتسبة في مجالات الإعلام المختلفة. كما أن عدداً من المؤسسات الإعلامية المختلفة العربية والأجنبية افتتحت مكاتب لها في غزة وقامت بتوظيف عدد كبير من ذوي الاختصاص فيها، كما أن الصحف والمجلات التي كانت تصدر في القدس ورام الله افتتحت مكاتب لها في غزة. وفي مرحلة معينة في السنوات الأولى من عمر السلطة الوطنية الفلسطينية كانت مدينة غزة بمثابة العاصمة السياسية المؤقتة لهذه السلطة، فازدحمت فيها الحركة الإعلامية ودب فيها نشاط صحافي غير مشهود من ذي قبل ومختلف جداً عما كان معروفاً في السابق.

وأما على صعيد القطاع الخاص فقد ظل دوره قاصراً ولم يأبه للاستثمار في مجال الصحافة وسط تظاهر بعض المهتمين منه بأنهم ينزعون للاستثمار في مجال المرئي والمسموع، ولا زال الناس في القطاع ينتظرون ذلك الوعد.

إن المحاولات التي جرى الإقدام عليها لإصدار الصحف بعد قيام السلطة كانت محدودة وغير جدية كما أثبتت المعطيات على الأرض، وعلى سبيل المثال لا الحصر كان السيد طاهر شريتح قد تقدم بطلب للحصول على ترخيص لجريدة فلسطين في غزة فنال ذلك الترخيص بسرعة قياسية أحرجته وأحرجت بعض المشككين في جدية السلطة بتسهيل سبل عمل الصحف ووسائل الإعلام، والمؤسف أنه لم يصدر من تلك الجريدة سوى ثلاثة أعداد ثم توقفت.

ومن بين المحاولات الأخرى تلك التي قام بها علاء الصفطاوي حيث تقدم بطلب للحصول على ترخيص لإصدار " جريدة الخلاص ". وقد حصل على ترخيص بذلك إلا أن الصحيفة صدرت على شكل نشرة جزئية ثم توقفت.

خاتمة:

حاولنا في هذا الفصل التعرف على مدى تأثير الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على النشاط الصحفي في قطاع غزة، وتحديد مظاهر النشاط الصحفي التي سبقت صدور الصحف، والكشف عن الجرائد والمجلات التي صدرت في القطاع من عام 1948 – 1967 والمشاكل والصعوبات التي واجهتها، ومن خلال ذلك برزت النتائج التالية:

1. سادت قطاع غزة في الفترة المذكورة أوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية سيئة، تمثلت بما نجم عن نكبة عام 1948 من تهجير آلاف الفلسطينيين إلى القطاع، وانتشار الفكر القومي بعد ثورة 23 يوليو 1952، واحتلال إسرائيل له إثر العدوان الثلاثي على مصر عام 1956، ومظاهرات واحتجاجات تصدت لمشاريع توطين اللاجئين في البلاد العربية، وانقسامات بين الزعامات العائلية التقليدية، وظروف اقتصادية سيئة، تمثلت في انخفاض دخل الفرد، وانتشار البطالة والكساد التجاري، وعيش أغلب الناس تحت خطر

الفقر، واتساع دائرة الجهل والأمية، وقلة عدد المتعلمين، مما أثر على كافة الأنشطة في قطاع غزة.

2. لقد دفعت الأوضاع السابقة مجموعة من المثقفين وأبناء العائلات الكبيرة والأحزاب والحركات والتنظيمات السياسية إلى البحث عن وسائل وأدوات تعبر فيها عن هذه الأوضاع، وتشكل من خلالها رأياً عاماً مؤيداً للقضايا المطروحة، فكانت بدايات النشاط الصحفي من خلال صحف الحائط والبيانات والنشرات - صوت الشباب وصوت العروبة - لسهولة إعدادها وتوزيعها وقلة تكاليفها، إضافة إلى إنشاء عدة مطابع يدوية بدائية على يد أبناء العائلات الكبيرة، تكون لها أداة عصرية، تعبر من خلالها عن وجهة نظرها تجاه القضايا المطروحة، وتحافظ على سطوتها ونفوذها بين المواطنين خاصة بعد انهيار طبقة الإقطاع، وضعف هيمنتها على السكان. كما بدأت تصل القطاع الصحف المصرية وهي صحف ذات إمكانات تقنية وفنية عالية، أسهمت في تطور النشاط الصحفي في البلاد، رغم تأثيرها السلبي على الصحافة في قطاع غزة، نظراً لعدم قدرتها على منافستها والوقوف في وجهها.

3. لم يقف الأمر عند إصدار صحف الحائط والبيانات والنشرات، بل ذهبت بعض الجهات إلى أبعد من ذلك، حين أصدرت جرائد أو مجلات تعبر فيها عن آرائها ومواقفها، وتسعى من خلالها لحشد الجماهير ضد السياسات المناوئة لقضيتها، ولقد بلغ عددها حوالي سبع عشرة صحيفة منها عشر جرائد غير منتظمة، وثلاث منتظمة، وأربع مجلات واحدة منها شهرية منتظمة، علماً أن إمكاناتها المادية والتقنية والفنية والمهنية جميعاً — ما عدا جريدة أخبار فلسطين — محدودة، وبداياتها كانت على يد أبناء العائلات الكبيرة ثم الأحزاب السياسية ثم الهيئات والمؤسسات، وتوزيعها قليل، وعمرها قصير، وصفحاتها محدودة، وإخراجها رتيب وممل.

4. تعد جريدة "أخبار فلسطين" أنجح تجربة صحفية في قطاع غزة، وأوسعها انتشاراً، وأعمقها دراية وشهرة، وأكبرها إمكانات مادية وفنية وبشرية، وأكثرها إعداداً وتخطيطاً وأفضلها إدارة وتنظيماً، واستجابة لاحتياجات

المواطنين، نظراً لاستفادتها من الشراكة مع جريدة " أخبار اليوم " القاهرية، والإمكانات المادية لمنظمة التحرير الفلسطينية التي اشترت مطبعتها، وأصبحت تتحدث باسمها منذ 4 من تشرين أول (أكتوبر) 1965.

5. جاء صدور الصحف الحزبية انعكاساً للأوضاع السائدة في القطاع آنذاك، حيث واكب فترة المد القومي ثلاث صحف صدرت عن النادي القومي وهي: "الصراحة" و"العودة" و"نداء العودة"، كما صدرت صحف حزبية أخرى، ظهرت وفقاً لحالة المد والجزر في التعامل مع الاتجاهات الفكرية التي تمثلها، أبرزها "اللواء" التي أصدرها الإخوان المسلمون، و" الوحدة " التي أصدرها حزب البعث العربي الاشتراكي، علماً أن هذه الأحزاب لم يكن لها دور في إغناء التجربة الصحفية في قطاع غزة، نظراً لأن الأولى ناطقة باسم الإدارة المصرية، تردد ما تريده، وتطرح وجهة نظرها في القضايا التي تتناولها، فهي ملكية أكثر من الملك، والثانية لا تنجو من مقص الرقيب العسكري، وهي معرضة باستمرار للمصادرة والعاملون فيها للاعتقال، إضافة إلى ميل هذه الأحزاب للعمل السري.

6. واجهت الصحافة في قطاع غزة بالفترة الواقعة ما بين عام 1948 – 1967، صعوبات ومشاكل أبرزها الرقابة العسكرية المفروضة عليها، ونقص الإمكانات المادية والتقنية والفنية والمهنية، وعدم الانتظام في الصدور، وخلوها من الفنون الصحفية المحببة، ومنافسة الصحف المصرية لها، والخلافات والصراعات السياسية، وعدم وجود جسم نقابي يرعاها، الأمر الذي حد من نموها، وأوقف تطورها وازدهارها، علماً أنها استطاعت القيام بدورها التعبوي والوطني والنضالي، وكانت بحق منبراً نضالياً يعبر عن آلام وآمال الشعب الفلسطيني في كل مكان...

وأمام هذه المعطيات يبدو من نافل القول الحديث راهناً عن إمكانية واقع صحافي في قطاع غزة يتمتع بدور منافس ويتجاوز دور أداء الوظيفة الخدماتية لمؤسسات صحافية وإعلامية من خارج القطاع فلسطينية وعربية وأجنبية أيضاً.

إن الإمكانية الوحيدة وفق الدراسات المتخصصة متاحة أمام إصدار مجلة أسبوعية شاملة. وكذلك بتشجع أحد المستثمرين بتمويل مشروع صحافي كبير يصدر جريدة يومية شاملة تتمتع بمزايا الصحف المعروفة في عصر التكنولوجيا المتسارع.

الخاتمة

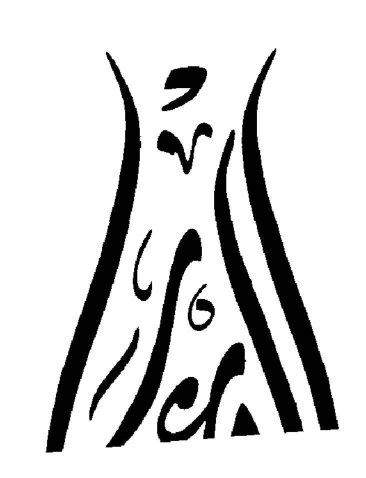
من خلال استعراض نشأة الصحافة الفلسطينية وتطورها في الفصول السابقة ارتأينا أن نختم الموضوع ببعض التوصيات التي قد تساعد على النهوض بالصحافة الفلسطينية وتطويرها، وأهم هذه التوصيات:

- على المؤسسات الصحفية الفلسطينية العمل على رفع مستوى كادرها الصحفي فيما يتعلق بكتابة التحقيق الصحفي وتفعيل أقسام التحقيق الصحفي فيها، من خلال الدورات التدريبية المختلفة وبخاصة في أساليب التحرير الحديثة وكل ما يتعلق بهذا الفن.
- يجب على المؤسسات الصحفية الفلسطينية أن تقدم المزيد من الدعم المعنوي والمادي للممارسة فن التحقيق الصحفي بدرجة أكبر.
- العمل على إصدار المزيد من المطبوعات الصحفية الدورية، ورفدها بالكوادر الصحفية المتخصصة للعمل على نهضة العمل الصحفي في القطاع وبخاصة المجلات.
- العمل الجاد على بناء الثقة مع المصادر الرسمية في الدولة، وبناء جسر من التواصل مع الجمهور المحلي لتذليل العقبات أمام الصحفي للوصول للمعلومة والحصول على المساعدة اللازمة أثناء أداء العمل الصحفي.
- ضرورة رفد الصحفيين الفلسطينيين بالمعلومات العامة والثقافات الاجتماعية المختلفة والخلفيات القانونية اللازمة لحمايتهم من الوقوع في الإشكاليات المختلفة وبخاصة القانونية عند ممارستهم العمل الصحفي.
- التوعية المجتمعية للجمهور المحلي بأهمية دور الصحافة في حياته، والدور الحقيقي والفعال الذي تؤديه الصحافة في التصحيح من نقاط الخلل داخل المجتمع.
- ضرورة توفير جو ملائم للعمل الصحفي بما يضمن له حقوقه في حال تعرضه للإساءة من قبل الأفراد أو الحكومة، وذلك من خلال وضع تشريعات تحمي الصحفي الفلسطيني من الاعتداء على حقوقه الصحفية.

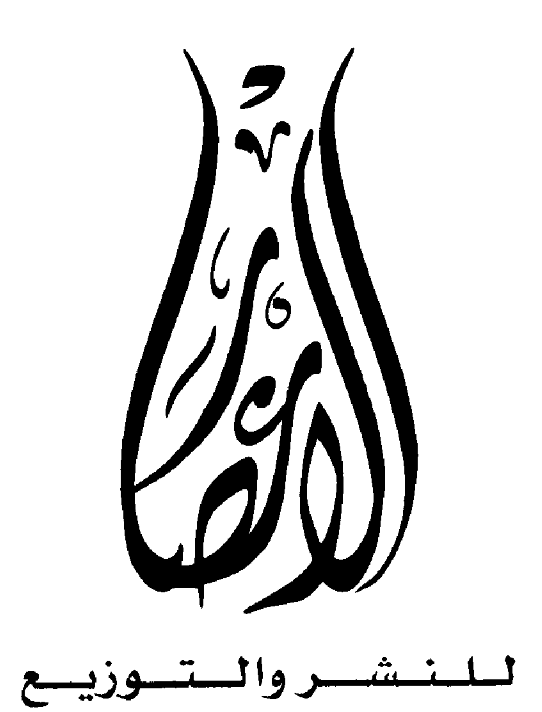
قائمة المصادر والمراجع

- أبو شنب، حسين. الإعلام الفلسطيني. عمان، دار الجيل للنشر. الطبعة الأولى 1988.
- أبو عمرو، زياد. أصول الحركات السياسية في قطاع غزة 1948 – 1967. عكا، دار الأسوار 1987.
- ابو غزالة، عدنان. الثقافة القومية في فلسطين خلال الانتداب البريطاني. عكا، دار الأسوار.
- أبو النمل، حسين. قطاع غزة 1948– 1967. بيروت، مركز الأبحاث الفلسطيني 1979.
- الحوت، بيان نويهض. القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين. الطبعة الثانية 1984.
- خوري، يوسف. الصحافة العربية في فلسطين 1876 – 1948. بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية. الطبعة الثانية 1986.
- الدلو، جواد راغب. الصحافة الأدبية الفلسطينية في العهد العثماني 1976 – 1918. القاهرة، جامعة الأزهر، مجلة البحوث العلمية 1997.
- السفري، عيسى. فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية. يافا، مكتبة ومطبعة فلسطين الجديدة 1937.
- سليمان، محمد. البيئة القانونية للإعلام في فلسطين 1865 – 1948. مخطوطة قيد النشر.
- سليمان، محمد. تاريخ الصحافة الفلسطينية 1919 – 1948. مخطوطة.
- سليمان، محمد. تاريخ الكتابة. رام الله، وزارة الإعلام 1999.
- شوملي، قسطندي. الصحافة العربية في فلسطين. فهرس النصوص الأدبية في جريدة فلسطين 1911 – 1967 .. القدس، جمعية الدراسات العربية. الطبعة الأولى 1990.
- صابات، خليل. وسائل الاتصال، نشأتها وتطورها. القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية. الطبعة الثالثة 1982.

- طرازي، فيليب دي. تاريخ الصحافة العربية. بيروت، المطبعة الأمريكية 1933.
- العارف، عارف. المفصل في تاريخ القدس. عمان. الطبعة الثالثة 2005.
- العقاد، أحمد خليل. تاريخ الصحافة العربية في فلسطين. دمشق، مطبعة الوفاء، الطبعة الأولى 1961.
- علي، أحمد عبد الله. واقع الصحافة الفلسطينية في الضفة والقطاع 1967 – 1987. تونس، منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة الثقافة 1989.
- العوف، بشير. الصحافة تاريخا وتطورا وفنا ومسؤولية. بيروت، المكتب الإسلامي. الطبعة الأولى 1987.
- كبها، مصطفى. تحت عين الرقيب، الصحافة الفلسطينية ودورها في الكفاح الوطني.
- مروة، أديب. الصحافة العربية، نشأتها وتطورها. بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة. الطبعة الأولى 1961.
- مشتهى، إيمان. تطور الطباعة في فلسطين 1830 – 1994. غزة، وزارة الداخلية في السلطة الفلسطينية، مجلة الداخلية.
- النجار، عايدة. صحافة فلسطين والحركة الوطنية في نصف قرن 1900 – 1948. 2005.
- النجار، عايدة. الصحافة العربية والوطنية في فلسطين. 1920 – 1948. بيروت، مجلة المصير الديمقراطي، السنة الأولى، العدد السابع، حزيران 1981.
- ياسين، عبد القادر. الصحافة العربية في فلسطين. الموسوعة الفلسطينية. القسم الثاني، المجلد الرابع. بيروت، هيئة الموسوعة الفلسطينية 1990.
- يهوشع، يعقوب. تاريخ الصحافة الفلسطينية 1919 – 1929. حيفا، شركة الأبحاث العلمية، جامعة حيفل 1981.
- يهوشع، يعقوب. تاريخ الصحافة الفلسطينية في بداية عهد الانتداب البريطاني على فلسطين. حيفا، شركة الأبحاث العلمية 1981.
- يهوشع، يعقوب. تاريخ الصحافة العربية في فلسطين في العهد العثماني 1908 – 1918. القدس، مطبعة المعارف 1974.



للنشر والتوزيع


للنشر والتوزيع



الصحافة الفلسطينية

نشأتها وتطورها ودورها في النضال الوطني







الأردن - عمان - وسط البلد - ش. الملك حسين - مجمع الفحيص التجاري
هاتف : 96264646208+ فاكس : 96264646470+

الأردن - عمان - مرج الحمام - شارع الكنيسة - مقابل كلية القدس
هاتف : 96265713906+ فاكس : 96265713907+
جوال : 00962-797896091

info@al-esar.com - www.al-esar.com

دار الاعصار العلمي